

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة



كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الكتابة النسوية والتمركز حول الذات دراسة في كتاب قضية المرأة
بين التحرير والتمركز حول الأنثى لعبد الوهاب المسيري

من إعداد الطالبة: - خولة عبسي
إشراف الأستاذ الدكتور - الشريف حبيلة

لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أمال كبير	أستاذ محاضر -أ-	جامعة العربي التبسي - تبسة -	رئيسا
الشريف حبيلة	أستاذ التعليم العالي	جامعة العربي التبسي - تبسة -	مشرفا ومقررا
منصورية فتحي	أستاذ مساعد -أ-	جامعة العربي التبسي - تبسة -	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة



كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

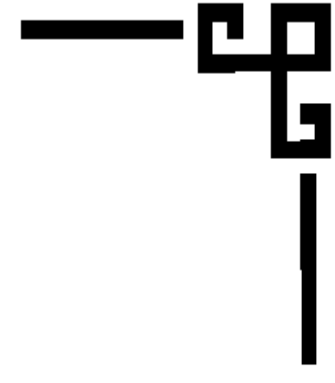
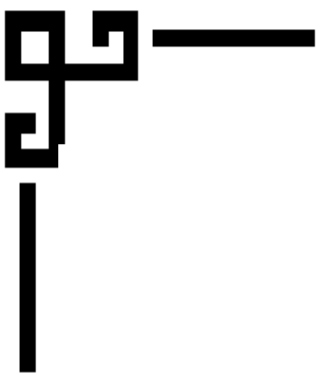
الكتابة النسوية والتمركز حول الذات دراسة في كتاب قضية المرأة
بين التحرير والتمركز حول الأنثى لعبد الوهاب المسيري

إعداد الطالبة: خولة عبسي -
إشراف الأستاذ الدكتور - الشريف حبيلة

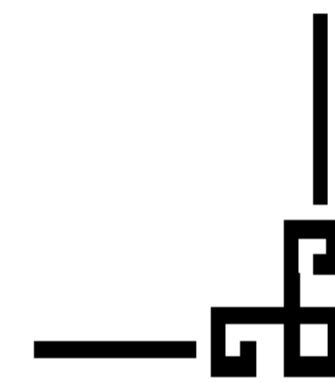
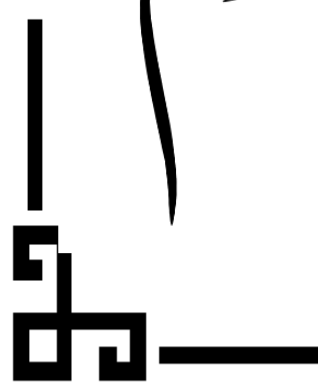
لجنة المناقشة:

الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
أمال كبير	أستاذ محاضر -أ-	جامعة العربي التبسي - تبسة -	رئيسا
الشريف حبيلة	أستاذ التعليم العالي	جامعة العربي التبسي - تبسة -	مشرفا ومقررا
منصورية فتحي	أستاذ مساعد -أ-	جامعة العربي التبسي - تبسة -	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2019/2018



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ وَسَلِّمْ
 عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
 أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ
 الطَّاهِرِينَ
 وَارْحَمْهُمْ
 إِنَّكَ رَحِيمٌ رَحِيمٌ



شكر وعرفان

الشكر لله * عز وجل * على فضله ونعمته

فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، و الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

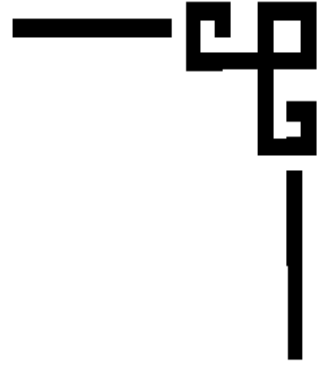
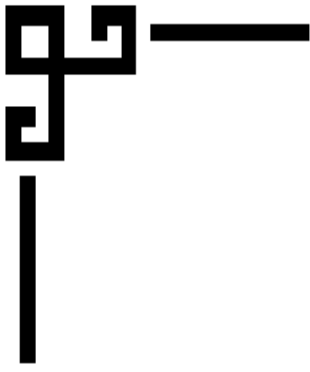
يسعدنا من خلال هذه الكلمات، التقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدنا على إنجاز هذا العمل المتواضع، وأول من نخص بالذكر الأستاذ الدكتور المشرف "الشريف حبيطة"، والذي بدوره لم يبخل علينا بالنصح الصادق، و التوجيه الصائب، فجزاه الله عنا كل خير.

كذلك الشكر لكل كافة أساتذة قسم اللغة والأدب العربي - جامعة الشيخ العربي التبسي - وكل من علمنا حرفا، جعله الله في ميزان حسناته.

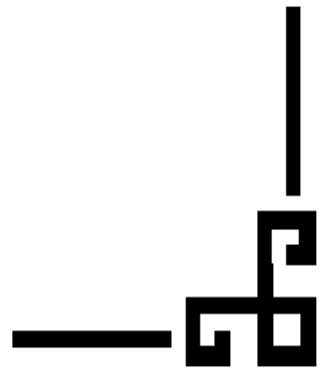
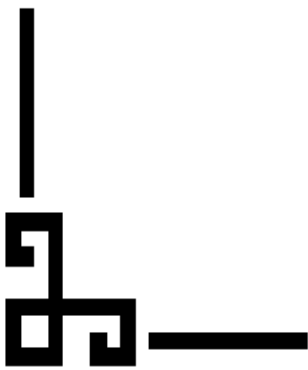
الشكر إلى كافة العاملين بالمكتبة - قسم اللغة والأدب العربي - وعلى رأسهم مديرة المكتبة "عائشة ضيف".

الشكر الى كافة الأصدقاء الذين ساهموا في مساعدتي ببعض المراجع النادرة ، وعلى رأسهم أصدقاء من دولة المغرب والعراق. وفي الأخير إلى كل هؤلاء شكرا جزيلا، ولكل من ساعدنا بكثير أو ببسير من قريب أو بعيد، لإعداد هذه المذكرة.

الطالبة: عبيسي خولة



مقدمة



مقدمة

تعتبر قضية المرأة من أبرز القضايا التي اهتم بها الخطاب النقدي المعاصر ضمن الحركات التحررية التي سادت في مرحلة ما بعد الحداثة، واهتمت بمواضيع مختلفة تخص الحياة الاجتماعية، ومعالجة بعض المضامين التي جسدت في طياتها صراعات دائمة حول المركز.

وشكلت بذلك الكتابة النسوية بؤرة جدل من خلال تنازع المرأة في محيطها على مراكز القوى، متصارعة في ذلك لنقض المركز الرجولي، ومحاولة تمركزها حول أنوثتها وذاتها وفرض خصوصيتها للحياة بنظرة غير موضوعية، مما جعل عددا كثيرا من المفكرين والأدباء الخوض في دراسة هذه القضية، والكشف عن أهم التطورات لقضية المرأة في العالم العربي، بداية من تأثرها بنظيرها الغربي.

ومن المفكرين الذين قاربوا في قضية المرأة من جانب فلسفي وفكري وأدبي عبد الوهاب المسيري، حيث حاول الكشف عن هذه القضية بصورة واقعية انطلاقا من جدلية الإنسان والطبيعة، وعمل على تحليل الظاهرة بنقده للقيم الغربية، وعدم تناولها في الدراسات من الجانب الخاص بالمصطلحات المستوردة في غلاف فكري عصري، لهذا أكد المسيري على ضرورة التحليل والحفر في الأصول والجذور، لذا سنعمل على فهم قراءة المسيري لهذه القضية تحت عنوان: **الكتابة النسوية والتمركز حول الذات دراسة في كتاب قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى.**

ومن أهم الدوافع التي كانت وراء اختيارنا للموضوع هو دراسة الواقع الإنساني والاجتماعي من المنظور الفلسفي والفكري لتشكل القضايا الحية داخل المجتمع وبما في ذلك قضية المرأة التي تعتبر قضية هامة، نبحث في كيفية نظر عبد الوهاب المسيري ورؤيته لتشكل الذات الأنثوية المتمركزة حول ذاتها في الواقع ثم الأدب، وكيف رفضت السلطة والهيمنة الذكورية البطريركية؟ وهل تمركزت الأنثى فعلا؟ من خلال كتاباتها، أم أنها تحاول خلق تمركزها وسط صراع دائم بين الجنسين؟.

لقد فسر عبد الوهاب المسيري قضية المرأة، من خلال التمرکز حول الذات والتطرق إليها بمنظور إنساني مطلق، مستندا على حقائق طبيعة ورؤى فكرية، تبين تطور الكتابة النسوية عبر الزمن، وفي سبيل الوقوف عند مواقف المسيري نطرح الإشكالية التالية:

➤ كيف ينظر عبد الوهاب المسيري الى قضية المرأة بين التحرير والتمرکز حول الأنثى في كتابه؟

➤ وما هي أهم القضايا التي شجعت الحركات النسوية على التطور والظهور بشكل تائر ضد التقاليد المتعارف عليها وفق ما يقدمه المسيري؟

➤ وكيف أصل المسيري لطبيعة التأثير بالغرب، وعدم التأصيل للمصطلحات والتناول السلبي لها، مقارنة بين حركة التحرير وحركة التمرکز انطلاقا من التأسيسات ووصولاً الى البديل؟

➤ هل المرأة عند المسيري تكتب بحثا عن ذاتها أم تحاول بذلك خلق مركزا بعيدا عن السلطة الذكورية؟

➤ وكيف كانت نظرة المجتمع لكتابتها بغض النظر عن كونها أنثى، وهل واجهت بعض العراقيين في طبيعة بحثها ودراساتها؟.

وتهدف هذه الدراسة الى الخوض في التأصيل الفلسفي والأدبي لحركات التحرير النسوية، من خلال نظرة عبد الوهاب المسيري في كتابه قضية المرأة بين التحرير والتمرکز حول الأنثى، وكيف طرح هذه القضية من خلال النظرة المعرفية والحضارية داخل المجتمعات الغربية والعربية، وكيف شكلت النسوية موجة تغيير شاملة داخل الأدب وأيضا المضامين المطروحة على رفوف المكتبات، وكيف تناول النقاد هذه القضية بطريقة مناقشة الآراء سواء المؤيدة أو المعارضة، عبر الغوص في المنطلقات الفكرية لدى النقاد وبالاستناد الى التحليل، والمناقشة، والتغيير، وطرح وجه النظر لهذا الموضوع.

قد استعنا ببعض المصادر والمراجع التي ثمنت بحثنا وساعدتنا في جمع المادة العلمية وإجلاء الغموض عن بعض القضايا وتأتي أهم المراجع:

➤ النسوية وما بعد النسوية لسارة جامبل؛

➤ عام من الرواية النسائية العربية لبثينة شعبان؛

- الفلسفة والنسوية مجموعة من المؤلفين إشراف عبود المحمداوي؛
- عبد الوهاب المسيري من المادية الى الإنسانية الإسلامية لممدوح الشيخ؛
- الصهيونية والعنف لعبد الوهاب المسيري؛
- اليد الخفية لعبد الوهاب المسيري؛
- العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة الجزء الأول لعبد الوهاب المسيري؛
- الجنس الآخر لسيمون دي بوفوار؛
- النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية عبد الله محمد الغدامي.

وتكمن أهمية الموضوع في انه يتناول قضية بارزة وراهنة تشكل بؤرة جدل في الأوساط النقدية من خلال الصراع بين الجنسين حول المركز فهي قضية تخص الإنسانية وبما في ذلك الأدب فهي من القضايا التي تهتم بجانب الثقافة والهوية والإنسانية، في محاولة للإجابة عن هذه الإشكالية المطروحة قمنا بمعالجة الموضوع من خلال خطة البحث والتي كانت على النحو التالي:

➤ مقدمة

- فصل تمهيدي "تناولنا فيه أهم المفاهيم النظرية والتأسيسية لقضية الكتابة النسوية والمتعلقة بقضية المرأة، مصطلح النسوية، النقد النسوي الكتابة، الكتابة النسوية، وكذلك الإطار المكاني والفكري لعبد الوهاب المسيري من اجل تأسيس مبدئي معمق في تناول قضية المرأة من المنظور الفكري والحضاري للمسيري.
- فصلين تطبيين.

- الفصل الأول بعنوان: الظاهرة الإنسانية والحقيقة الطبيعية بين التحرير والتمركز . تناولنا فيه أربع عناصر تمثلت في قضية الإنسان والمجتمع والمنفعة المادية، وأيضا قضية المساواة وحقوق الإنسانية، الحركات النسوية وجدلية الصراع وأيضا حركة التمركز حول الأنثى وفاعلية الكتابة.
- الفصل الثاني بعنوان: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى تناولنا فيه أربع عناصر تمثلت في حركة التمركز حول الأنثى والنظام العالمي الجديد،

حركة التمركز حول الأنثى والحركة الصهيونية، وفكرة التمركز في ما بعد الحداثة، وقضية المرأة وفكرة البديل عند عبد الوهاب المسيري.

➤ وفي الأخير توج البحث بخاتمة لخصت أهم ما استنتجناه سابقا وأهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث.

اعتمدنا في دراستنا على منهج نقد النقد، كونه يشكل الوظيفة الأساسية في التفسير والتقويم السليم والعلاقة بين الأدب ومنتجه والكشف عن كل الأطر الاجتماعية المؤثرة في النص الأدبي، وقد وجدنا أن نقد النقد وما يفتح عليه من آليات كالحفر والتفكيك والتأويل، أداة ناجحة للإجابة عن كل الأسئلة المطروحة، وقدرته على فهم خطاب المسيري في مركزية الأنثى، هذا ولا ننسى أن "النقد يهتم بالظاهرة الإبداعية في أجزائها الثلاث المرسل والرسالة والمرسل إليه ويدور حولها ويولها عنايتها ويفحصها ويسبر غورها ويقومها ويحللها ويركبها ثم ينتهي بها إلى مقولات عامة"¹، وهذا الملاحظ هو الأنسب لدراسة القضية التي طرحها عبد الوهاب المسيري من منظور معرفي وحضاري.

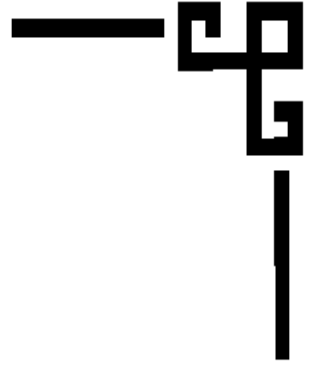
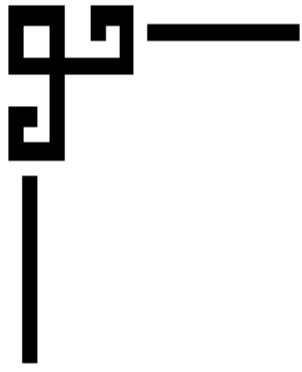
لا يخلو أي بحث من صعوبات في حين أنها تعمل على زيادة الجهد الإبداعي للطالب وتحفيزه على البحث الجاد نحو الهدف المنشود، من ابرز ما واجهناه من صعوبات هي كثرة المادة العلمية في هذا الموضوع، وتنوع الآراء في تناولها، وتشعب الموضوع، واتساعه دون الرجوع إلى المصادر الأساسية، والتنقيب والحفر عن أصول المصطلحات المستوردة لنا من الغرب، وبهذا يشكل لنا بؤرة اختلاف وصعوبة السيطرة على المفاهيم الأولى لهذه القضية.

ولكن بفضل الله وفضل سعي الأستاذ الدكتور المشرف في إعانتنا ببعض المصادر التي توضح لنا التأسيس الأول لهذه القضية الهامة، وتمكنا من انجاز عملنا والحمد لله.

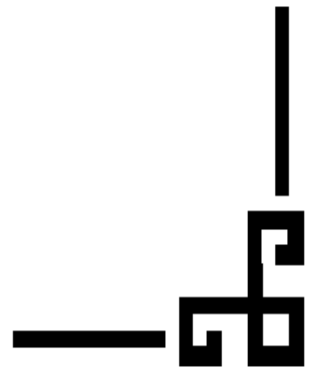
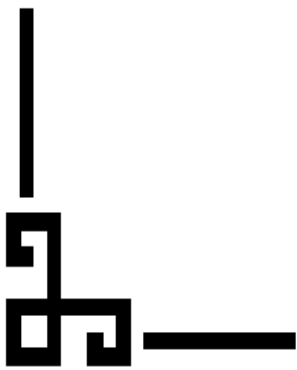
ولا يفوتنا في الأخير أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور الشريف حبيبة الذي كان مرشداً وناصحا بتوجيهاته، التي كانت بمثابة المصاييح التي أنارت درينا، مقدرا بذلك روح التواضع والالتزام بالعمل الجاد من خلال التقويم والنقد والملاحظات.

¹ - احمد رقيب: نقد النقد يوسف بكر ناقد. دار اليازوني. العلما. دط. عمان. 2007. ص97

الشكر أيضا لكافة أعضاء لجنة المناقشة على تكريمهم بقراءة المذكرة وإفادتنا بتوجيهاتهم السديدة، نسال الله أن نكون قد وفقنا في سعينا هذا، وحسبنا أن تطمع في اجر المجتهد وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وبه نستعين.



الفصل التمهيدي



الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

- النسوية
- النقد النسوي
- الكتابة
- الكتابة النسوية
- الإطار الفكري لعبد الوهاب المسيري

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

المتتبع للدراسات النقدية المعاصرة، ولاهتمام النقاد والدارسين للقضايا التي طرحتها الحداثة وما بعد الحداثة، تمخضت أفكار معرفية نقدية فلسفية، ترتبط بأيديولوجيات طغت على العالم عامة، وأثرت في نخبة المجتمع العربي، كان لها صدى مؤثر سواء على الإنتاج الأدبي أو حتى على الميولات الأدبية الشخصية للكاتب، مما أثرى المواضيع المطروحة على رفوف المكتبات بمضامين جديدة ومعاصرة.

كما ظهرت مصطلحات جديدة تركزت حول واقع المجتمع المعاش وحاولت النهوض من دائرة مغلقة، نحو إثبات الوجود في ميدان الأدب، فضلا عن كل ما قامت به الحركات النقدية المعاصرة، وما سعت إليه بحثا عن بيان كل ما هو مثير للجدل ومحل نقاش في الأدب العربي المعاصر.

وتعتبر القضايا التي تهتم بالمرأة، منعرجا فكريا اجتماعيا باعتبارها محور التساؤلات التي تطرحها المرأة العربية، سواء كانت سياسية أو أدبية أو ثقافية محاولة تفكيك هيمنة الثقافة الذكورية على المجتمع العربي، وسيطرته على كل المجالات الحياتية، وهذا ما جعلها بصورة واقعية أن تحاول إثبات ذاتها من خلال تمرداها على واقعها المزري من هنا بدأت تتشكل موجات التغيير نحو النهوض بالذات الأنثوية، ومراجعة وضعها في المجتمع.

سنطرح الأسئلة الآتية: كيف ظهرت الحركات النسوية؟ وما هي العوامل التي ساعدتها في استرجاع حقوقها داخل المجتمع؟ هل استطاعت المرأة أن تثبت مركزيتها كأنتى فاعلة في الحياة؟.

إشكاليات تطرح نفسها من أجل بحث في جذور المصطلحات وأصولها، وكيف تبلورت هذه الأفكار داخل المجتمع العربي والغربي باعتباره المؤسس لهذه الموجة التحريرية مع اكتسابها صوت السياسة والمجتمع "قالسنوية في أصولها حركة سياسية تهدف إلى غايات اجتماعية، تتمثل في حقوق المرأة، وثبات ذاتها ودورها، والفكر السنوي بشكل عام أنساق نظرية من المفاهيم والقضايا التي تحلل أوضاع النساء..."¹.

ومن هذا الأساس نتعمق أكثر في الموضوع بداية من إشكالية المصطلح وكيف ظهر وشكل منعرجا في تأريخ النقد العربي المعاصر وبؤرة جدل وصراع بين الرجل والمرأة.

¹ - يمني طريف الخولي: النسوية وفلسفة العلم، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد 04- العدد 2، أكتوبر 2008، ص: 11.

1- النسوية: (Feminisin)

لغويا "وحسب ما ورد في قاموس اكسفورد مأخوذة من كلمة Femini و Female وتعني أنثى والأنثوي أو من كلمة (Femina) اللاتينية وتعني امرأة. ويستخدم مصطلح (womenism) الذي ترجم هنا نسوية في العالم الثالث ل Feminisin الذي ترجم أنثوية بعيد من الجوانب السلبية في أذهان النساء في العالم الثالث"¹.

ونجد مفرد اسم منسوب إلى نُسُوَّة/نِسْوَةٌ على غير قياس مدرسة الفنون النسوية، قائدات الحركة النسوية، ونسوية (مفرد) اسم مؤنث منسوب إلى نُسُوَّة/نِسْوَةٌ، وهي حركة فكرية مهتمة بحقوق المرأة تتادي بتحسين وضعها وتأكيد دورها في المجتمع وتشجيعها على الإبداع نُسُوَّة/نِسْوَةٌ (جمع): نساء، نسوان والنساء اسم سورة في القرآن الكريم، وهي سورة رقم 4 في ترتيب المصحف، مدينة، عدد آياتها ست وسبعون ومائة آية"².

والحركة النسوية تناولت العديد من الأفكار والنظريات فهي "تأخذ توجهها معينا نحو كتابة التاريخ النسوي وتحمل النسوية موضوعات عدة منها: نسوية الثقافة والأدب والفنون، نسوية العلم، النسوية الايكولوجية والبيئة، نسوية ما بعد الاستعمار، النسوية النفسية، النسوية الاشتراكية، والنسوية الزنجية نسوية ما بعد الحداثة/ أو ما بعد السنوية"³ ولقد كان لهذه الحركة النسائية موجة تغيير في العالم، شقت طريقها نحو التحرير، والتمركز، فهي في كل معانيها ودلالاتها سواء الاجتماعية، الثقافية، الدينية، النفسية، تحمل معنى واحدا وهو المناداة بحقوقها وتأكيد دورها في المجتمع.

وقد ظهرت الحركات النسوية كموجة تغيير، ضد الهيمنة الذكورية في العالم، وبداياتها الأولى كانت مع الفكر الغربي كمؤسس لهذه الحركات التحريرية " كمصطلح النسوية

¹ - مثنى أمين الكردستاني: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، نق: محمد عمارة، دار القلم، الكويت، ط1، 2004، ص: 49.

² - أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، المجلد الأول، مادة (ن، س، و)، ط1، 2008، ص: 2207.

³ - حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2009، ص: 29.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

(feminism) ظهر في نهايات القرن التاسع عشر بالتحديد العام 1895 ليبلور مدا تفوقه في الاتجاه الذي شهده ذلك القرن بعبارة أخرى كان الفكر النسوي والحضارة الغربية وليد القرن التاسع عشر¹ وشهد مصطلح النسوية العديد من الترجمات "النسوية أو النسوانية، الأنثوية، هي ترجمة حرفية لا تسمن ولا تغني من جوع ولا تفصح عن أي مفهوم كامن وراء هذا المصطلح"² فهو محل جدل قائم بين النقاد.

تقول سارة جامبل "النسوية باعتبارها حركة تتسم بالتغيير وتعدد الأوجه والجوانب والملاحم، وتوصف بأنها نضال لإكساب المرأة المساواة في دنيا الثقافة التي يهيمن عليها الرجل"³ وتكمن موجة التغيير التي تبحث عنها المرأة وراء البحث عن ذاتها الأنثوية، وتحقيق أفكارها وتوجهاتها متجاوزة ذلك النسق الاجتماعي التقليدي الذي يحاول أن يطمس كل إبداعاتها.

إذا مصطلح النسوية أثار جدلا في الأوساط النقدية لأنه هدم للمألوف وانسلاخ من الخطاب التقليدي المتعارف عليه في المجتمع العربي خاصة "وهذا ما أخذ السنوية للظهور كرد فعل مجتمعي، لا تكميل نظري للأفكار إنما استجابة للقضاء على التهميش فبدأ تحدي الأساس الذكوري الذي أخذ حيزه الزمني ومواجهة الفكر الفلسفي الذي ربط الجسد بالطبيعة العقلانية مما أدى به على التأكيد أن ليس للمرأة من مكان ضمن الفلسفة باعتبار أن الفلسفة عقلية تقع خارج قدرة المرأة على ممارستها كما يزعمون"⁴ ومن هنا تبدأ المرأة الخروج من ذلك النسق الذكوري، إلى نسق خاص بها تصنعه رؤيتها للعالم، وثقافتها الشخصية التي تعزز مكانتها في المجتمع.

¹ - يمنى طريق الخولي: النسوية وفلسفة العلم، عالم الفكر، المجلد 34، العدد 2، أكتوبر، 2008، ص: 13.

² - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط2، 2010، ص: 03-04.

³ - سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية، تر: أحمد الشامي، مر: هدى الصدة، المجلس الأعلى للثقافة: 2002، ص: 14.

⁴ - علي عبود المحمداوي: الفلسفة والنسوية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص: 166.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

وقد بدأت الموجة النسوية الأولى "بتفجر الدعوة لحقوق المرأة بصورة انفعالية في وقائع معينة ثم تباع إيقاعها بفضل جهود نساء عملت بصورة فردية للوصول إلى غايات محددة إلى أن أدت وتيرة الأحداث إلى جعل الاهتمام بمشاركة المرأة الكاملة في الحياة الاجتماعية والسياسية قضية الرأي عام عبر الطيف السياسي والاجتماعي بأكمله، الأمر الذي يعد في حد ذاته انجازا لا يستهان به"¹. ويعتبر هذا دافعا للحركة النسوية للتمرد وخلق الأنا الخاص بها.

اختلفت الموجة النسوية في المجتمع العربي فنشأة النسوية في الغرب من قاع المجتمع أي من النساء العاملات المطحونات اللاتي يطالبن بحقوقهن العادلة بينما تزعمت الدولة النسوية في بلادنا سيدات المجتمع الراقي كهدى الشعراوي والأميرة نازلي فاضل ومن ثم كانت حركة من أعلى السلم الاجتماعي"²، ونلاحظ هنا تناقضا بين الطبقة الكادحة والطبقة الراقية، والتنازع حول قضية المساواة بين الجنسين، هل ظهور النسوية كموجة تحريرية في الغرب، صاغ لنا مفاهيم جديدة لدى الناقدات والأدبيات؟ أم أن التأثير يلعب دورا في النزعة الذاتية ويحيل إلى النهوض وفرض الشخصية تحت ما يسمى أدبا نسويا؟.

استنادا لمعجم Hachette تعرف النسوية على أنها "منظومة فكرية أو مسلكية مدافعة عن مصالح النساء وداعية إلى توسيع حقوقهن"³ إذا الغاية واحدة والهدف واحد وهو المساواة بين الجنسين، المطالبة بالحقوق ضد الاضطهاد والقهر المجتمعي هذا كله كان ضمن مصطلح النسوية، الذي حمل التحولات الزمنية لحياة الكاتبة المرأة وفلسفتها في صياغة مفاهيم ابداعية تتبع من الديمقراطية وتمركز الذات في المجتمع وتجسيدها الحي والمعنوي لمفاهيم وقضايا نقدية معاصرة قمعت السلطة الأبوية وأرسخت مبادئ الحرية والعدالة.

رغم أن مصطلح النسوية تبلور، وأنتج فكرا وواقعا ذي جذور متأصلة إلى أن العديد من المفاهيم التي صاغها نحو رؤى جديدة ذات نزعة ذاتية، فمن المصطلحات التي أطلقت عليه

¹ - سوزان ألس وانتكتر، ميريزا رويدا، مارتارد دريجوز: أقدم لك الحركة النسوية، تر: جمال الجذري،

مر: علمية سيرين أبو النجا، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005، ص:84.

² - فاطمة عبد الرؤوف: مقال بعنوان قراءة في الجذور التاريخية للفكر النسوي عالميا وغربيا، سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر، العدد 99، 2011، 19:31. h.

³ - علي المحمداوي: الفلسفة والنسوية، مرجع سابق، ص:204.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

مثلا: الأدب النسوي، الأدب النسائي، الأدب الأنثوي، كتابة المرأة، مركزية الأنثى والجدل القائم نحو مشكلة المصطلحات والمضامين تحمل العديد من الإشكالات لهذا نجد الناقدة الأمريكية توريل موري تميز بين ثلاثة مصطلحات في النظرية وهي:¹ الأنثى: التي تعني كتابة دون أن يدل هذا المصطلح على طبيعة الكتابة إطلاقا؛ الأنثوية: هي الكتابة التي همشها النظام الاجتماعي اللغوي السائد؛ النسوية: هي الكتابة التي تتخذ موقفا واضحا ضد الأبوية وضد التمييز الجنسي. إذا هنا نجد أن الناقدة حملت مصطلح النسوية التمييز في التمرد على الواقع لأن النسوية "تحاول الكشف عن مواطن التسلط والتبعية والهيمنة الذكورية بإلقاء الضوء على العقل النسوي بكل مميزاته واختلافاته الجوهرية التي تظهر بشكل عام في الكتابة والأدب"². وبهذا نجد أن الحركة النسوية النقدية والأدبية "انطلقت نحو تثبيت خطاهم بمساعي حقيقة، استخدمت فيها أدوات نقدية ثقافية تحليلية لنبش النصوص الذكورية، وبيان الموقع الأنثوي ضمنها محلات ومفككات النص من جهد، واعتماد آلية الكتابة من جهة أخرى كسلاح نسوي يكشف عن مناطق الإبداع والخصوصية في نتاجهن، فتتحول مركزية الرجل إلى مركزية عامة تكون المساواة والشراكة من مبادئها الأساسية فيها"³، كل هذه الصراعات تسعى إلى ترسيخ ثنائية تتسم بالعدل والمساواة بين المرأة والرجل، فهل كانت فعلا مساواة؟ أم أن النسوية كحركة واجهت نفذا ومعارضة لأهم المبادئ والأفكار التي تحاول من خلالها فرضها على المجتمع.

الحركة النسوية:

تعتبر الحركة النسوية عبر التاريخ وبمفهومها العربي والغربي "حركة فكرية سياسية اجتماعية متعددة الأفكار والتيارات، ظهرت في أواخر الستينات، تسعى للتغيير الاجتماعي

¹ - الهام جابري - كريمة زارع: صورة الأنثى في الكتابة النسوية، رواية يحدث كل ليلة: ليلي نعمان، "مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تبسة، 2016-2017، ص:18.

² - د. علي عبود المحمداوي: الفلسفة والنسوية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2013، ص:159.

³ - المرجع نفسه، ص:159.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

والثقافي وتغيير بنى العلاقات بين الجنسين وصولاً إلى المساواة المطلقة كهدف استراتيجي وتختلف نظرياتها وأهدافها وتحليلاتها تبعاً للمنطلقات المعرفية التي تتبناها¹، هذا المفهوم يتخذ من الأطر الفكرية والسياسية والاجتماعية منحى في شكل الحركة النسوية، هذا لأنها تدعو إلى الاستقلال الإبداعي وهو بذاته يفترض وجود هذه القضايا وتساعد على كسر كل الحواجز الأيديولوجية التي تجعلها تعاني من عرقلة في مسار تطورها.

ويمكننا شرح المقولة استناداً لشرح المفردات:²

حركة فكرية: بمعنى أنها تمتلك أفكاراً وثقافية خاصة لها نظريات لتفسير القضايا ذات الصلة بميدانها؛

حركة سياسية: بمعنى أنها تلتزم لتحقيق أهدافها نوعاً من العمل السياسي عبر منظمات جماهيرية وجماعات ضغط ومؤسسات المجتمع المرئي، فهي تمارس الضغط على مؤسسات الأمم المتحدة والمجلس الاقتصادي والاجتماعي، لجنة المرأة ومؤتمراتها المختلفة؛

حركة اجتماعية: لأنها تلمس الأسرة وبنى العلاقات فيها دور المرأة في المجتمع وهي متعددة الأفكار والتيارات، وهذا إثارة التعدد الخلفيات الفكرية؛

وهذا يوضح لنا أن النسوية أو نسوية ما بعد الحداثة رفضت المركزية الذكورية وسيطرت على المفاهيم التقليدية منتهجة بذلك "برنامج تفكيكي، محاولة زعزعة استقرار نظام الهياكل الثنائية (المذكر والمؤنث) والكشف عن مفاهيم التسلط والخضوع الإيديولوجي لها محاولة لاستنباط نظام الشراكة والمساواة، ضمن الوسط المجتمعي والسياسي والثقافي وإعادة تقويض نظام المعرفة والاهتمام بقضايا وأفكار فلسفية لم يلقي الضوء عليها مسبقاً".³

ولقد حددت النسوية في مطالبها الأساسية سعيها نحو المساواة وإثبات الهوية، وانشغلت بتشكيل موجات تمثلت في مايلي:

➤ **الموجة النسوية الأولى:** وقد ظهرت من أجل معالجة عدم المساواة الاجتماعية

والقانونية التي كانت تعاني منها المرأة في القرن 19 في أوروبا، بقضايا التعليم

والتوظيف وقوانين الزواج، وتصدت مفكرات النسوية الأولى إلى توارثته الذاكرة

¹ - مثنى أمين الكردستاني: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر (مرجع سابق)، ص: 53.

² - المرجع نفسه، ص: 54.

³ - د. علي عبود المحمداوي: الفلسفة والنسوية، (مرجع سابق)، ص: 167.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

الجمعية والفردية من أفكار سلبية عن المرأة"¹، وكانت هذه الموجة تحارب كل الأفكار السلسلة تجاه صورة المرأة لدى الفلاسفة اليونانيين والغربيين أمثال أفلاطون وديكارت وكانط، وجون جاك روسو وفرويد، نتشه.

➤ **الموجة النسوية الثانية:** ونجدها "ارتبطت الموجة الثانية بصدور كتاب كيت ميليت عن السياسات الجنسية *Sexual Politics*، 1970 Kate Millett، وقد واجهت نفس مطالب النسوية الأولى ضد النظام الأبوي البطريركي الذي قام على سيطرة وتفوق اضطهاد الرجل للمرأة"² ويوضح ذلك كله في كتاب أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة لفريدريك انجلز ويبين لنا أن الطبيعة البشرية وسمات المجتمعات منذ الخلفية بقول في مطلع الكتاب "أن النظام الاجتماعي محكوم بالروابط الجنسية وهي تنمو على حساب القوة الإنتاجية للعمل، باستخدام القوة على الآخرين والصراع الطبقي الذي يقود إلى تناقص بين الاثنين وفي النهاية إلى ثروة كاملة"³، وأنتج ذلك صراعا بين الجنسين (الأنثى والذكر) وتأكيد الحكم السلطوي (الأبوي) الذي عرفته كيت ميلت بأنه "حكم الأب وتسلطه لوصف تدني المرأة بالنسبة للرجل"⁴.

وقد تفرعت النسوية في الموجة الثانية إلى تيارات رئيسية نجدها مبنية في هذا المخطط:⁵

¹ - أحمد عمرو: النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية، قراءة في المنطلقات الفكرية، التقرير الاستراتيجي الثامن، د.ط.د.ت، ص: 143.

² - المرجع نفسه: ص 143.

³ - فريدريك انجلز: أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة، تر: أحمد عز العرب، حقوق (الطبع محفوظة للمترجم)، د.ط، د.ت، ص: 07-08.

⁴ - علي عبود المحمداوي: الفلسفة والنسوية (مرجع سابق): ص: 169.

⁵ - أحمد عمرو: النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية (مرجع سابق)، ص: 144-145.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي



لقد ركزت الموجة النسوية الثانية على الأطر الاجتماعية والفلسفية والفكرية داخل المجتمع وتبلورت في أحضان الفكر الفلسفي، من أجل بحث عن قيم سلوكية تستطيع من خلالها الولوج للعقل أو المحلية الفكرية الإسلامية والتغلغل فيها.

➤ **الموجة النسوية الثالثة:** أو نسويات ما بعد النسوية وهي طريقة للبحث عن التغيير "إذ أن النسويات في العشرينات والثلاثينات من العمر يتجهن بإطراء إلى الابتعاد عن السياسات الإشكالية لما بعد النسوية بأن يصفن أنفسهن بأنهن مشاركات في "موجة ثالثة" وهو مصطلح يفرض بالضرورة أمرين متلازمين هما الاستمرار والتغيير وفي تلاحم وثيق، وظهرت مجموعة من جماعات المرأة في إطار هذه الموجة الثالثة في الولايات المتحدة ومن بينها العمل الثنائي والموجة الثالثة التي أسستها ريكا ووكرانة

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

الروائي أليس ووكر الأمر الذي يميز النسوية الثالثة أنهن نشان وسط بنيات نسوية متنافسة فأصبحت يقبلن التعددية كأمر مسلم به¹.

وبميز الموجة النسوية الثالثة العمل السياسي، فهي جهد عملي أكثر منه نظري ومنهجاً عملياً قائماً على التجربة الاجتماعية ومواجهة كل القهر والظلم الاجتماعي ضد النساء. إذا فالموجة الثالثة هي "ذلك الجمع بين الالتزام والمرونة"²، فهي تحدي للمواقف السياسية المهيمنة والقامعة لدور المرأة، أي فعل إيرادي قابح من سيطرة المجتمع، وكذا الالتزام الكامل بالعمل السياسي، الذي يؤهلها لتقلد مناصب هامة في الحركات النسوية السياسية.

لقد ظهرت العديد من المقاربات الفكرية المعاصرة في النظريات النسوية وتمحورت حول التمرکز واستبعاد المركزية الذكورية، وتطورت على حساب المقولة التي تعمل عليها سلسلة المقهورات، "المرأة والطبيعة وشعوب العالم الثالث"³، وهذه المقولة تتبنى المضمون العام "لأن النسوية المعاصرة تستخدم استراتيجيات تفكيكية لكي تززع استقرار النظام الثنائي الكامن في ثنائية (المذكر/المؤنث) فقد صاغت النسويات اطر جديدة معقدة بشكل مستفز، فهي تحاول خلخلة الهياكل الأساسية التي تقوم عليها تلك الثنائية"⁴.

هذا لأن النسويات المعاصرة تختلف عن نسويات الموجة الأولى والثانية والثالثة، فهن خضعن لقوانين بطريركية وسلطوية، داخل وسط سياسي يقوم على قمع جميع حقوق النساء والعمل على إبراز صورة سلبية عن دور المرأة في المجتمع.

¹ - سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية، مرجع سابق، ص: 88.

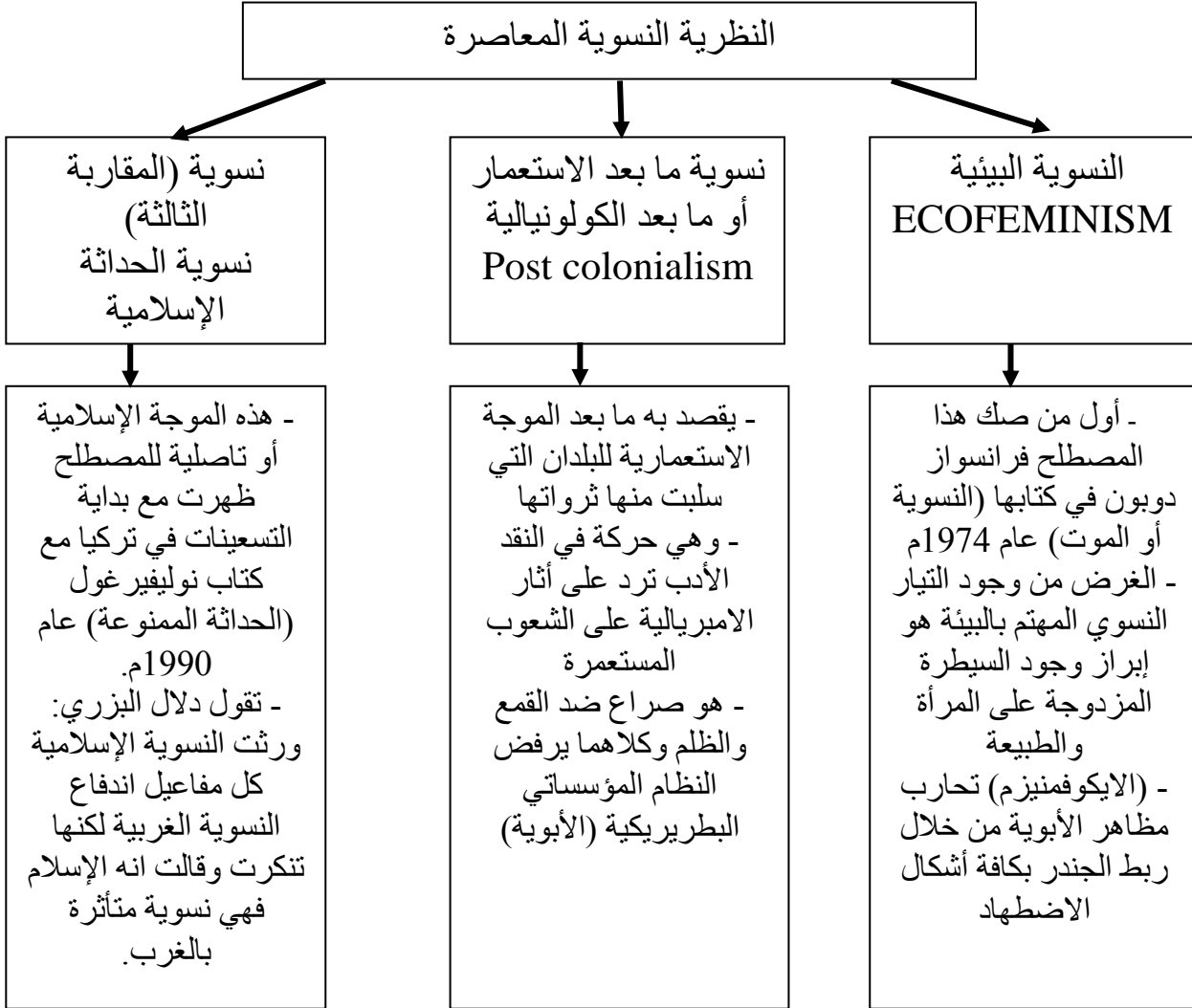
² - المرجع نفسه: ص: 90.

³ - أحمد عمرو: النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية، مرجع سابق، ص: 147.

⁴ - المرجع السابق: ص: 94.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

ومن خلال هذا المخطط سنقوم بتفصيل أهم النسويات البارزات في النظرية النسوية المعاصرة:¹



إن مجمل الحركات النسوية بجميع أشكالها وتفرعاتها هي إفرازات للفلسفات الغربية، مع أنها تشكل تناقضا كبيرا مع جميع الرؤى الإسلامية التي ترى أن مصطلح (النسوية والإسلام) مصطلحين متناقضين، فهي تحمل أبعادا إيديولوجية مركزية تضرب الوسط الاجتماعي المسلم وتصنع صراعا داخل الخطاب الإسلامي والغربي عامة.

¹ - أحمد عمرو: النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية، مرجع سابق، ص: 174-153.

2- النقد النسوي

أهم ما أفرزته ما بعد الحداثة مصطلح النقد النسوي، وقبل طرح مفهومه، وكيف تشكل وتطور، نتساءل فيما بيننا ما الذي جعل هذا المصطلح مختلف عن باقي أشكال النقد الأدبي؟ وما غاية النقد النسوي وأهدافه؟.

"مصطلح النقد النسوي صاغته الناقدة الأمريكية ايلين شوالترز في كتابها نحو بلاغة نسوية عام 1997، فهو يصف طرق تصوير المرأة في النصوص التي يكتبها الرجل، وهو نقد يهتم بدراسة تاريخ المرأة وتأكيد اختلافها عن القوالب التقليدية التي توضع من أجل إقصاء وتهميش دورها في الإبداع، ويهتم إلى جانب ذلك بمتابعة دورها في إغناء الغطاء الأدبي، والبحث عن الخصائص الجمالية والبنائية واللغوية في هذا العطاء"¹، إذا الاهتمام الذي ينكب عليه النقد النسوي بشكل عام فهو الإبداع الأنثوي بصورة تعكس واقع المرأة (الأنثى) في الثقافة والأدب، وبهذا يساهم في رفع فاعلية المرأة الكاتبة، خاصة أنه ارتبط بحركات التحرر آنذاك، في حين أن الشيء المميز للنقد النسوي انه "يميل إلى التركيز على العالم المرأة الداخلي، بما في ذلك الأمور الشخصية والعاطفية وتجلية هذا الجانب من خلال القراءة النقدية لأعمال المرأة والقصة، واهتمام باكتشاف التاريخ الأدبي الموروث للمرأة، هو التاريخ الذي همشته الأعمال السابقة بفضل الهيمنة المزعومة للآباء والمؤرخين من الذكور"²، والغاية من النقد النسوي السعي وراء إزالة كل تلك الفروق بين الجنسين الذكر والأنثى وفرض الهوية الثقافية باسم الإنسانية.

وقد ولدت فكرة النقد النسوي من عمق المجتمع الغربي والواقع السياسي مطالبة بالحقوق وفرض المساواة بين الجنسين، وهذا أدى إلى نشوب صراعات فكرية، "فالنقد وظف جزءا كبيرا من أدواته النقدية بحيث يعطي من فخامة حضوره في المشهد الثقافي فيما يتعلق بما تنتجه المرأة، وذلك على أنقاض أهمية المعنى، لا على تفكيكه بمعنى التحريض على تطويره مروراً على أنقاضه، فهو يحدد الخصائص التي ينبغي التعبير عنها من خلالها ويسترسل في

¹ - حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد السنوية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2009م، ص: 30-31.

² - المرجع نفسه: ص32.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

كل ماله علاقة باللفظ واللغة والجمال الفني"¹، هذا اعتقاد بان المرأة الكاتبة واجهت التهميش في الأدب العالمي بصفة عامة وفي جميع مناحي الحياة سواء الإبداعية أو العالمية، هذا لان ما بعد الحداثة غيرت بعض المفاهيم، وأتاحت التعبير لهذه الطبقة المهمشة من خلال الآراء النقدية التي قد تكون مخالفة لأفكار الرجل.

وقد ظهر النقد النسوي في الغرب كحركات نسائية تتاهض عن واقعها، تبحث عن استقلاليتها وترابطها مع الطرف الثاني، "وكان للنقد الانكلوسكسوني إسهام كبير في تعزيز الطروحات النسائية في النقد الأدبي ففرجينيا وولف كانت قد دعت منذ عام 1919 إلى تأسيس هوية خاصة بالنساء وفي نهاية خمسينيات القرن الماضي أخذت كتابات نقاد وناقداً انتهجن خط النسوية نجد ذبوع الانتشار ومنهن الين شوارتز التي ركزت على المرأة وأخذت بمتابعة عطائها الأدبي، كما أدت كتابات دريدا الفلسفية دورا هاما في بلورة الدعوة إلى قلب المركزية الذكورية ولاسيما مفاهيمه عن الكتابة والاختلاف"².

أثارت هذه القضايا الخاصة بالمرأة جدلا أوساط الناقداً والنقاد، وجعلت من النقد يأخذ منحى نسويا، ويتبلور داخل الوسط الغربي، مما جعل العديد من الكاتبات يتأثرن به، وقد "تأثرت سيمون دي بوفوار بجان بول سارتر ووجوديته ورأت أن المرأة ليست جنسيا، بل هي هوية ثقافية، وأمنت توريل موي بكارل ماركس في حين شخصت الناقدة هايدي هارتمان تضاد الماركسية بالنسائية مما سمته الزواج التعميس بسبب تضادهما في بعض الأطروحات، وتبنت ماري وول أفكار الثورة الفرنسية وأفكار جاك لاكان، بعكس هيلين سيسو التي فندت طروحات لاكان النفسية لأنها وجدتها تصب في باب الرؤية الذكورية للعالم"³، والتأصيل لنشأة النقد النسوي في الغرب كانت وفق تأسيسات فلسفية نسوية نابعة عن النقد الثقافي "فالجذور التاريخية بمصطلح النقد النسوي تعود إلى منتصف القرن العشرين في أمريكا بعد

¹ - سالمة الموشي: الحريم الثقافي بين الثابت والمتحول، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياضي، ط1، 2004، ص: 129.

² - نادية هناوي: الجسدنة بين المحور والخط (الذكورية الأنثوية)، مقاربات في النقد الثقافي، دار الرافدين، بيروت، ط1، 2016، ص: 10-11.

³ - المرجع نفسه: ص: 11.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

أن تأجبت الحركات النسوية المطالبة بالمساواة وانتقل بعدها إلى كندا ومنها إلى فرنسا في سبعينات ذات القرن، فضبطت دوافعه وغاياته ومناهجه وظهرت دراسات عديدة تطبقه¹.

لا شك أن مسار تطور النقد النسوي عرف نضال المرأة من أجل تحريرها "وكان لسيمون دو بوفوار نظرة منبثقة عن الرؤية الجمالية الأخلاقية الوجودية وعن الماركسية التي تبنتها على طريقتها، جهدت لتخليص المرأة من الوضعية التافهة التي تلزمها على أن تكون الآخر المغاير للرجل، فالمرأة الكاتبة حرمت من إمكانية تشكيل مشروع تجاوزي بفعل تشكل صورها ودورها تاريخيا من خلال مجتمع يسيطر عليه الرجال، محكوم عليه بالكمون والتشيؤ، فهي ترفض اختزال المرأة بالبيولوجيا وحدها وتقول "لا تولد المرأة إنما تصبح كذلك"².

تؤكد سيمون دي بوفوار على نقض فكرة التراتبية والنخبوية وأن العمل الثقافي أو الأدبي يتطلب حرية موضحة "أن الفن والأدب والفلسفة وبما ذلك النقد النسوي هو محاولات لإقامة العالم على دعائم الحرية الإنسانية الحرية المبدعة الخلاقة، ولا شك انه من الواجب على من يدعي المساهمة في مجالات الإبداع أن يحرر نفسه قبل كل شيء، من وطأة العادات والتقاليد والثقافة، ومن المعترف به أن القيود التي تفرضها التربية والعادات على المرأة الكاتبة تحد كثيرا من قدرتها الإبداعية"³، هذا كان رأي الناقدة سيمون دي بوفوار التي تعتبر رائدة من رائدات النقد النسوي والحركات النسوية.

وأیضا كتبت الناظفة فرجينيا وولف كتابها "غرفة تخص المرء وحده" A room of one's own وباعتباره "مانفستو الحركة النقدية النسوية في القرن العشرين وهي الحركة التي وصلت إلى أوجها في السبعينات وضمت أسماء مثل: كيت ميلليت، جرمين جريب، مارلين فرنش واليس جاردين، جوليا كرتسيفيا، هيلين سيكسو"⁴، وكل هذه الأسماء كان لها الأثر

¹ - علي عبود المحمداوي: الفلسفة والنسوية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2013م، ص:165.

² - مجموعة مؤلفين إشراف جيروم بندي: القيم إلى أين، تر: زهيدة درويش جبور، جان جبور مر: عبد الرزاق الحليوي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط1، قرطاج، 2005، ص:163-164.

³ - سيمون دي بوفوار: الجنس الآخر، نقلته إلى العربية لجنة من أساتذة الجامعة، د.ط، د.ت، ص: 322.

⁴ - فرجينيا وولف: غرفة تخص المرء وحده، تر: سمية رمضان، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2007، ص: 07.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

البالغ في الحركة النقدية الغربية والمساهمة في تعزيز المركزية الأنثوية داخل المجتمع الإبداعي الأدبي.

أكدت فرجينيا وولف من خلال ذلك على دور المرأة "والدور الذي لعبته النساء في صناعة الحضارة والثقافة والبحث في كل ما ظل مهمشا ومعتما لحقب طويلة، بهدف طرح رؤية جديدة من خلال البحث العلمي الجاد التاريخي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والأدبي وحتى الطبي وهذا كله في صياغة المعرفة"¹.

وهذا العرض للآراء الذاتية للناقذات اللاتي برزن في هذا المجال وكان تأكيدهن على مبدأ الاختلاف الجنسي وأيضاً الرجوع إلى الهوية الثقافية داخل النصوص الأدبية بغية الوصول إلى منظور شامل يعزز الخصوصية.

في حين نشأ النقد النسوي في الفكر العربي متأثراً بنظيره الغربي، "لان هذا الاتجاه أو الرأي لا يحتاج إلى توضيح لأنه صريح في أن الإبداع لا يتأتى إلا عن طريق النقل والتأثير بالآداب الأجنبية"²، والنقد النسوي هو وليد الحركة النسوية الغربية، ولهذا كان الدور للأدبيات العربيات أن يبرزن حاجتهن إلى تأكيد هويتهم الثقافية الخاصة عبر الأدب النسوي الذي يركز على القضايا الإبداعية الأدبية.

ومن الملحوظ أنه "لا يتحقق الإبداع والتميز إلا بواسطة الاختلاف، ولذا لم تبدع المرأة قديماً لأنها كانت تتخذ من المساواة طريقاً لها، وكانت تطمح إلى محاكاة الفحول، وأدخلت نفسها في مشروع للتفحيل"³، لان مبدأ الاختلاف محورياً داخل المجتمع، فإذا لم تبدع المرأة وتشكل ذاتها داخل مجتمع فحولي عربي تسيطر عليه الأنا الذكورية لن تستطيع شق طريقها الشائك، فهي تعمل على صناعة نصوص ابداعية أنثوية تنافس بها النسق الثقافي الذكوري لان "التأنيث مفهوم نسقي لا ينحصر على فعل المرأة ولكنه قيمة جمالية ابداعية توازي مفهومه الفحولة ويشترك في إنتاجه الرجال والنساء معا"⁴، ذلك أن النقد النسوي لا ينحصر

¹ - المرجع نفسه: ص: 08.

² - بدوي طبانة: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، دار المريخ، الرياض، ط3، 1976، ص: 323.

³ - عبد الله محمد الغدامي: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1999، ص: 88.

⁴ - المرجع نفسه: ص: 88.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

على الإنتاج المؤنث فقط بل يدرس كلا الجنسين، فالمرأة كجنس مؤنث لكن مختلف في تفكيره وخاصة المرأة العربية الناقدة.

يعد النقد النسوي بمفهومه عند العرب "ازدهار الأدب نفسه وتحول القضايا المتنوعة إلى مادة حيوية يستمد منها الأدب وجوده ومضمونه ومن ذلك قضية الدور الأنثوي في المجتمعات وما يتعلق بها من أمور متنوعة"¹، فهو يسعى إلى محاربة التهميش ضد الكتابة الإبداعية النسوية على اختلاف بيئتها داعمين الفكرة بالمساواة بين الجنسين.

وقد نشأ النقد النسوي تحت تأثير ديني مما أدى إلى تبلور آراء الناس بمختلف توجهاتهم "أن تميل إلى فهم تحرر المرأة على أنها مشكلة روحانية وليست مادية، وهذا ما وصفه الإسلام، حيث كانت تفهم التغييرات في الظروف بالنسبة للنساء من قبيل الأدب الذكوري المسلم على أنها تشمل مشاكل دينية فحسب، وكان رأي المسلمين أن التغييرات في ظروف المرأة كان هجوما مباشرا على ملك الله ونظامه"²، لان طبيعة المرأة العربية الكاتبة تختلف عن المرأة الغربية، فهي لا تبني أفكارها بشكل بؤرة صراع فقط، إنما تحاول التأكيد على تلك العلاقة التي تجمع الجنسين (ذكر/أنثى) داخل مجتمع أبوي، يرفض الصوت المؤنث، وينكر وجوده فهي تبحث عن تلك الديمقراطية الواضحة بمنظورها الذي تتبناه بوصفها لها "أنها تنمو وتترعرع في البنية الثقافية أي في أركانها الاجتماعية والتربوية من الأسرة إلى قمة هرم السلطة، والعلامة التي لا تخطئ هي التقييم النقدي للأثر الفكري والإبداعي والأداء الفعلي للفرد والجماعة قبل نسبتها لأصحابها، وهو تمرين شاق في مجتمعات تتأرجح بين القبلية وميزان المواطنة في الدولة الحديثة"³.

هذه الديمقراطية التي تبحث عنها المرأة العربية، وتؤكد أن النقد لن ينهض إلا إذا كان معياره الثلاثي الثابت الحق والجمال والخير، لكسر كل الطابوهات الاجتماعية والتي تميز بين الجنسين أو "العلاقات التي تجمع الرجل والمرأة في ظل الحضارة الأبوية - التي هي

¹ - نصيرة أحمد جذوع الزبيدي: النقد النسوي العربي المصطلح العربي وأزمة الهوية صحيفة التآخي، الخميس، 2012/11/22.

² - ويندي كيه كولمار: النظرية النسوية "مقتطفات مختارة، تر: ابراهيم: الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص: 226.

³ - محمد العربي ولد الخليفة: مقاربات نقدية، دار الخلدونية، الجزائر، د.ط.، دت، ص: 11.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

حضارتنا- كانت منذ ألاف السنين ولا تزال علاقات اضطهاد وسيطرة، فان سحب "طبيعة" تلك العلاقات على العلاقات بين الإنسان والعالم يقدم تبريرات ممتازة، لتحكيم مبدأ الاضطهاد والسيطرة في علاقات الإنسان بالعالم¹، في حين أن ما واجهه العالم الإسلامي والمجتمع العربي من تحولات اجتماعية وفكرية واقتصادية أدت به إلى الانفتاح على ثقافات غربية بغية التطور وتحقيق المكانة العالمية، فكان للمرأة العربية نصيب من "المبتعثين - بعثات إلى الخارج- من نصب نفسه مدافعا عنها ومطالبها بحقوقها وهم في مجملهم دعاء إلى إصلاح المجتمع العربي وكان تعليم المرأة وقضاياها من أهم القضايا التي انشغلوا بها وعلى رأسهم رفاة الطهطاوي (1801-1873)، الذي وصف بمحامل لواء النهضة النسوية كما رد الكواكبي رجل الإصلاح الاجتماعي أسباب الترددي في المجتمع العربي إلى أمور من أهمها حرمان الأمة من حرية القول والعمل والجهل المطلق ولاسيما في عالم المرأة"².

إذا لقد شغل موضوع المرأة المجتمع العربي في القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، "فقد كان للحركة النسائية في مصر ما بين الثورتين (1919-1952) تأثير عميق في إيجاد هوية فردية ووطنية للمرأة العربية المصرية وقد تزعمت هذه القضية قيادات نسائية كتبن عن أنفسهن بأشكال مختلفة أمثال نبوية موسى ومي زيادة وهدى الشعراوي وانجي أفلاطون وكانت كتاباتهن عبارة عن "مقالات شخصية" أي تعبر عن تجاربها الخاصة وانعكاسات الحياة في نفسها، وهذه كانت وسيلة للتعبير وهي مرحلة البدايات³ كيف ستكون طبيعة اللغة التي ستكتب بها المرأة، هل هي ذاتية أم واقعية؟ هل ستكون ذات إحساس مرهف أم ذات طابعا يحمل العنف والاضطهاد في مضمونه؟.

"وفي هذا الوضع هل بيد المرأة أن تكتب وتمارس اللغة واللفظ الفحل، وتضل مع هذا متحفظة بأنوثتها أم انه يلزمها أن تسترجل لكي تكتب وتمارس لغة الرجل؟"⁴ إشكال طرحه

¹ - جورج طرابيش: شرق وغرب، رجولة وأنوثة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1977، ص: 06.

² - أمل التميمي: السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص: 30-31.

³ - المرجع نفسه: ص: 32.

⁴ - عبد الله الغدامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 2006، ص: 08.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

عبد الله الغدامي بعد ما أن كانت المرأة موضوعا لغويا فهي تظهر كمعنى جديد في كتاباتها وقد "كن على وعي بأهمية حضورهن في الخطاب القرآني وقد استجاب لوعي لمطالبهن، وقد أورد محمد بريري في دراسة له عن الثنائية الضدية بين المذكر والمؤنث في الخطاب الأدبي القديم، وهي الثنائية التي يمثل فيها الرجل القطب الموجب وتمثل المرأة القطب السالب، أمثلة كثيرة انتهت منها إلى القول أن الغالب على الخطاب اللغوي ومنها الخطاب الديني القرآني، أنها توجهت للمذكر أكثر مما توجهت للمؤنث لما تتطوي عليه من تغليب للمذكر على المؤنث... وقد شعر النساء قديما بهذا الغبن اللغوي فتعجب بعضهن من أن القرآن يوجه خطاب للذكور دون الإناث".

ثم حاولت أن تتجاوز هذه العقبة، وتبحث عن أفاق جديدة نحو إثبات ذاتها إلى أن "التحولات الاجتماعية الكبيرة في العربية وفي خضم الاضطراب الفكري في البحث عن الذات، دخل الإنسان العربي في ظل صراع ثقافتين متناقضتين، الأولى ذات تيار إسلامي ثقافته متأصلة ومتجذرة في الأعماق توافق ماضيه الثقافي والإسلامي والثانية تيار ليبرالي علماني متأثر بالثقافة الغربية... وهي ثقافة جارفة مسيطرة تفتح أفاق من الحرية"¹، وأكثر ما تأثر بهذا الانشطار الفكري هي المرأة العربية المسلمة التي تعيش حالة من التناقض الحضاري، والتمزق التاريخي، وعصرنة بعض المفاهيم التي شكلت لها يوما ما منعرجا في الحياة الاجتماعية، فأصبحت أكثر تحررا، وتزعمت الحركات النسائية وانطلقت نحو التعبير عن كل ما في جعبتهن من تأثر بالحضارة الغربية وهدم للقيم التقليدية التي كانت تشكل لها عائقا نحو التطور في المجال الإبداعي.

ويبدو أن "معظم هؤلاء النسوة تأثرت بالحركة النسائية وحملن نفس أفكارهن التي تحمل مجملها خروجا على قيم وتقاليد المجتمعات العربية الإسلامية مثل الدعوة إلى السفور، وخلع الحجاب، ومنع الطلاق وتعدد الزوجات والدعوة إلى خروج المرأة إلى العمل ومساواة المرأة بالرجل كاملة في كل شيء قد تأثرت معظمهن بالأفكار الليبرالية"² وهذا يفسر الفهم المغلوط للتأثر بالأفكار الغربية السلبية، التي تدعو المرأة إلى نزع كل القيود الاجتماعية والدينية، والتمرد على الواقع وهدم كل الروابط التقليدية، بما في ذلك الأسرة، لأن المرأة ركيزة المجتمع

¹ - المرجع نفسه : ص: 79.

² - عبد الله الغدامي: المرأة واللغة، (مرجع سابق)، ص: 80.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

والأسرة وهذا ما صرحت به أيضا "انجي أفلاطون في مذكراتها بأن التمرد كان السمة التي لازمت حياتها، "كرهت القيود على حريتي، والعيون التي ترصد حركاتي وسكناتي وتدين كل ما أفعله، وأدركت لأول مرة أن التمرد حالة ضرورية للتصدي للظلم الواقع علي وقررت أن أبدأ..."¹.

وهنا أنجي أفلاطون توضح بأن الذات المؤنثة تبحث عن استقلاليتها وراء التمرد على القيم الاجتماعية، فهي تعاني من القيود وبذلك فالكاتبة هنا مليئة بالرفض والتمرد والمقاومة والخروج عن المألوف وهذا ما شجع العديد من المهتمات بالحركة النسائية العربية أن "ينشطوا في دراسات تبرز علاقة النقد النسوي بالمجتمع العربي والحركة النسوية فيه، ولمعت أسماء نقدية تهتم بكل ما هو نسوي أمثال: سعاد المانع، نورة المساعد، بثينة شعبان...، وحاولت بعض الدراسات تسليط الضوء على الحركات النسائية العربية في تحليلها لبعض الكتابات كما فعلت فدوى ملتي دوجلاس في دراستها لنوال السعداوي ومنظومة الحركة النسائية العربية"²، وهذه الدراسات في مجملها بحث عن نقاط الاختلاف التي تجمع الرجل والمرأة في الكتابة وكيف تشكل الوعي في النقد النسوي من خلال التأثير بالغرب، لأن مشروع النسوية في العالم العربي يختلف عن منطلقاته عند الغرب وهذا حسب قابلية التحرر لدى الناقدات وهذا ما تؤكد سعاد المانع وتقول: "لاحظت صدى النقد النسوي في الغرب على الكتابات العربية، وقد رصدت المانع في هذه الكتابات انعكاس النقد النسوي الغربي وتوضح أثر مقولات النقد الأدبي النسوي الغربي في كتاباتنا العربية المعاصرة، بين التطبيق المباشر لمقولة أو أكثر أو التبنّي لبعضها، أو مجرد استلهاها مع تباين في موقف أصحاب تلك الكتابات بين الاعتدال في التطبيق، أو إثبات انطباقها على الحالة العربية"³.

وتصنع حداثة المصطلح فوضى داخل الساحة النقدية العربية، نتيجة إلى تصنيف الأدب إلى ذكوري وأنثوي، لكنه لم يلقى نجاحا كبيرا نتيجة لعزوف بعض النقاد عن دراسة الأدب النسائي "صرف بعض النقاد عن دراسة الأدب النسائي بحجة أنها قضية نسائية على نظام

¹ - مرجع نفسه: ص: 81.

² - أمل محمد عبد الواحد الخياط التميمي: مفهوم الكتابة الأنثوية لدى نسويات ما بعد الحداثة الغربية وأثره في الخطاب النقدي العربي المعاصر، جامعة الملك سعود، الرياض، الخطاب العدد 22، ص: 48.

³ - المرجع نفسه: ص: 49.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

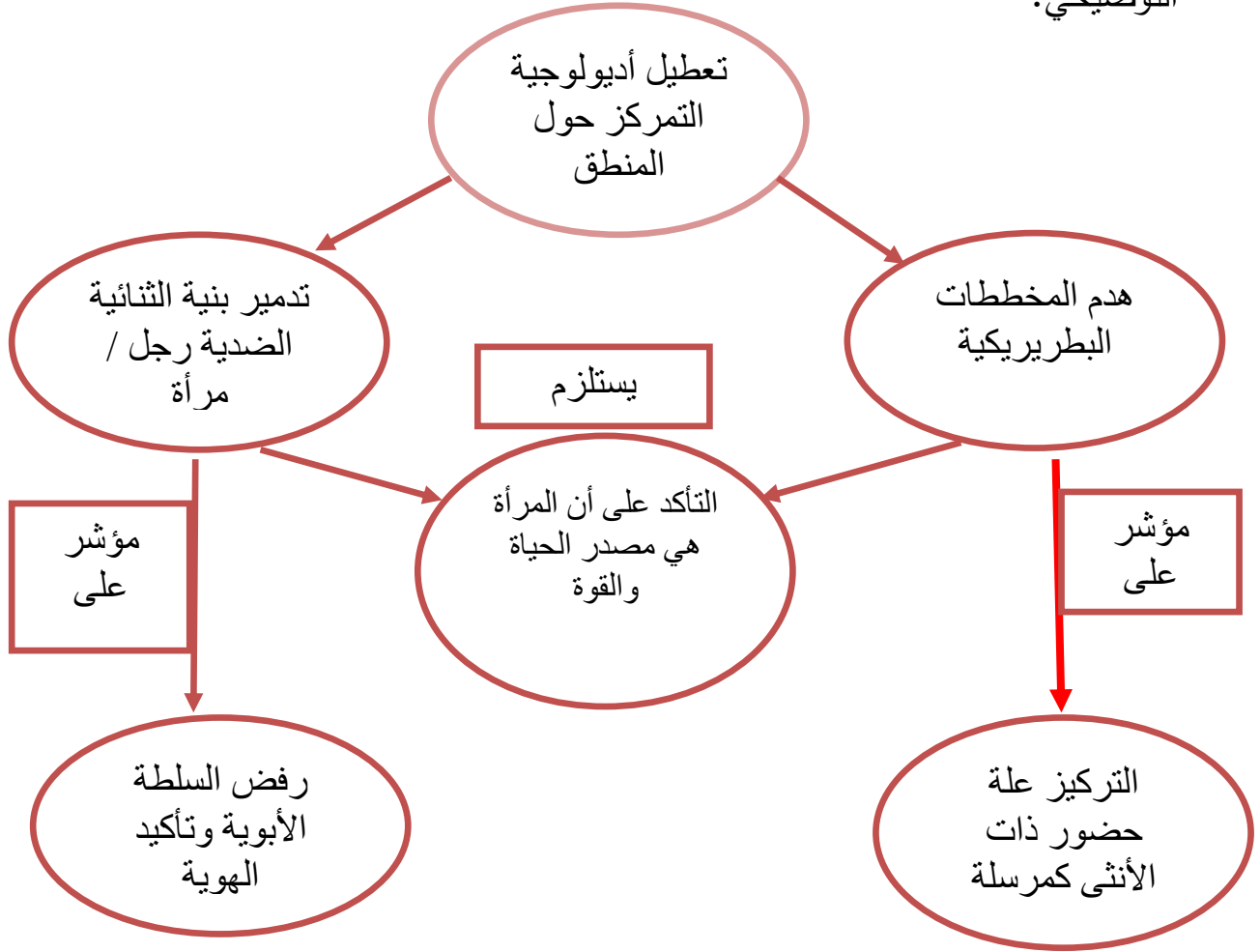
القول: لا يفتى ومالك في المدينة، فيما أنها قضية نساء فالنساء أولى وعلى النقيض من ذلك هناك من سخر نفسه للدفاع عن قضية المرأة وقضية العزوف تعود إلى ثلاث أمور وهي: أولاً: حداثة المصطلح في الساحتين الأدبية والنقدية العربية وانشغال النقاد بالمشاكل النظرية المتعلقة بدراسة السيرة الذاتية النسائية، ثانياً: القراءة الأيديولوجيا لأدب المرأة العربية وأخيراً: الدراسات النقدية ذات الطابع الإقليمي¹.

يحتمل هذا الرأي نوعاً من التمييز في الساحة الأدبية، فالأدب النسائي ليس بالضرورة أن تدرسه المرأة فقط، وإنما الرجل له دور كبير في قراءة الأنساق الضمنية لكتابات المرأة وتأويلها حسب البيئة التي تولد منها النص وهذا ما أكده العديد من النقاد الذين حملوا اللواء النقد النسوي.

¹ - أمل التميمي: السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر: ص: 91.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

ونخلص إلى أن واقع النقد النسوي في الثقافة العربية المعاصرة ممثل في هذا المخطط التوضيحي:¹



¹ - سليم بنقّة، صلاح الدين حملاوي: الرواية النسوية من إشكاليات الهوية إلى تفويض "الأندروستريزم"، ندوة مخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات، ص 2-3.

3- الكتابة والكتابة النسوية

الكتابة:

إن الخوض في مفهوم الكتابة يتطلب منا منعرجا تاريخيا، بداية من الخليقة الأولى فهي شكلا من أشكال التواصل الإنساني وتجسيد لعملية بصرية مرئية لكافة اللغات العالمية "فالكاتب أس الملك، وعماد المملكة وأغصان متفرقة من شجرة واحدة والكتابة قطب الأدب"¹. هذا لأنها تشكل مجال إبداعي يتطلب موهبة ودرية وسجية في حين أنها إحدى مهارات اللغة العربية التي يقوم الكاتب بتوليدها، وصياغة الأفكار في قالب منظم متسلسل على الورق. ويؤكد ابن خلدون في المقدمة إن "الكتابة صناعة، فيستجد للخليفة أحسنها لان الكل كانوا يعبرون عن مقاصدهم، ببالغ العبارات ولم بقي إلا الخط فكان الخليفة يستتيب في كتابته متى عن له، من يحسنه"².

وقد اختلف مفهوم الكتابة في الدراسات المعاصرة، كما شكلت بؤرة تساؤلات وجودية، مركزية متمثلة أساسا في ما هي الكتابة؟ وهذا يمثل موقف الفيلسوف الفرنسي جون بول ساتر في كتابه ما الأدب، حيث ربط الكتابة بالالتزام ويقول: "يدرك الكاتب الالتزام أن الكلام عمل ويعلم أن الكشف نوع من التغيير، وأنه لا يستطيع الكشف عن شيء إلا حين يقصد تغييره، وهو رسم حالة إنسانية أو صورة للمجتمع دون تحيز فيها"³، وهنا يوضح ساتر التزام الكاتب بقضايا أمته، ونقلها بوعي وجودي، تحت كل الممارسات التي يخضعها الكاتب في الكتابة، فالبحث عن الحقيقة يتطلب منك عقلا مؤمنا بمبدأ الحرية ولسانا ناطقا بكل ما هو واقعي، فالكاتب تعبير عن الذات الإنسانية وعن الحالة الإبداعية التي يعيشها الفرد في المجتمع.

في حين نجد تصور رولان بارث في كتابه الشهير الكتابة في درجة الصفر "أن بين اللغة والأسلوب مكانا لحقيقة شكلية أخرى وهي الكتابة، فالكاتب هي فعل تضامني تاريخي، اللسان

¹ - القلقشندي: صبح الأعشى، دار الكتب المصرية، ج1، مصر، 1922، ص: 37.

² - ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 2004، ص: 421.

³ - جان بول ساتر: ما الأدب؟، تر، تو: محمد غنيمي هلال، در النهضة: مصر، د.ط، د.، ن، ص: 23.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

والأسلوب هما موضوعان، أما الكتابة فهي وضيعة وهي العلاقة بين الإبداع والمجتمع، وهي اللغة الأدبية التي تحولت بمقصدها الاجتماعي، أنها الشكل الحبيس مقصده الإنساني والمرتبطة تبعا لذلك بأزمات التاريخ الكبرى¹، هنا بارت يؤكد أن الكتابة هي الذات الفاعلة في المجتمع ويقول: "الكتابة حقيقة مزدوجة فهي تنشأ لا ريب من المجابهة بين الكاتب ومجتمعه، هذا من جهة ومن جهة ثانية تنشأ الكتابة من غاية اجتماعية ترمي الكاتب، كنوع من الترحيل (الترانسفير) المأساوي، إلى منابع الصناعية الإبداعية"²، والكاتب هنا لاجئ يبحث عن لغة ينتجها، يتحرر فيها من القيود وتجسد هوية الجسد الذي يكتب.

كما قدم جاك دريدا في كتابه (الكتابة والاختلاف)، مفهوما للكتابة تجاوز مفهوم اللغة، نظرا لعمق المصطلح، وتداخله مع المناهج الحديثة، "ونلاحظ أن تسمية لغة كانت تطلق على كل من الفعل والحركة والفكر والتفكير والوعي واللاوعي والتجربة والعاطفة، وهانحن نواجه اليوم نزوعا لإطلاق تسمية "كتابة" على هذه الأشياء جميعا وسواها، لا لتسمية الحركات الجسمانية التي تستدعيها الكتابة الحروفية أو التصويرية أو الايديوغرافية فحسب، إنما كذلك على كل ما يجعلها ممكنة ومن ثم وفي ما وراء الجانب الدال على الجانب المدلول عليه نفسه"³، هنا جاك دريدا احل فعل الكتابة محل السيميولوجيا، وثار على مفاهيم باعتبارها كلاسيكية وذلك داعيا إلى كتابة خالصة، واعتبر "الكتابة علامة تدل على دال يدل بدوره على حقيقة أزلية ويقول توجد مفارقة يجب أن نفضن إليها هي أن الكتابة الطبيعية والكونية الكتابة القابلة للفهم وغير الزمنية إنما هي مسماة هكذا على سبيل المجاز، إما الكتابة المحسوسة المنتهية فمحددة ككتابة بصريح التعبير وهنا تكون مفكرا بها ضمن الثقافة والتقنية والحيلة (ARTIFICE) إجراء بشري"⁴.

¹ - رولان بارت: الكتابة في درجة الصفر، تر: محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002، ص: 21.

² - المرجع نفسه: ص: 24.

³ - جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، تق: محمد علال سينامر، دار توبقال للنشر، المغرب، د.ط، د.ت، ص: 107.

⁴ - المرجع نفسه: ص: 115.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

لقد جعل دريدا الكتابة موضوعا جديا يهتم بعالم جديد، عبر مجموعة من المدلولات الحقيقية، فكل مدلول عنده حقيقة أزلية وحبر على الورق تستنزفه الحياة، فهي ذلك الصوت الواعي من الذات العميقة للكاتب، فهي تجعلك في أعلى مراتب المجتمع إذا أحسنت صياغتها بمنظور ثقافي حقيقي، في حين تتحط إذا تخلت عن الحقيقة.

أولت المقاربة النقدية الحديثة والمعاصرة اهتمامها بمصطلح الكتابة من منظور فلسفي ومن زوايا وجودية وبنوية وتفكيكية باحثة في ذلك عن جوهر الاختلاف في فعل الكتابة وكيف تطور عبر الزمن وتمخض الفكر الإنساني.

الكتابة النسوية:

إن البحث في مفهوم الكتابة النسوية، يتطلب حقا دلاليا يحمل العديد من الالتباسات التي تخص هذا المصطلح، من خلال تحميله دلالة أنثوية تستهدف إعادة النظر في النظام الأدبي المتعارف عليه، " فمن حيث تخصيص الكتابة بأنها نسائية تستدعي خصوصية في الكتابة، ويتطلب هذا التحديد الجنسي لكتابة المرأة، البحث في كتابتها ورصد خصوصية ما تنفرد بها عن كتابة الرجل، فالخصوصية هي منطلق الكتابة¹، تؤكد هذه الخصوصية على فرض الكينونة الأنثوية داخل الأدب، إذ تستهدف الطرف الآخر (الرجل) وتصنع عالما خاصا بها، تميزه خصوصية كتابتها.

ولقد بدأ الاهتمام بالإبداعات الأدبية النسوية "في التسعينات من القرن العشرين في مجال (تاريخ العلم) والممارسة العلمية وتبدى الجهد النسوي في أربعة اتجاهات: تبيان أن النساء قادرات على ممارسة العلم، إزاحة العقبات التي تعوق النساء عن الإسهام في العلم، وتصحيح المعلومات الخاطئة عن بيولوجيا المرأة ونقد قيم العلم وأهدافه²، وكلها ممارسات تبحث عن وضعية المرأة داخل المجتمع، واهم اهتمامات الأعمال الإبداعية التي تنتجها الكتابات النسوية الخاضعة للسيطرة البطريركية في المجتمعات الأوروبية والغربية.

¹ - عبد النور إدريس: النقد الجندي: تمثيلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، دار فضاءات، عمان، ط1، 2013، ص: 18.

² - رياض قرشي: النسوية (قراءة في الخلفيات المعرفية لخطاب المرأة في الغرب)، دار حضر موت، اليمن، ط1، 2008، ص: 53.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

التنظير للكتابة النسوية في الغرب بدأ مع إصدار كتاب "ماري وولستونكرافت عام 1792، بعنوان الدفاع عن حقوق المرأة في إنجلترا، هذا الكتاب قابل للجدل لأنه احد النصوص الأوائل في التراث لأنجلو-أمريكي، ينظر حول مكانة المرأة ضمن الخطابات السياسية والاجتماعية المهنية الراهنة، وبالرغم أن القضايا النسوية أثرت من قبل كتاب قداماء (على سبيل المثال: كريستين دي بيسان، سور جوانا جوليان اوف نورويتش) ولكن كتاب وولستونكرافت نقطة انطلاق وكتابا أصليا هاما كما اعتبره منظرين النسوية الحديثين¹ ويتشكل الكتاب من جزئين ولكن الجزء الثاني انتهى عام 1920 وذلك عندما منحت الولايات المتحدة حق التعويض والاختراع للنساء، وبهذا مشاركة المرأة في الجانب السياسي، فهو بمثابة النصر الذي حققته الحركة النسوية عبر مسيرتها الطويلة نحو الجهاد واثبات ذاتها.

"في عام 1963 نشر كتاب الغموض النسوي (the feminine mystique)، نشأ مع الموجة الثانية من الحركة النسائية الأمريكية، هذه الحقبة عرفت تضاؤل لنشاط النسوي، والكتاب الوحيد من هذه الحقبة هو كتاب سيمون دي بوفوار الجنس الثاني (the second sex) استمرت الكتابات والتفكير عن النساء عبر مجموعة مختلفة من التخصصات"². لقد عرفت الفترة ما بين 1963 و1975 فاعلية في الحركة النسائية، وشملت ميادين عدة ومجالات مختلفة، "وتشكيل المبادئ والقواعد النسوية وإعادة الاكتشاف المتواصلة لحياة النساء وكتبهن وممارساتهن، والجهود المبذولة لنشر هذه المجموعة من المعرفة والنهج عبر فروع المعرفة"³.

يبرهن على تأكيد حق صوت المرأة من اجل التغيير وفرض النظرية النسوية داخل المجتمع فكريا، وثقافيا وسياسيا وإبداعيا، وشكل كتابات استجابة للانفتاح والتحولت الراهنة آنذاك، فأصبح مصطلح (النظرية النسوية) لا يشكل تناقضا، إنما يشكل ثورة ابداعية جديدة.

¹ - ويندي كيه. كولمار، فرانسيس بارتكوفيسكي: النظرية النسوية، تر، عماد ابراهيم، مر: عماد عمر، دار الأهلية، عمان، ط1، 2010، ص: 15.

² - المرجع نفسه: ص: 16.

³ - المرجع نفسه: ص: 16.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

إن هاجس الكتابة عند المرة إدراك للحياة، ورؤية واعية يشكلها ذلك الصوت الخفي العميق، "صوت النساء يتجسد على جملة من وسائل التعبير: الإيماءة، البيان، الكتابة، تعد معرفة القراءة والكتابة شيئاً ضرورياً وبصفة خاصة فعالم الكتابة اعتبر مقدساً وسيج بممنوعات دائمة التغيير، فسمح لهن بممارسة بعض الأنواع من الكتابة: الكتابة للاستهلاك الخاص، ومن بين النصوص الأولى التي كتبتها النساء كانت الخطابات البيثاجورنية pythagoreans وتعد خطابات مدام دي سيفينية madame de sevine من بين الأعمال التي قدمتها النساء"¹.

هكذا كان ولوج المرأة في العالم الغربي للكتابة مع الخطابات التي تعتبر مصدراً قيماً للحياة وكان لها صوت، من أصوات التعبير المفتوح "وكانت قديسات مشهورات، متصوفات، ورئيسات أسرة وراهبات هيلديجارد من بنجن hildegrad of bingen، هيراد من لانسيرج honad of lansheg مؤلفة هورتس ديلبسياروم "نزهة المشتاق" ولحقت النساء البروتستانت بحماسة حركة الإحيائية، وانشغلت النساء الخيرات في وعظ الفقراء"²، هذه كلها بدايات وإرهاصات الكتابة النسوية الغربية، التي كانت من عمق المجتمع وهي بيئة دينية تزخر بأشكال التعبير الإنسانية.

وهكذا بدأت تشكل كتابات المرأة منعرجاً فكرياً داخل المجتمع وتناولها لمختلف القضايا وسعيها دائماً نحو إثبات وجودها، "منذ القرن التاسع عشر عملت ناشطات الحركة النسوية على جمع الأشياء التي تدل على وجودها الإشكالي على شخصيتهن المهمشة وتصور مكنتات عديدة، تاريخ النساء: مكتبة مارجريت دوراند المكتبة التاريخية بمدينة فرنسا والمكتبة النسوية بأمستردام، ومكتبة شيلينجر في كمبريدج، وشلالات سنیکا بنيويورك وهناك تم إعداد المعاجم الجغرافية عن النساء البارزات وناشطات الحركة النسوية"³.

¹ - بولين شميت بانتل: موسوعة تاريخ النساء في الغرب: تر: سحر فراج، مر: إسحاق عبيد، ج1، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005، ص: 01.

² - المرجع نفسه: ص: 17.

³ - المرجع سابق، ص: 19.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

إن كل هذه المشاريع الفكرية الثقافية، تعكس مدى تطور الوعي بتاريخ النساء، عندما نجد مكاتب تحثي بالانجاز النسوي الذي يستدعي قراءات من قبل القراء، فالرغبة في المعرفة تصنع تطورا داخل العقليات، وتخلق وعيا متناميا.

وتطورت الكتابات وأصبحت عبارة عن سلاح ذو حدين للمرأة خاصة إن الأدب المعاصر صور حضورا قويا للمرأة الغربية "فمحاولة كتابة المرأة والتعبير جزء من محاولة الإنسان للتواصل والوجود "أعاني بعدها اوجد"، وهو شعار وجودي مثالي يستعذب الألم للإحساس بالواقع، واقع يبرز تحت ضغط الزمن المتواصل، ويعد ابرز ما تميز به عصرنا"، وتميزت كتابات المرأة بالوجودية وهو دافع، صنعه الاضطهاد ضدها، فأعلنت حضورها تجاه واقع عيشي وهي تهرب من صدمة الأزمات وعنصرية العالم أمامها.

وجملة الموضوعات التي ناقشتها المرأة الكاتبة، خلال القرن العشرين كانت عبارة عن صورة للحياة الواقعية الاجتماعية، كما تبين العناوين المطروحة في الساحة الأدبية والتي بدورها تطرح العديد من التساؤلات الخاصة بالإنسانية مواقعها يقول الفيلسوف والناقد الاسباني اورتيجا إي جاسيت ortega ygasett "إن الشهادة على العالم شهادة أنثوية، وشهادات الكاتبات تعتبر إضافة وإثراء للفن والثقافة"، ويضيف مؤكدا انه ليس هناك شعر نسائي وآخر رجالي بل هناك شعر واحد، بغض النظر عن كاتبه أو كاتبتة، وان كان يعبر عن رؤية فردية متميزة لمن كتبه، ولكن ليست هناك حاجة إلى إلغاء كلمة شاعرة poetise من قاموس اللغة الإنسانية وللدلالة على المرأة الشاعرة"¹.

يحاول الناقد الاسباني اورتيجا من خلال مقولته خلق المساواة بين الجنسين وهو من وجهة نظره يبين أن الكتابة: هي من تحدد التميز والتفرد وليس (الجنس) وكما يؤكد لنا الناقد شكري عباد "بان العمل الأدبي موضوعي بطبيعته والمبدع يتأمل، ويخيل التأمل بغية العثور على معادل لأفكاره ومشاعره، وحتى يتجنب التعبير عنها بطريقة مباشرة ومن ثم تتوارى شخصيته"²، فالجنس لا يحدد النص الأدبي، إنما النص هو من يصور لنا شخصية الكاتب.

¹ - خامي عمر بيليزير: الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية (نصوص)، تر وتق: طلعت شاهين، المجلس الأعلى للثقافة، د. ط. د. ت، ص: 118.

² - محمد زعلول: النقد الأدبي المعاصر، منشأة المعارف، ج1، د. ط، الاسكندرية، 2007، ص: 37.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

ولقد أثر العديد من الفلاسفة المعاصرين (ما بعد الحداثة) على الفكر النسوي وكان لكل من دريدا وميشال فوكو تغيير جذري لكل المنطلقات الفكرية السائدة فالعمل كان مرتبطا بطريقة الفهم وكيفية صياغة المعرفة "فأعمال فوكو تجاهر بان كل المعرفة مرتبطة بالسياق ويتم إنتاجها داخل مجال من علاقات القوى المتحولة طارحا منهاجا تنقيبيا archeological، ينطلق من خلاله إلى رؤية ابستمولوجية للسلطة والمعرفة مؤكدا أن الفعالية داخل النصوص تتعرض للهيمنة والمقاومة والتحدي"¹، وقد تكلم فوكو على أن العديد من السياسات تغيرت مع مطلع الحداثة وتطورت المفاهيم والمصطلحات تذكرها السلطة الحياتية ويوضح مصطلح "الجنسانية ويقول أنها هي التي تحدد الناس من هويتهم فالجنس ليس ممارسة إنما هوية، وهذه الأفكار كلها تبنتها نسويات ما بعد الحداثة معلنة هويتها"².

في حين نجد أن نظريات ما بعد الحداثة وبالضبط مع جاك دريدا، انتهجوا تفكيك كل هذه المفاهيم والمصطلحات واعتبارها تركيبات اجتماعية، "صاغ دريدا مصطلح التفكيكية كمنهج ينقد كل ما هو داخلي للنصوص تقوم على معنى الكلمات يحدث في علاقة بالتماثل والاختلاف، ففي كل نص هنالك بعض الأشياء المؤكدة كالحقيقة والمعنى والتأليف والسلطة، ويوجد شيء آخر دائما يتناقض مع ما هو مؤكد، وتناولت الجوهرية في الاختلاف ومما في ذلك التي تهم النسويات مثل فئة النوع gender، واحتلت جوديث بتلر صدارة التنظير النسوي في هذا المجال حيث قدمت بديلا قويا للنسويات يقوم جوهره على التوقف أم كيان الذي تتكون عليه الذوات"³.

¹ - شارلين ناجي هيسي -بايبر باتر بشاليناليفي: مدخل إلى البحث النسوي (ممارسة وتطبيقا)، تر: هالة كمال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2015، ص:146.

² - المرجع السابق: ص: 150-151.

³ - ماني أبو رحمة: التطبيقات النسوية لمفهوم فوكو عن السياسات الحياتية ج1، محاضرة على اليتويوب، تصوير وإخراج: محمد نبيل.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

ويقول دريدا أن الاختلاف هو "في الفرق والمفارقة والإرجاء"¹، أي أن الاختلاف واضح ومنطقي في مشكلة النوع بين (أنثى / ذكر) وقد قامت التفكيكية على الثنائيات الضدية (الحياة / الموت)، (المرأة / الرجل)، (الخير / الشر)، (مساواة / لا مساواة)، وهذه كإستراتيجية تفكيكية يطبقها جاك دريدا في مسارات وعمليات تصنيف الذات الإنسانية.

وقد احتلت النسويات الفرنسيات صدارة الكتابة النسوية، في إعادة تشكيل وتبلور الذات الأنثوية "وقامت كل من لويسي ايريجاراي luce irigaray وايلين سيكسو élène ciscous وجوليا كريستيفا julia k بتطوير نظريات مهمة عن الذات، فجوليا كريستيفا تقول بان الذات هي نتاج ثقافي"²، فكلمة زاد وعي المرأة بواقعها تطور فكرها، وتشكل ذلك ففي كتابات ابداعية ترصد من خلالها مسيرتها.

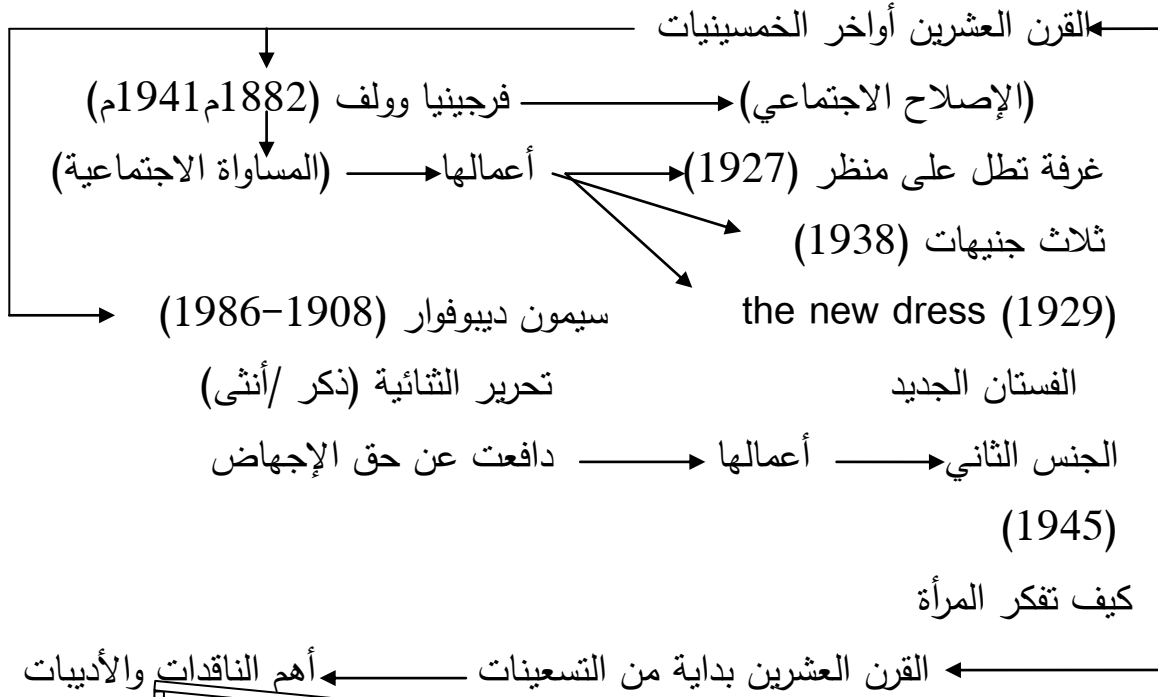
لقد كان للقرن العشرين تطور ملحوظ في الحركة النقدية والأدبية للنساء وسيكون المخطط التالي موضحا لبعض الانتخابات النسوية الغربية الرائجة والتي أصبحت محل دراسات كل باحث عن الأدب النسوي.

¹ - جاك دريدا: صيدلة أفلاطون، تر: كاظم جهاد، دار الجنوب، تونس، 1998، ص: 10.

² - شارلين ناجي هيسي: مدخل إلى البحث النسوي (مرجع سابق)، ص: 154.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

مخطط لإبراز الكاتبات والناقداات الغربيات في فترة العشرينات¹



- روث روبيني (النسائيات الأدبية 2000 م)
- لوري فانك (النظرية النسوية /كتابة النساء 1992م)
- مرينا ياغيللو (الكلمات والنساء 1987)
- مووي توريل (النظرية الأدبية النسوية 1985)
- روزاليند كاوارد (رغبة أنثى 1984)
- ديل سبندر (نظريات نسوية 1983)
- ميشال ياريت (كتابة المرأة 1981)
- سوزان جوبر (المرأة المجنونة في العلية 1979)
- البن شوالتر (ادبهن الخاص بهن 1977)
- جوليا كريستفيا (النساء الصينيات 1977)

- بياتريس ديدي (اليوميات الحميمة 1976)
- هيلين سيكسو (ضحكة الميدوسا 1976)
- جوزيفين دونفان (النقد الأدبي النسوي 1975)
- جوليت ميشيل (وضع اعتبار المرأة 1975)
- لوس ايجاردي (منظار المرأة الأخرى 1974)
- شولاميت فايرستين (جدلية الجنس ملف الثورة النسوية 1970)
- جرمين جرير (المرأة المخصصة 1972)
- كيت ميليت (السياسات الجنسية 1969)
- ماري إيمان (التفكير حول المرأة 1968)

¹ - ينظر: ديفيد كارتر، النظرية الأدبية، تر: باسل المسالمة، دار النكوين، دمشق، ط1، 2010، ص:

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

وقد ساهمت المرأة العربية في تشكيل وجودها داخل المجتمع، عن طريق الكتابة الأدبية مشكلة بذلك ذاتها داخل فعل الكتابة، يقول الدكتور الأخضر بن السائح "المرأة حين تمتاز بالكتابة، تتفاعل معها جسدا وروحا، مخلصه في ذلك الى حد إفراغها على الورق. وإذا كانت المرأة (الساردة) تعتني بجسدها، فهي أيضا تعتني بتشكيل نصها الإبداعي، تستبد منها رغبة جامحة في إفراغ المكبوت أو (المسكوت عنه)، كونه جهدا، ومشقة وألما، يعادل عسر المخاض وألم الولادة"¹.

فالمراة الكاتبة تعنى بكل التفاصيل الدقيقة، وكل المواضيع المهمشة، وتصنع عالم بمنظورها الأنثوي، بلغة دافئة وأسلوب فريد.

وبدا الاهتمام بالمرأة العربية واسترجاع مكانتها "في أواخر القرن التاسع عشر، وارتبطت الحركات الإصلاحية بالأدب، وكانت بدايتها تقتصر على الدعوى الى تعليم المرأة، وقام بهذه الخطوة رفاعة الطهطاوي في مصر، وفي سوريا ولبنان على يد بطرس البستاني الذي قال: (النساء أساس البناء التمدني)، بالإضافة الى أسماء أخرى كفارس الشدياق وقاسم أمين وجرجي زيدان، وقد سخرت الوسائل المختلفة من كتب ومقالات وخطب إضافة الى جهود الشعراء في الحديث عن دور المرأة"².

ونشطت المرأة العربية في الكتابة ومارست أشكال التعبير لفرض وجودهن بداية من عالم الصحافة والكتابة في المجالات وذلك بداية من 1892 "ظهر أول مجلة تهتم بقضايا المرأة (مجلة فتاة) لهند نوفل"³، والعديد من المجالات التي تحمل عناوين نسوية أمثال المرأة، العروس، المرأة الجديدة، وتناولت المرأة القضايا الاجتماعية التي تهتم بأوضاع المرأة في العالم العربي، بعيدا عن المجال السياسي نتيجة للتحويلات والأوضاع التي تعاني منها الأوطان العربية من استعمار، ودونية للمرأة ودورها في المجتمع.

¹ - الأخضر بن السائح: سرد المرأة وفعل الكتابة، دار التنوير، الجزائر، د.ط، 2012، ص: 05.

² - فاطمة حسين العفيف: لغة الشعر النسوي العربي المعاصر، عالم الكتب الحديث للنشر، ط1، الأردن، 2011، ص: 39.

³ - بث بارون: النهضة النائبة في مصر (الثقافة والمجتمع والصحافة)، تر: لميس النقاش، المجلس الأعلى للثقافة، 1999، ص: 21.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

وتذهب الدراسات أن طليعة اليقظة النسوية كانت بمصر "مع عائشة التيمورية بصفتها إحدى الشاعرات الرائدات في مصر إبان القرن التاسع عشر، وهي إحدى طلائع النهضة الاجتماعية والأدبية في عصر الخديوي اسماعيل"¹، وكانت تصور تجاربها النسوية بصفتها أنثى / أم / زوجة، بفعالية اجتماعية، وحظيت الشاعرة عائشة التيمورية باهتمام نقاد وأدباء عصرها، لأنها تمثل بداية الموجة النسوية في العالم العربي تقول هي زيادة عن كتابة عائشة التيمورية "فحكاية عائشة بعيوبها ورواسبها تجربة أولى في النزعة المتجددة، لاسيما فيما يختص بالأدب النسائي، إذ لا علم لي بامرأة عربية اللغة وضعت قصة تامة قبل عائشة، فهي بتجربتها هذه من رواد المنهج الجديد، فمي زيادة أبرزت من خلال كتابات عائشة وجوه الاختلاف بين الرجل والمرأة فكريا وثقافيا باعتمادها خصوصية الكتابة"².

وكانت الشاعرة في كتاباتها تصور لنا جانب من العائلة التي تعيش فيها، وشخصيتها العفيفة وأنوثتها، معلنة أنها لست أول شاعرة استطاعت أن تكتب إنما هناك من طمسها الزمن تقول الشاعرة:

بيد العفاف أصون عز حجابي	وبعصمتي أسمو على أترابي
وبفكرة وقادة وقريحة	نقادة قد كملت أدابي
ولقد نظمت الشعر شيمة معشر	قبلي ذوات الخدر والاحساب
ما قلاته إلا فكاهاة ناطق	يهوى بلاغة منطقي وكتاب ³ .

وتقصد تأثرها بالشاعرة الخنساء، التي تعتبر مثلا في شاعرات العرب الأوائل في الشعر الجاهلي، وهذا يؤكد أن بداية الأدب النسوي كانت عميقة عمق التاريخ، وبارزة من خلال كتابات المرأة إلا أن الزمن والتحويلات الاجتماعية طمست حقوقها، وظلت أعمالها ونهبت أنوثتها ومثال ذلك يؤكد أنه أحد الدارسين للشعر النسائي "جميل مردم في 1927 من شاعرات

¹ - ليلي أبو لفة : الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط، تر: نخبة من المترجمين، المجلس الأعلى للثقافة، 1999، ص: 79.

² - هدى الصدى: عائشة التيمورية: تحديات الثابت والمتغير في القرن التاسع عشر، مؤسسة المرأة والذاكرة، ط1، 2004، ص: 95.

³ - المرجع نفسه: ص: 112.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

العرب وقدم فيه 242 شاعرة بدءا من الخنساء ومن عاصرتها ما قبل الإسلام حتى القرن 11م وختم بشعر ولادة"¹.

ويعتبر فعل الكتابة عند المرأة "استجابة لنداء الحضور الذي يشخص بين الجسد وظله عبر النص الذي يبقى شغله الشاغل، وصورته النموذجية المفضلة رفع الجسد من الحس الى التجريد والانتقال به من عالم الأسرار الى عالم الأنوار..."² وبهذا تكون المرأة الكاتبة وقد أثبتت وجودها من خلال الكوجيتو الديكارتي (أنا أفكر إذا أنا موجود)، وهي تقول بذلك (أنا هنا...أنا موجودة) وتفصل في ذلك الناقدة المغربية رشيدة بن مسعود وتقول: "الكتابة الصادرة عن المرأة، تعتبر كتابة كانت تعيش على الهامش، لكنها اليوم نراها تزحف بإصرار وصمت نحو مركز الفعل الثقافي والسياسي"³ وتتوعد الكتابات من شعر وقصص وصولا الى الرواية في العصر الحديث.

ناقشت زهور كرام مصطلح الكتابة النسوية وتقول "أن الكتابة عند المرأة تعتبر واجهة تحريرية من التصورات السائدة، فأبانت الناقدة أن المنطق الإبداعي من شأنه أن يحد من استثناء الصراع المفتعل بين المرأة والرجل، وان يحد أيضا من إدراج خطاب المرأة الإبداعي ضمن مجال التصنيف الجنسي، تقول: لا شك أن التفكير في هذا الموضوع، تعتريه صعوبة كبيرة، لاعتبار ارتباطه من جهة بالمرأة، والمرأة مشبعة بالأحكام المسبقة، والانطباعات الجاهزة ومن جهة ثانية، لكون ساحة الجدل حول الموضوع تعرف نوع من اللبس...".

وترى بان الكتابة النسوية كتابة ابداعية مرتبطة بالعمل الادبي حينما تكون مباشرة في استعمالها غير محددة، وتجد أن هناك لبس قائما في هذا المصطلح، نتيجة الصراع بين مصطلح (الذكور والأنوثة) فالأدب، واحد رغم كاتبه، وهو عمل إنساني قبل كل شيء.

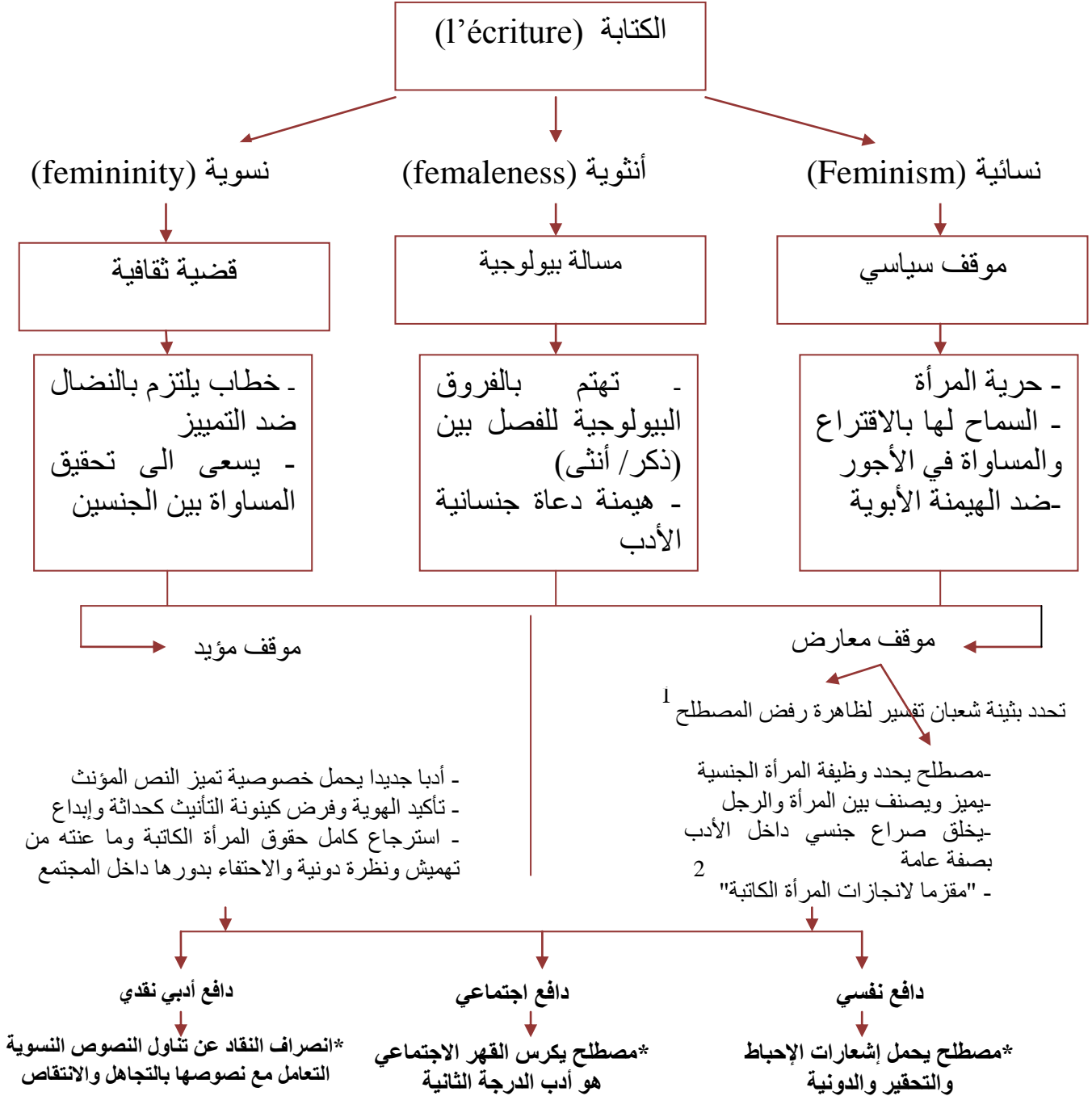
¹ - فاطمة موسى محمود: الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية، تر: محمد الجندي، انراسل كمال، المركز القومي للترجمة، ط2، 2009، ص: 06.

² - الأخضر بن السائح: سرد المرأة وفعل الكتابة، مرجع سابق، ص: 16.

³ - رشيدة بن مسعود: الكتابة النسائية بحثا عن إطار مفهومي، [www. Min culture .gov.ma](http://www.MinCulture.gov.ma) index.plip/2010.01.(04-04) Rachida ben Massoud

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

لقد شكل المصطلح الكتابة النسوية صراعا، وجدلا قائما داخل النقاد والأدباء بداية من إشكالية المصطلح، فهناك من تقسمه الى ثلاثة مستويات بين رافض ومؤيد، سنفصل في ذلك عن طريق مخطط تفسيري:



¹ - ليلي بلخير: خطاب المؤنث في الرواية الجزائرية، مؤسسة حسين رأس الجبل، د، ط، قسنطينة،

2016، ص: 20.

² - المرجع نفسه : ص: 20.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

وبعد موجة الرفض والتأييد لمصطلح الكتابة النسوية، ينشأ سؤال مركزي ومهم جدا في سياقة الدراسة لكتابات المرأة، هل حققت المرأة وجودا وحضورا بارزا في الأدب العربي الحديث؟.

يطلق الغدامي بداية ظهور للقصيدة المؤنثة ويقول: "ظهرت القصيدة المؤنثة في عام 1948-1949، وظهرت معها حيرة ثقافية حرجة حول تسمية هذه الوليدة الشاذة، فهي مولد مؤنث ولاشك غير أن الثقافة لما تزل تفكر حسب النسق الذكوري ولذا جاءت المسميات كلها مذكرة، وها هي نازك حاضنة الوليدة تبادر الى منح طفلتها اسما ذكوريا فسمتها " الشعر الحر"¹، الغدامي يوضح أن الأنثى هي الأصل وهي وليدة الخطاب لكن النسق العام الذي يحكم على ضمير اللغة وباطنها هو الهيمنة الذكوري (الفحولة).

وتقول بثينة شعبان أن ما حققته "النساء العربيات في الأدب، أكثر من أي مجال آخر هوية وصوتا متميزا وتاريخا طويلا، مع انه مسجل في فترات متقطعة فقط من الإبداع والتميز"²، يكشف لنا الحركة النسوية البارزة في تطوير العمل الادبي والإبداعي لنساء في الوطن العربي بداية من العصر الجاهلي مرورا بفترة الإسلام ووصولاً الى عصرنا الحديث. والانجازات الشعرية والنثرية المتمثلة في القصص، صنعت من المرأة مثالا يقتدى به وصوت جديدا بصور الواقع من ذات أنثوية تحمل دلالات أكثر عمق ودفئ من الرجل وكما يقول قاسم أمين "كلما حاولت أن أتخيل السعادة تمثلت أمامي في صورة امرأة حائزة لجمال المرأة وعقل الرجل"³.

وتطورت واختلفت الكتابات النسوية عبر الزمن ولهذا سنعرض جدول يوضح أهم الكتابات النسويات العربيات اللاتي خلدن أسمائهن في التاريخ الادبي، ويبرز بعض من أعمالهن بمختلف المواضيع المتناولة التي ساهمت في الإنتاج الادبي النسوي العربي.

¹ - عبد الله الغدامي: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، مرجع سابق، ص: 19.

² - بثينة شعبان: 100 عام من الرواية النسائية العربية، دار الآداب، ط1، بيروت، 1999، ص: 23.

³ - عبد الرحمان البرقوقي: دولة النساء، (معجم ثقافي، اجتماعي، لغوي عن المرأة)، دار ابن خرم، ط1، بيروت، 2004، ص: 28.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

أبرز الكاتبات (شاعرات، روائيات...)، العربيات عبر العصور:¹

السنة	الأعمال الأدبية	البلد	الكاتبات	
/	نظمت قصائدها في الرثاء	شاعرة عربية وناقدة (عصر الجاهلي)	الخنساء (ت 646 هـ)	المرحلة 1: العصر الجاهلي وصدر الإسلام
/	عرفت بنقدها للشعراء ويجدر بالذكر تحليلها لقصيدة (علقمة)	شاعرة وناقدة (عصر جاهلي)	أم جندب (زوجة امرؤ القيس)	
/	صاحبة أول صالون أدبي وكتبت قصائد عديدة	شاعرة وناقدة (الحجاز)	سكينة بنت الحسين (ت 735)	
/	صاحبة صالون أدبي وكتبت العديد من القصائد الشعرية الغزلية لابن خلدون	شاعرة (الأندلس)	ولادة بنت المستكفي (ت 1087)	
/	كتبت أشعار في الحب الإلهي	شاعرة صوفية (البعثرة)	رابعة العدوية (ت 802)	
/	كتبت قصائد شعرية ومنها: الجنان لسان الحال	شاعرة وكاتبة (حلب)	ميريانا مرآش (1848-1919)	المرحلة 2: عصر النهضة والعصر الحديث
(1924)	كتبت العديد من القصائد ونشرت لها مي زيادة محاضراتها في كتاب	شاعرة (مصر)	عائشة التيموري (1840-1902)	
	صاحبة صالون أدبي بالقاهرة نشرت مقالاتها في العديد من الصحف	شاعرة، كاتبة، خطيبة عربية (فلسطين)	مي زيادة (1886-1941)	
(1974-1955) (1955) (1967)	نشرت 8 مجلدات شعرية بيروت في وحدي مع الأيام أمام الباب المغلق وعلى قمة الدنيا وحيدا	شاعرة (فلسطين)	فدوى طوفان (1917-2003)	

¹ - ينظر، فاطمة موسى محمود: الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية، (مرجع سابق)، ص: 21-

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

(1972) (1947) (1962) (1974)	نشرت 7 دواوين في الشعر و3 كتب في نقد الشعر العربي قصيدة الكوليرا كتابها قضايا الشعر العربي المعاصر تشظى المجتمع العربي	شاعرة وناقدة (عراقية)	نازك الملائكة (1923-2007)	م ر ا ب ت
(1972) (1975) (1976) (1980)	النساء والجنس امراتان في واحد موت الرجل الوحيد على الأرض الوجه الآخر والعديد من الإصدارات	روائية وكاتبة (مصر)	نوال السعداوي (1930)	
(1960) (1986)	الباب المفتوح مجموعة قصصية (الشيخوخة وقصص أخرى)	ناقدة وروائية (مصر)	لطيفة الزيات (1923-1996)	
(1989)	مجموعة قصصية بعنوان (يونس والبحر) رئيسة تحرير لمجلة فصول ثم نداء ثم سطور	ناقدة وكاتبة (مصر)	عثمان اعتدال (1942)	
(1976) (1975) (1976-1983) (1997)	كوايبس بيروت بيروت 75 مجموعة شعرية أعلن عليك الحب الرواية المستحيلة فسيفساء دمشقية	روائية وشاعرة (سوريا)	غادة السمان (1942)	
(1957) (1962) (1958) (1985)	العطش أبناء العالم الجديد العاجزون عن الصبر فانتازيا جزائرية	روائية (جزائرية)	آسيا جبار (1936-2015)	

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

(1975)	دراساتها كلها تدول حول قضايا المرأة ما وراء الحجاب كفاح كل يوم: لقاءات مع نساء	كاتبة ناقدة (مغربية)	فاطمة المرنسي (1940-2015)
(1988)			
(1983)	مغربيات الحريم والسياسة (1987) الجنس والايديولوجيا والإسلام		
(1991)	العربة الذهبية لا تصعد إلى السماء	روائية وكاتبة (مصر)	سلوى بكر (1949)
(1986)	مقام عطية		
(1999 - 1998)	شهدت التسعينات إنتاجا منتظما من الروايات والقصص القصيرة آخرها (الشموري) من جزئين		

ويعتبر مستقبل الكتابة النسوية رهانا مرتبطا بتطور واقع المرأة في المجتمع فمثلما كانت زينب فواز هي التي كتبت أول رواية عربية في نهاية القرن الماضي، فان سحر خليفة هي الروائية العربية الأولى في النصف الثاني من القرن العشرين، التي أسست لرواية نسائية تحررية سياسية ومتقنة فنا وموضوعا¹، ومن هنا تبلور الوعي بالكتابة وأسست المرأة نصا إبداعيا واكسبها صوت التمييز.

4- الايطار الفكري والمكاني

يعتبر عبد الوهاب المسيري من أبرز المفكرين المعاصرين، تميز بمنطلقات فكرية غيرت الصورة النمطية المتداولة عند القارئ، فهو تحليلي ووصفي دقيق في دراساته ومواضعه المدروسة، مفكرا متحولا فكريا، باحثا في الحقيقة، وملتصلا بأهل المعرفة، حارب الطغيان

¹ - بثينة شعبان: 100 عام من الرواية النسائية العربية، المرجع سابق، ص: 215.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

السياسي، واهتم بالقضايا التفصيلية للإنسان، وذلك نتيجة لعمقه الفكري والفلسفي والشؤون المعرفية الكبرى وسنستعرض السيرة الذاتية من أجل إنارة الدراسة على الكون.

الايطار المكاني: ¹

التاريخ	الحدث	التاريخ	الحدث
1938	الميلاد دمنهور (03 أكتوبر)	1972	صدور أول مؤلف نهاية التاريخ
1944	الالتحاق في الابتدائية	1975	مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني
1949	حصوله على الابتدائية	1979	موسوعة مفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية
1954	حصل على الثقافة	1983	التدريس بكلية البنات (لغة انجليزية)
1955	حصل على التوجيهي أدبي فلسفي	1989	انتقال للرياض تدريس (جامعة الملك سعود)
1955	التحق بقسم اللغة الانجليزية	1990	انتقال للكويت (جامعة الكويت)
1959	التخرج من الكلية وتعين فيها عميدا	1992	العودة لمصر والاستقالة ليتفرغ للكتابة
1963	السفر الى الولايات المتحدة الأمريكية	1999	صدور كتاب الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ (رؤية حضارية جديدة)
1964	حصل على ماجستير (جامعة كولومبيا)	2000	صدور الموسوعة
1964	الالتحاق جامعة رتجز (نيوجرسي)	2001	صدور بعض قصص الأطفال
1969	حصل على دكتوراه		صدور كتاب المخابرات الأمريكية والصهيونية
1969	العودة الى مصر للتدريس (كلية بنات)		والكتاب (رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر)
1970	عين مستشار الوزير الإرشاد	2003 الى 2001	صدور العديد من الاصدارات
1971	عين خبيرا لشؤون الصهيونية (أهرام)		

محطات تاريخية لحياة المفكر والدكتور المسيري، كلها لا تكفي للغوص بعمق في سيرته الدسمة بالأعمال الراقية التي تحاكي المعرفة الكونية ووظيفة الإنسان يقول المسيري: "لا

¹ - ينظر عبد الوهاب المسيري: رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر، مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، 2000، ص: 09-10.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

يمكن أن ترى الأشياء بوضوح إلا من خلال القلب فكل الأمور الجوهرية غير مرئية والأمور الجوهرية هي الأمور الإنسانية وما عدا ذلك فأمر طبيعي مادية¹ وتجارب عدة خاضها الدكتور وكشف عن معاناة المثقف العربي، وقلة المردود المادي للأعمال الأدبية الراقية، التي يحتاجها المجتمع كبرهان، ودليلا لمواصلة الكفاح في الحياة الفكرية والاجتماعية، "توفي الدكتور عبد الوهاب المسيري عن (70 عاما في 3 يوليو 2008م)، بعد أن ترك العديد من المؤلفات المهمة التي أسست مدرسة جديدة في الفكر الإسلامي، وقد رحل بعد معاناة طويلة مع المرض، حيث لفظ أنفاسه الأخيرة بمستشفى فلسطين، كان الحضور استثنائي لرموز التيارات السياسية والمدارس الفكرية المختلفة، شهادة على التأثير الكبير الذي أحدثه في حياة الثقافة العربية"².

الإطار الفكري:

وقد شكلت كل الانجازات والأعمال والدراسات لعبد الوهاب المسيري، مؤسسة فكرية عظيمة ذات مركزية فردية، صور العديد من الأفكار والمجتمعات داخل كتاباته واعتبره العديد من النقاد والباحثين منارة للعالم والعلم تقول هدى حجازي شريكة مشواره الفكري وزوجته "نراه في كل لحظة وفي كل مكان"، ويقول العديد من المفكرين انه: "العلامة المناضل"، والمثقف العضوي النموذجي"³، ما يدل على انه كان واع بمجتمعه وبكل الحياة الاجتماعية العالمية من حوله، يقول: "محمد السيد سعيد ما يلفت النظر في انجازه الفكري هو اهتمامه الشديد بالمنهجية والحقيقة أن مساهماته في فهم مشكلة المنهج والنماذج المعرفية هي التي ستعيش أطول من غيرها... كما سيعيش طويلا بالطبع نقده الحازم للصهيونية كنزعة عنصرية بدائية همجية من الباحثين الأخلاقية والسياسية"⁴.

¹ - المرجع نفسه: ص: 52.

² - ممدوح الشيخ، عبد الوهاب المسيري من المادية الى الإنسانية الإسلامية، مرجع سابق، ص: 32-33.

³ - احمد عبد الحليم عطية: عبد الوهاب المسيري، (دراسة في سيرته المعرفية ونقده لقيم الحداثة الغربية)، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ط1، 2018، ص: 06.

⁴ - المرجع نفسه: ص: 08.

وقد كانت لعبد الوهاب المسيري رؤية نقدية مختلفة، تعتمد على مبدأ الثنائيات ويرى عبد الوهاب المسيري "أن الناقد الأدبي يواجه ثنائية أساسية هي ثنائية الواقع الموضوعي في مقابل الواقع الأدبي (الذاتي)، أي الواقع كما يصوره الأديب، فأبي نص أدبي له حدوده المستقلة عن الواقع فهو ينتمي الى عالم الأدب قدر انتمائه لعالم الواقع فرؤية الأديب لا تخضع لقوانين الواقع وحسب وإنما تخضع وبالدرجة الأولى لقوانين الأدب وتقاليد، بل إن الأديب يضطر أحيانا الى أن يحور تفاصيل الواقع الخارجي التي ترد في عمله، ولذا حين ندرس أي نص أدبي لا بد أن نفترض انفصاله عن الواقع وننظر إليه باعتباره مجموعة من العلاقات المتداخلة داخل حدوده الأدبية، وهذا عمق إحساس المسيري بالثنائية في العالم"¹، ومثل هذه النظرة توضح لنا رؤية المسيري النقدية ذات الأبعاد الثنائية بآلية تحليلية هذه النظرة رغم عمقها وأهميتها، إلا أنها ليست كافية لتعمق في النص الأدبي فالنص "شكل عالما قائما بذاته يحمل في طياته ما يفسره ويحمل العناصر المكونة لمعناة وفي ذلك ما يغني الباحث عن الاستعانة بعناصر خارجية عنه"².

لقد شكلت الحداثة "أهم احد القضايا التي شغلت المسيري كناقد، كما شغلته كمفكر وهو يرى انه يجب التمييز بين تيارين أساسيين داخل الحداثة الأدبية وأوضح أن الفلسفة الغربية لها تأثير على ذلك ويقول: "هناك الرؤية (المتركزة حول الإنسان) وأيضا (الرؤية المتمركزة حول الطبيعة)، ويقول : أن محمود درويش أهم شعراء الحداثة العرب وواحد من أهم شعراء العالم ينتمي الى الحداثة المتمركزة حول الإنسان"³.

لقد نقل المسيري الفلسفة الغربية بطريقة فكرية رائعة داخل المجتمع العربي وكما يقول مترجم كتاب (الحداثة السائلة)⁴. زيجمونت باومان، الدكتور حجاج أبو جبر يقول أن "عبد الوهاب المسيري هو أول من التقط الزجاج المعلقة وصاغ منها نماذج تفسيرية أساسية في

¹ - ممدوح الشيخ، عبد الوهاب من المادية الى الإنسانية الإسلامية، مرجع سابق، ص: 87.

² - ابراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، (دراسة تطبيقية)، دار التنوير، ط1، الجزائر، 2013، ص: 14.

³ - المرجع السابق: ص: 95.

⁴ - زيجمونت باومان: الحداثة السائلة، تر: حجاج أبو جبر، الشبكة العربية للأبحاث، ط1، بيروت، 2016، ص: 09.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

نقد الحداثة الغربية وتحولاتها". ويقصد بالزجاجة المغلقة (الحداثة السائلة) التي تنقل مآزق الحداثة والإسهام التي نقلها إنسان التنوير.

يعتبر عبد الوهاب المسيري ناقدا للتفكيكية من خلال تأثره بالفيلسوف الفرنسي جاك دريدا مؤسس المنهج التفكيكي وأهم وأبرز فلاسفة ما بعد الحداثة، "ينتبع المسيري الأصول الفكرية لنظرية دريدا في التاريخ الفلسفي الغربي، حيث يرى أن دريدا خرج من تحت عباءة نيتشه (الذي مات بمرض سري)، وتأثر في الخمسينات بوجودية ساتر وهايدجر (وتفكيكية) وبينوبية ليفي شتراوس في الستينات، كما تأثر بهجلية جان هيبوليت وبفرودية جاك كان وبالمفكر الديني اليهودي الفرنسي أيما نويل ليفيناس"¹، وتقوم الحضارة الغربية الحديثة على تطوير كافة المنظومات الفكرية والمعرفية والتي نقلها المتأثر بها عبد الوهاب المسيري ويقول في ذلك: "أن التراجع للفلسفة الإنسانية الهومائية التي تؤكد استقلالية الإنسان عن الطبيعة/المادة، هذا التراجع يقابله تصاعد مستمر ومطرّد للحولية الكهونية المادية (الواحدية المادية أو وحدة الوجود المادية/العلمانية الشاملة) التي تهتمش الإنسان ومنظوماته المعرفية والأخلاقية وتسوية بالظواهر الطبيعية وترده الى عناصر الأولوية المادية، أي تقوم بتفكيكه وتذويبه تماما في الطبيعة/ المادة، فتلغيه وتبيده ككائن له قيمة مطلقة، مستقل عن قوانين الحركة الطبيعية المادية"².

وهذا ما يؤكد عبد الوهاب المسيري من خلال الدراسات التي قدمها، وتعمق في العديد من الرؤى الفكرية والفلسفية، وتوضح كل منطلقاته التي ينتهجها ويحاول من خلالها ربط كل الأنساق الحضارية والتاريخية داخل الأدب والفكر في ثنائية التمرکز حول الذات والتمرکز حول الموضوع ويقول: "أن الرؤية حولية عضوية ثنائية صلبة تقسم العالم الى الأنا المقدس (عضو الجماعة الوظيفية) ضد الآخر المباح (عضو المجتمع الأغلبية) ويرتبط بهذا

¹ - ممدوح الشيخ: عبد الوهاب المسيري (من المادية الى الإنسانية الإسلامية)، مرجع سابق، ص: 112.

² - عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق، ط3، (2001)، القاهرة: ص: 35.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

إحساس مزدوج بالحرية الكاملة والحتمية الكاملة¹، ومن خلال هذه الرؤية سنتطرق الى أهم الدراسات والقضايا التي عالجها الدكتور عبر الزمن، وكيف كانت أفكاره ومنهجه في نقد القيم الغربية وهو كالاتي:²

المضمون	الدراسة
مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني "مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية القاهرة (1972)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت (1979). دراسة في فلسفة التاريخ الصهيوني.	نهاية التاريخ
رؤية نقدية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية القاهرة (1975). دراسة لكل المصطلحات والمفردات التي ترد في الكتابات الصهيونية	موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية
دراسات وانطباعات عن الحضارة الأمريكية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت (1979) دراسة للحضارة الأمريكية والحدثة الغربية ومفهوم التقدم والتكنولوجيا	الفردوس الأرضي
رؤية معرفية ودعوة للاجتهد، (القاهرة 1993، مجلدان، واشنطن 1996، القاهرة 1998 سبعة مجلدات) دراسة كل التغيرات التي وجدها أثناء بحثه وأشكاله وكيفية تجاوزه	إشكالية التحيز
دار الشروق، جزآن، القاهرة 2002م، طبعة	موسوعة العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة

¹ - عبد الوهاب المسيري: الجماعات الوظيفية اليهودية، دار الشروق، يناير 2002، ط2، سبتمبر 2002، ص: 537.

² - ينظر: احمد عبد الحليم عطية: عبد الوهاب المسيري، (دراسة في سيرته المعرفية ونقده لقيم الحدثة العربية)، مرجع سابق، ص: 14-18.

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

ثنائية 2005م دراسة قضية العلمانية في جانبها (النظري والتطبيقي)	
دراسة تتضمن قضية (ما بعد الحداثة) ونزعتها التفكيكية	الحداثة وما بعد الحداثة
معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة 1975م ينقسم الى جزئين: إحداهما يعالج تاريخ اليهود في أوروبا، والآخر يبحث في الادعاءات القومية الصهيونية	الأقليات اليهودية بين التجارة والادعاء القومي
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1976م دراسة لبعض الجوانب اللاعقلانية في الصهيونية وعلاقتها بالفلسفات المختلفة	اليهودية والصهيونية وإسرائيل
وزارة الثقافة والفنون، العراق 1979م يبين أن العنصرية الصهيونية ليست انحرافاً عن الرؤية الصهيونية، وإنما نتج حتمية لمنطلقاتها الاقصائية	العنصرية الصهيونية
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1979م نصوص أساسية للحركة الرومانتكية في النشر الانجليزي حتى يستطيع القارئ العربي أن يلم الماما تاما بها	مختارات من الشعر الرومانتكي الانجليزي
سلسلة كتب مترجمة رقم 427، الهيئة العامة للاستعلامات القاهرة (د،ت) ترجمة لكتاب (istael and South Africa) الذي كتبه المسيري بالانجليزية ونشر في الولايات المتحدة الأمريكية	إسرائيل وجنوب إفريقيا بالاشتراك
الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، سلسلة كتب مترجمة رقم 247-1980م	ارض الميعاد دراسة نقدية للصهيونية

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

ترجمة لكتاب (the land of promise) الذي كتبه المسيري بالانجليزية ونشر في الولايات المتحدة	
المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، عالم المعرفة، الكويت 1981م أول دراسة متكاملة باللغة العربية عن الإيديولوجية الصهيونية	الإيديولوجية الصهيونية (علم اجتماع)
منظمة التحرير الفلسطينية، تونس 1987، طبعة خاصة، القاهرة 1988. دراسة يحلل فيها النموذج الانتفاضي باعتباره نموذج متكامل، ودرس الجوانب المختلفة للانتفاضة، مركزا على القضية الفلسطينية	الانتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية
دار الحسام، القاهرة 1996م دراسة في قضية المنحنى الخاص للإدراك وعلاقته بالسلوك واثر كل هذا على التحليل السياسي بشكل عام	أسرار العقل الصهيوني
دار الفكر، دمشق، 2000م يلخص الدكتور المسيري في هذا الكتاب رؤيته للعلمانية	العلمانية تحت المجهر (بالاشتراك مع الدكتور عزيز العظمة)
دار الشروق، القاهرة، 2001م دراسة في علاقة العنف بالصهيونية، والذي يتحدى في الأشياء (نظرية الأمن) وأيضا في أكثرها خصوصية (الطرق الالتفافية)	الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان الى انتفاضة الأقصى
دار الشروق، القاهرة 2001م، طبعة ثانية 2003م تناول الجماعات اليهودية بوجه خاص من التركيز ويقدم لها تحليلا اثر تفسيري وتركيبية من مفهوم الطبقة التقليدي	الجماعات الوظيفية اليهودية (نموذج تفسيري جديد)
الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة 2000م،	رحلتي الفكرية في الجذور والبدور والثمر (سيرة)

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

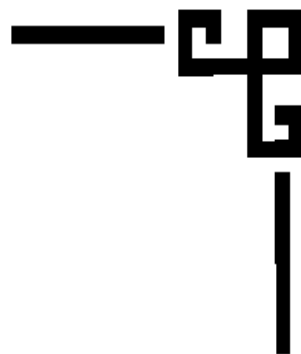
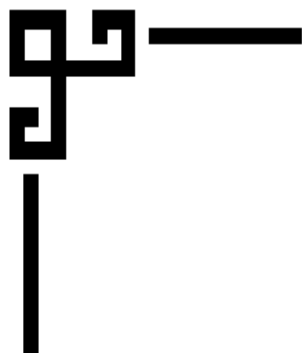
<p>دار الشروق 2006م تطرق فيه الى أسئلة خاصة بحياته الفكرية وهي سيرة مفكر عربي إسلامي</p>	<p>غير ذاتية غير موضوعية)</p>
<p>مكتبة الشروق الدولية، القاهرة 2007م يتناول العديد القضايا الفكرية وإشكاليات مختلفة لبعض الأدباء من الشرق والغرب ولقضية تحديث المجتمع وعلاقته بالأدب</p>	<p>فن الأدب والفكر دراسات في الشعر والنثر</p>
<p>مكتبة الشروق الدولية، القاهرة 2006م دراسة الحضارة وعلاقة الأفكار بالواقع وتبديات النموذج الغربي على مجمل حياة الإنسان العامة والخاصة</p>	<p>دراسات معرفية في الحداثة الغربية</p>
<p>دار الشروق، القاهرة يناير 2003م، ط2 أبريل 2003م، طبعة 3 ماي 2003م، ط4 جانفي 2005م دراسة تبين الجذور الحقيقية للصهيونية وهو الاستعمار الغربي</p>	<p>البروتوكولات واليهودية والصهيونية</p>
<p>دار الفكر، دمشق 2002م الدراسة تحاول حصر أهم سمات العقل المادي، كما تحاول توضيح الفرق بين العقل الأداتي والعقل النقدي</p>	<p>الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان</p>
<p>دار الشروق، القاهرة 2002م، طبعة ثانية 2006م تناول الدراسة علاقة اللغة والمجاز برؤية الإنسان للكون وتصوره لعلاقة الخالق بالمخلوق، أي أنها تربط بين عدة دراسات (لغوية، دينية، نفسية)</p>	<p>اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود</p>
<p>دار الهلال، كتاب الهلال، القاهرة 2001م تطوير للمقدمة التي كتبها المسيري لكتاب إشكالية التحيز، وتحاول هذه القضية تجاوز</p>	<p>العالم من منظور عربي</p>

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

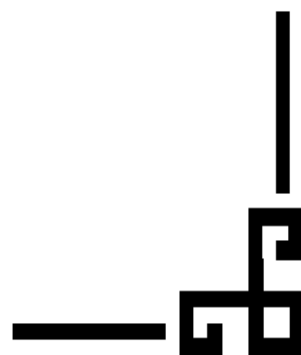
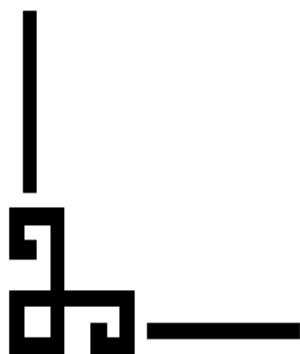
عملية التفكير وصولاً إلى الجانب التأسيسي	
دار النهضة مصر، سلسلة التنوير الإسلامي، القاهرة 1999م دراسة في قضية المرأة، طارحة برنامج بطالب بتغيير اللغة ودراسة التاريخ، مؤكدة الصراع بين الرجال إنشاء، وكان ربطها بالحركة الصهيونية وتدعو هذه الدراسة آلة استخدام الأسرة كوحدة تحليلية	قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى
دار الشروق، القاهرة 1999م تحاول هذه الدراسة أن تعلم الأطفال كيف تولد القصة وتتطور وتتشكل وأنواعها، فهي لا تكفي بان تعطيه قصة إنما تعلمه القص	قصص للأطفال
مكتبة الشروق الدولية، مصر، يناير 2007م يضم مجموعة من الدراسات النقدية وتجمعها على أنها دراسات شعرية وكلها تتبع (القراءة النقدية المتمعنة)	دراسات في الشعر

إن حصيلة الإنتاج الفكري للدكتور عبد الوهاب المسيري هي مهمته صعبة جداً، تميزت بالعمق والتنوع والاجتهاد، فهي تجمع بين دراسات في الظاهرة الكونية وأعمال في النقد الأدبي والأدب الإنجليزي، وتشكل مراحل التحول والتشكل من زوايا متعددة للأطر الفكرية والاجتماعية لدى المسيري هذه الدراسات التي عملت على ذكرها في السياق ما هي إلا بعض من أعماله المتميزة التي تمخضت من عمقه الفكري والحضاري وتعامله مع مشروعه الفكري العالمي، فكما قال العيد عنه كشخصية مثقفة واستثنائية فهو بذلك يمثل المفكر العربي المعاصر (العالم المناضل)¹

¹ - ينظر: ممدوح الشيخ: عبد الوهاب المسيري، (من المادية إلى الإنسانية الإسلامية)، مرجع سابق، ص: 241-283.



الفصل التطبيقي الأول



الفصل التطبيقي الأول: الظاهرة الإنسانية والحقيقة الطبيعية بين التحرير والتمركز

- الإنسان والمجتمع والمنفعة المادية
- قضية المساواة وحقوق الإنسانية
- الحركات النسوية وجدلية الصراع
- حركة التمركز حول الأنثى وفاعلية الكتابة

1- الإنسان والمجتمع والمنفعة المادية

يطرح عبد الوهاب المسيري جملة من التساؤلات، بحثاً عن حقيقة الإنسان الأزلية، وكيف تشكل المادة*، عنصراً هاماً في شرح الواقع نظراً للرؤية المعاصرة من الجانب الوجودي، فجوهر الحياة هو التساؤل في عمق القضايا الكلية والنهائية، التي تعبر عنها أفكار الغربيين المنقولة لنا في قالب ثقافي، وهذا كله مرتبط بالظاهرة الإنسانية، وبهذا يتساءل عبد الوهاب المسيرين "هل الإنسان هم مركز الكون القادر على تجاوز عالم المادة أم انه كائن لا أهمية له، يتعين الظروف المادية وللاحتميات الطبيعية؟"¹.

تظهر الفاعلية التي يخلقها الإنسان في المجتمع، مدى تحكم العقل البشري في الحياة وكيفية معالجته القضايا من زوايا مختلفة، "الفاعلية، هي عين التاريخ الذي هو أيضاً رهن شروط وجودية، باعتبارها حدثاً زمنياً مكانياً له سيورته وصورته، لاكتشاف الذات الجمعية والاجتماعية لا الفردية في تنوعها، قوامها الحوار بين الإنسان والمجتمع وبين الطبيعة"²، هذا الآن التفاعل الذي يخله الإنسان في المجتمع، يخلق تأثيراً طبيعياً بين الواقع، ووجوده بصفته فاعل في اكتشاف ذاته، ضمن المجتمع من خلال الحس المشترك، لا الانفراد والانعزال عن الحياة الإنسانية، وهذا ما يطرحه عبد الوهاب المسيري موضحاً أن التاريخ تحكمه قوانين اجتماعية، تجمع بين الأفراد في قالب زمني ومكاني تحدده السيرورة

*- المادة: (الطبيعة /المادة)، مصطلح نستخدمه بدلاً من مصطلح الطبيعة، والطبيعة في التصور الفلسفي المادي نظام يتحرك بلا هدف أو غاية، نظام واحد مغلق مكثف بذاته، توجد مقومات حياته وحركته داخله، يحوي داخله ما يلزم لفهمه، نظام ضروري كلي شامل تتطوي كل الأشياء تحته والتفكير المادي يرى أن أسبقية الطبيعة على الإنسان يستوعبه فيها ويختزله إلى قوانينها ويخضعه إلى حتميتها، بحيث يصبح جزء لا يتجزأ منها، (القانون الطبيعي/ المادي)، الصفات السابقة أهم صفات المادة ون هنا تفهم الإثارة إلى (الطبيعة/المادة). عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، مجلد2، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2002، ص:409.

¹ - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، شركة النهضة، مصر، ط2، 2010، ص: 03.

² - مايكل كارفرس: لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة، تر: شوقي جلال، عالم المعرفة، العدد 229، الكويت، يناير 1998، ص: 08-09.

الحياتية وتأسيسا على ذلك، يعلن أن الحداثة كان لها مفهوم مغاير لجوهر الإنسان وكانت لها مفاهيم، ومقومات لعيش إنساني وإعادة إطلاق علاقات جديدة تتمركز حول الذات الإنسانية المفردة، التي تسعى إلى تمركز الإنسان بعيدا عن الحدود، "فهمة الحداثة إطلاق حرية التحقق والاختيار الإنساني، من اسر الغيب وعدم الثقة، وبهذا رفع مستوى الحرية وضمان الفردية وإخراج المرأة من القفص الحديدي للتقاليد".¹

فهناك تكون الحرية سبيلا للفرد في المجتمع، يسهل عليه النهوض، ضد كل ما هو ظالم للحقوق، وبهذا يطرح عبد الوهاب المسيري قضية مركزية هامة، ظهرت في فترة ما بعد الحداثة وكانت تصور اهتمام بالإنسانية من جانب حساس لأنه يتناول فئة من المجتمع لطالما عانت من التهميش واعتبر الحديث عنها طابو في المجتمع، تأسيسا على ذلك ينطلق المسيري متجاوزا لكل ما هو تقليدي وهامشي، ويطرح إشكالية مصطلح جديد أطلق عليه، "نظرية الحقوق الجديدة"²، لكن هنا وانطلاقا مما سبق لم يستعمل المسيري مصطلح النسوية كبؤرة للانطلاق في دراسة هذه القضية البارزة، وهو بذلك يرى أن نظرية الحقوق الجديدة تهتم بقضايا جوهرية، تنطلق من رؤى فلسفية، فكرية واقعية معيارها الإنسان والطبيعة، فنجد "يقيم تدخلاته النظرية على أساس أن ثمة اختلافات جوهرية بين الإنسان والطبيعة/ المادة، وأن الإنسان يحوي بداخله من التركيب ما يمكنه من تجاوز عالم الطبيعة والمادة، وأن هذه القدرة على تجاوز هي سبب ونتيجة وفي الوقت نفسه لمركزيته في الكون"³.

¹ - زيجمونت باومان: الحداثة السائلة، تر: حجاج أبو جبر، تق: هيبية رؤوف عزت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2016، ص: 14.

² - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، (مرجع سابق)، ص: 04.

³ - محمد احمد البنكي: دريدا عربيا قراءة التفكيك في الفكر النقدي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص: 285.

وهذه الأخيرة حسب رأيه تضع فكرا جديدا داخل الحضارة الإسلامية، وتجاوزا لكل ما هو طبيعي، وخلق مصطلح **الفردانية*** كأساس للانطلاق في الحياة فمن خلال اكتساب القدرة على تجاوز الطبيعة /المادة، فهذا بحد ذاته انجازا لتحقيق مبتغى الذات الفردية في الفكر العربي.

وقد سبقه نتشه إلى قلب المفاهيم وتهديم كل ما هو تقليدي قائلا "إن قلب كل القيم: تلك هي صيغتي المبجلة للتعبير عن أرقى وعي ذاتي للإنسانية، قدرتي هو الذي أراد لي أن أكون أول إنسان مستقيم، أول من أكتشف الحقيقة، أناقض كما ليس لأحد أن يناقض".¹

وفقا لهذا فهو يرى أن ذاته وفردانية الإنسان في المجتمع، تبدأ من عدم قبوله لأفكار غيره، والوعي الذاتي يبدأ تناقض أفكار غيرك وتكتشف الحقيقة، وتكون مختلفا، عن كل الأفراد، وهذه كانت معارضة نتشه لمجمل الحقائق الفلسفية التي كانت تجعله يتبنى منظومة فكرية مغايرة لا تستلم للواقع وإنما تبحث في الأصول وراء الحقيقة، وتأسيسا على هذه الرؤية نجد عبد الوهاب المسيري يؤكد ذلك، أن كل المنظومات التي تشكلت ضمن أزمة مت بعد الحداثة تدور ضمن التحديث والعلمنة في إطار ما يسميه الحلولية الكمونية المادية أو "المرجعية الكمونية الذاتية" والتي تعني حسب المسيري: "أن وحدة الوجود مادية يسمى المبدأ الواحد" قانون الحركة "أو قوانين الطبيعة، أو القوانين العلمية، أو القوانين المادية"، وهي تنظر للكون باعتباره مكونا من جوهر واحد، مكتفيا بذاته، يحتوي على مركزه و ركيزته الأساسية (مطلقة)، داخله لا يحتاج إلى أي شيء خارجه لفهمه، أو تفسيره فهو عالم يقسم بالواحدية المادية باعتبارها الرؤية المهيمنة على الحضارة الحديثة لا سيما الغرب"²، ومن هذا

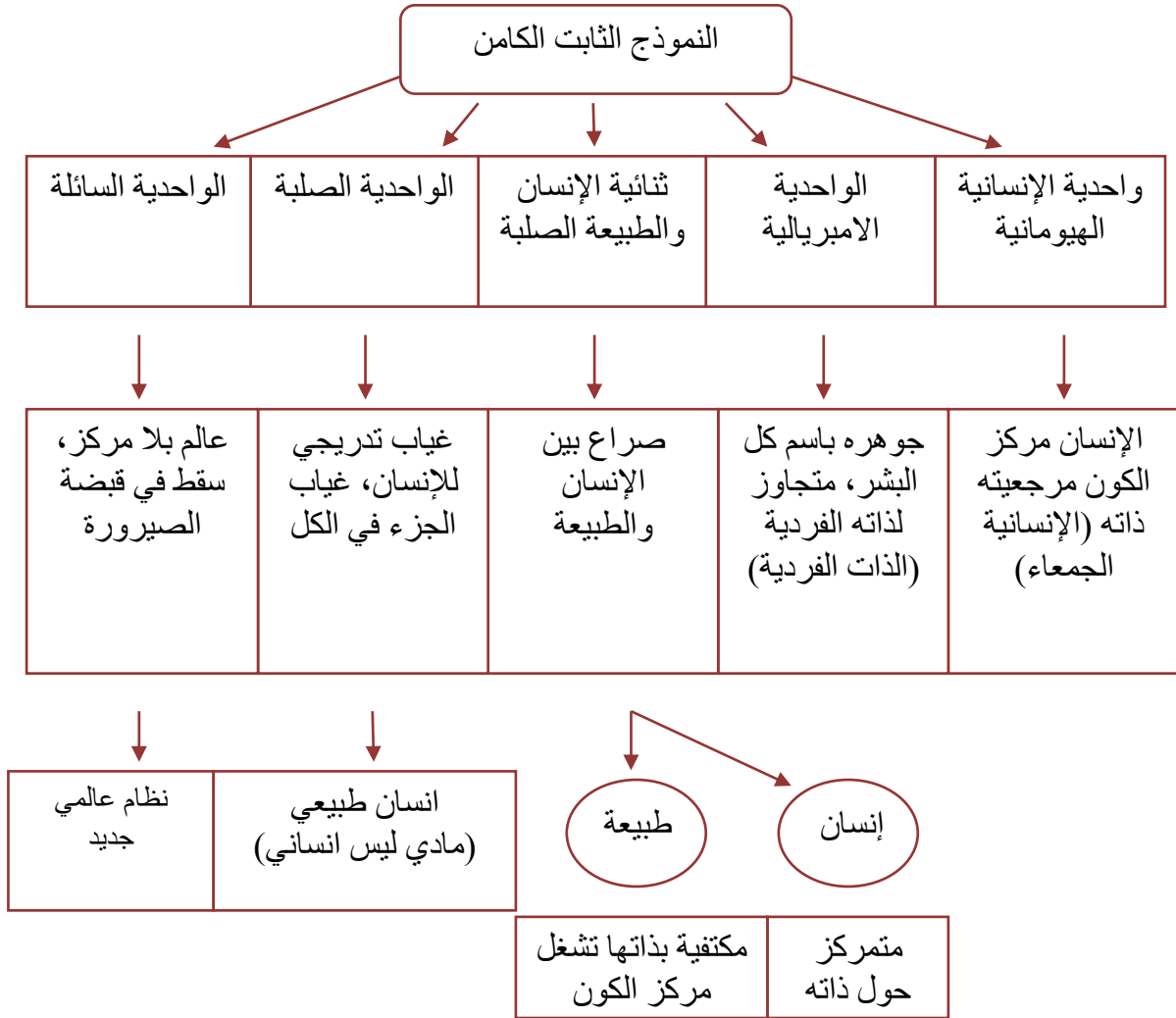
* الفردانية: individualisme: نزعة إلى إثبات الذات وبسط سلطتها وتشيع في النظرية التي تغلب حقوق الفرد على حقوق المجتمع، وقوام الموقف الفردي في تقديم هناء الحياة البيتية، وقيمة العمل اليومي على كل ارتباط أو التزام سياسي، فنكون الحياة الخاصة راجحة على الحياة العامة، جبور عبد النور: المعجم الادبي: دار العلم الملايين، ط2، 1984، ص:190.

¹ - علي عبود المحمداوي: بقايا اللوغوس، دراسات معاصرة في تفكك المركزية العقلية الغربية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015، ص: 23.

² - عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق القاهرة، ط3، 2001، ص: 241.

الفصل التطبيقي الأول: الظاهرة الإنسانية والحقيقية الطبيعية بين التحرير والتمركز

المنطلق تظهر العديد من السمات التي يحددها النموذج الثابت الكامن، ويأخذ في نظر عبد الوهاب المسيري شكل متتالية تتحقق في الزمن ضمن نسق متسلسل وهو على الشكل الآتي:¹



هذه المتتالية التي تلخص الفكر المادي/الفلسفة المادية، الذي يقوم على "المادة باعتبارها الشرط الوحيد للحياة الطبيعية والبشرية ومن ثم فهي ترفض الإله كشرط من شروط الحياة ، كما أنها ترفض الإنسان نفسه، إن كان متجاوزاً للنظام الطبيعي المادي، و لذا فالفلسفة المادية ترد كل شيء في العالم (الإنسان والطبيعة) إلى مبدأ مادي واحد، فهو القوة الدافعة للمادة، السارية في الأجسام"².

¹ - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 5-7.

² - عبد الوهاب المسيري: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر، دمشق، ط1، 2001، ص: 16.

تسند الفكر المادي إلى المادة كمنطلق للحياة، وتغيب الله بمعنى انه فكر الحادي، متجاوز للواقع وللنظام الطبيعي المادي ومعلن لسيادة الفردانية بعيدا عن كل المنطلقات الفكرية المؤثرة فيه، فهو مركز الكمون*، وهو القوة في نفسه وبهذا يختزل الفكر المادي الإنسان في المادة ويغيب الإنسانية الجمعاء ويخلق لنا نموذجا جديدا للإنسان المادي/الطبيعي.

فأساس الفكر المادي من منظور عبد الوهاب المسيري، ينطلق من الإنسان والطبيعة فقط وتجريدها من الإنسانية ومسألة وجود الله، وهذا الرأي تتبناه أيضا الماركسية انطلاقا من عاديته "فهي ترفض الإيمان بالله، ومن ثم فهي ترفض الاعتراف بالنبوة والوحي، وترفض الاعتراف بالدين بل وتحاربه"¹، ثم يقارنها عبد الوهاب المسيري بالفكر الإسلامي الذي يتناقض مع هذه الأفكار فهو يؤمن بوجود الله ويأمر بعبادته، ويرى أن الله هو مركز الكون، فهي حين نجد أيضا الرأسمالية تتبنى "مظهر خادع، رُوّاع تُغر الناظر السطحي إليها فحسب أنها مذهب في الحياة للدين فيه مكان مكيف، فهي تتعامل مع الكون والحياة والإنسان من منطلق مادي"²، لقد تعامل المسيري من خلال هذه المنطلقات المؤسسة للفكر المادي كمبدأ، حيث شكلت محورا هاما في الفلسفات الحديثة التي تجاوزت ووفقا ما وضحه المسيري سابقا، حيث أنها خلقت صراعا بين الإنسان وأخيه الإنسان. يفسر عبد الوهاب المسيري أن؛ "أسبقية الطبيعة/المادة على الإنسان تترجم نفسها إلى أسبقية الفرد على المجتمع وأسبقية المصلحة الشخصية والمنفعة الفردية على قيم المجتمع ومتطلباته بقائه"³، فالفلسفة الحديثة تجاوزت المصلحة العامة ومقدسة الإنسان بمعنى تغلب المنفعة الشخصية قبل العامة، فكل فرد مهتم

*-الكمون: أو مذهب الكمون القائل بان كل ما في الكون (الإله والإنسان والطبيعة)، مكون من جوهر واحد، مكتف بذاته يحتوي مركزه وركيزته الأساسية داخله ومن ثم فان العالم متماسك بشكل عضوي لا تتخلله أية ثغرات، خاضع لقوانين واحدة كامنة فيه ، عبد الوهاب المسيري: العلمانية الشاملة والعلمانية الجزئية، المجلد2، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص: 467.

¹ - العلامة محمد مهدي شمس الدين: مطارحات في الفكر المادي والفكر الديني، تر: محمد الغريزي، إشراف: سامي الغريزي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط1، 2006، ص: 17.

² - المرجع نفسه: ص: 18.

³ - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 08.

الفصل التطبيقي الأول: الظاهرة الإنسانية والحقيقية الطبيعية بين التحرير والتمركز

بذاته فقط ولا تهمة الحياة الاجتماعية وهذا المبدأ تكرسه المنظومات الغربية، لما بعد الحداثية، التي تنطلق من تفرد الذات. العالم الحديث تشكل وفق نظرة مادية، تغلب الفرد على المجتمع وتؤمن بالذات الفردية في اكتساب الحياة داخل المجتمع ولقد شكل عبد الوهاب المسيري نقطة تحول في تفسيره ذلك انطلاقاً من "التقاطه لزجاجة مغلقة (الحداثة السائلة) وصياغة منها نماذج تفسيرية في نقد الحداثة الفردية وتحولاتها في مرحلتي الصلابة والسيولة"¹، ومن خلال ذلك يبرز المنفعة المادية في الحياة الاجتماعية، التي تخلق مفاهيم للإنسانية تؤدي إلى تفكك العالم ويصبح بلا مركز وفي حالة سيولة دائمة، تائه في قبضة الصيرورة.

¹ - زيجمونت باومان: الحداثة السائلة، مرجع سابق، ص: 09.

نخلص إلى:

ينطلق عبد الوهاب المسيري في فهم إشكالية الإنسان من التساؤلات الجوهرية التي تبين النزعة الذاتية والفردية لدى الفكر المادي في الفلسفات الحديثة، ويؤكد أن الحداثة لها الأثر في العيش الإنساني من خلال التمرکز حول الذات الإنسانية.

ينظر المسيري إلى أن قضية الحرية التي صنعها الغربي شكلت مضامين جديدة في أوساط المجتمع العربي، مما أدى ظهور مصطلحات دخيلة تجاوزت المفاهيم التقليدية، وكونت مركزية جديدة إلا وهي (النسوية)، فهي نتاج لكيان ممزق، تمخض وراء سعي جهيد نحو الحرية والمطالبة بالنزعة الأنثوية.

يرى المسيري أن (الطبيعة والبشرية)، يشكلان عاملان أساسيان في فهم الوجود، وإن الكون يسير وفق متتالية متسلسلة ووفق نموذج ثابت، وكامن تمثلت في: واحدة إنسانية (تؤمن بان الإنسان مركز الكون)، وواحدة امبريالية (تجسد الذات الفردية)، وثنائية الإنسان والطبيعة الصلبة (تظهر صراع بين الإنسان والطبيعة) والواحدة الصلبة (تعلن غياب تدريجي للإنسان) ثم الواحدة السائلة التي تلخص لنا فحوى الإنسان ونتجه الفكر المادي عالم بلا مركز، (نظام عالمي جديد).

2- قضية المساواة وحقوق الإنسانية

الحديث عن الصراعات الإنسانية والفكرية في العالم المعاصر، شكلت منعرجا هاما، برز في الأفق وشكل وعيا جديدا لدى كافة المفكرين والباحثين في خضم التحولات التي يشهدها العقل البشري، واستنادا إلى ذلك يتبنى معظم المساواة كمنهج وكسبيل للانطلاق في الحكيم على البشر.

ينطلق عبد الوهاب المسيري في كتابه قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، من فكرة المساواة التي لطالما نادى بها حركات التحرر باسم الإنسانية الجمعاء، موضحا ذلك إنها تختلف ما بين حركات قديمة وجديدة، ترسم منحى جديد للبحث عن الذات الإنسانية المهمة:¹



حمل هذه الحركات الجديدة اسم (النظام الجديد) قضية الدفاع عن حقوق كل المهمشين، يبرز ذلك عبد الوهاب المسيري: "تدافع عن الفقراء والسود والشواذ جنسيا، حقوق الحيوانات والأطفال، وكل ما يطراً على بال"² وهذا ما يخلق النزعة الأنثوية، التي كانت نتيجة لفكر تحرري ساد في الغرب، وتثبت "مبدأ الصراع بين الجنسين-إناث وذكور- انطلاقا من دعوى أن العداة والصراع هما أصل العلاقة بينهما...وسعت إلى عالم تتمحور فيه الأنثى حول ذاتها، مستقلة استقلالاً كاملاً من عالم الرجال"³، ويوضح المسيري أن كل المفاهيم التي تحاول حركات التحرر الدفاع عنها بما فيها الشذوذ الجنسي باسم الحقوق الإنسانية لذا يراه

¹-عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 09.

²-المرجع نفسه: ص: 10.

³-مثنى أمين الكردستاني: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، مرجع سابق، ص: 04.

الفصل التطبيقي الأول: الظاهرة الإنسانية والحقيقية الطبيعية بين التحرير والتمركز

عبد الوهاب المسيري، "هجوماً على طبيعة الإنسان الاجتماعية، وعلّة إنسانيتنا المشتركة كمرجعية نهائية وكمعيار ثابت"¹. لأن هذه القيم لا تدعمها المبادئ الإسلامية، بل تعتبر انسلاخاً من الإنسانية، ورفضاً للحالة الطبيعية البشرية، ومساواة الإنسانية بالحيوان أو ما يسمى بالبهيمية*.

يقول محمد العربي ولد خليفة أن: "الحضارة الإسلامية قد أنصفت بمساهماتها في ترقّي الوعي بالإنسانية عن حيوانيته وفردانيته الإنسانية"²، في حين كانت الحضارة الغربية تصنع الإنسان في دائرة التشيؤ*، وتجعل من المادة هي الأساس في معرفة كنه الذات الإنسانية، في غياب كامل لمفهوم الأسرة والمجتمع، فالفرد مكون لنفسه، قائم بذاته، مسير لحياته، وكما يقول عبد الله الغزالي، مؤيد لفكرة زعامة الفرد: "إننا أمام ظاهرة عالمية توجد وتعيش في كل الثقافات، حيث تبرز سلطة الفرد، وتتعرّز ثقافياً ومسلكياً بواسطة عمليات مترابطة، بعضها يحدث بقوة السلاح والجيوش وبعضها بجيوش وسلاح من نوع خاص وهو سلاح الكلمة"³،

¹ - المرجع السابق، ص: 11.

* - البهيمية: André lalande: vocabulaire technique et critique de la brutisme philosophie, 3 volumes, traduction arabe de: Dr khalil et Ahmad Oueidat edition Oueidat, bayrouth-paris: 142.

مصطلح ابتكره سان سيمون للدّل على التصور الآلي المحض للظواهر واستعمله اسبينارس لوحة غاص في كلامه على نظرية البهائم، الآلات البهيمية الحيوانية، يقول سان سيمون: للدّل على العلماء الذين لا يهتمون إلا بالمادة الخام مقابل الحياة، اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، مجلد 1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط2، 2001، ص: 142.

² - محمد العربي ولد خليفة: مقاربات نقدية، دار الخلدونية، الجزائر، د.ط، د.ت، ص: 24.

* - التشيؤ: la réification يعرفه غيروغ لوكانتش انه تحكم الأشياء في حياة البشر وأصبحت هي من تصوغ حياة الإنسان، واستبعاد الطابع الإنساني على العلاقات بين البشر وتصبح العلاقات خاضعة لقانون الطلب والعرض ويتحول البشر إلى سلع وبضائع ويصبح العالم الإنساني على هيئة عالم من الأشياء، جورج لوكانتش: التاريخ والوعي الطبقي، تر: حنا الشاعر، بيروت، دار الأندلس، ط2، 1982، ص: 79

³ - عبد الله الغزالي: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، مرجع سابق، ص: 119.

فهل كانت سلطة المرأة عبارة عن سلاح ضد الهمة الذكورية؟ أم أنها صورة مختلفة اختزلت في كتاباتها وأعلنت التمرد والتمركز.

في حين أن الدعوة للمساواة والحقوق الإنسانية تشكلت وفق طائفتين في المساواة المطلقة، حسب تصنيف الدكتور مثنى أمين الكردستاني: ويقول لقد استندت الطائفة الأولى "علمانيون يتخذون من المرجعية الغربية سبيلا ويعتقدون أن الإسلام ليس ديناً صالحاً لكل زمن ومكان ويعتقدون أن هناك تناقضاً في حقوق المرأة و شرائع الإسلام وان الفيمينيزم والإسلام غير متوافقين بالطبيعة"¹ من الملاحظة إن هذه الطائفة تستند إلى المعايير الغربية، فالنسوية كظاهرة وموجة تحررية ظهرت في الغرق للمطالبة بالحقوق السياسية والاجتماعية وعكس ما برز في العالم الغربي، لأن الإسلام يتعارض مع بعض الأفكار التي تتخذها النسوية فهي تحرض المرأة من جهة ضد واقعها وتضع منها نموذجاً للفرد المتحرر الغربي، ومن جهة أخرى نجد الإسلام قد عزز المرأة وجعل العدل ميزان بينهما وبين الرجل يقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا^ع إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ^ع إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ الحجرات: الآية 13 في حين نجد الطائفة الثانية "علمانيون يريدون (تحديث الدين) حتى لا تفقد المرأة المسلمة الإيمان بدينها"²، أو ما يسمى تجديد الخطاب الديني وفرض الحقوق الشخصية للمرأة ويؤكد المعنى المفكر الإسلامي طه جابر العلواني فيقول: "تعيش الأمة الإسلامية أزمة فكرية تتجلى في شكل غياب ثقافي و كسوف حضاري، و تخلف علمي و تتجسد في عجز الخطاب الفكري المعاصر عن إيصال مضمون الخطاب الإسلامي السليم و محتواه قرآناً وسنة، شريعة وأخلاقاً وإن اختلفوا في تحديد الأسباب و وسائل العلاج"³، فالعقيدة ثابتة إنما الفكر متغير، والقضايا المحورية التي تأتي من الغرب ما هي إلا تحديات للحديث الإسلامي من احل زعزعة الأسرة والمجتمع.

¹ - مثنى أمين الكردستاني: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، مرجع سابق، ص: 224.

² - المرجع نفسه: ص: 225.

³ - خليل نوري العاني: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط1، العراق، 2009، ص: 207.

يرى عبد الوهاب المسيري أن قضية المساواة تقتضي عدم التفريق بين الكتابة النسوية والكتابة الذكورية تحت ما يسمى الإنسانية الجمعاء، فهي فرد في المجتمع قبل أن تكون امرأة أو ذات أنثوية، وجب التعامل معها في غياب المادة كونها إنسان يطالب بحقوقه، وهذا ما تتبناه لوس إيفاري بقولها: "نأمل أن تفهم النساء وتعززت حضتهن في الحقوق الفردية، لأن هذه الحقوق ضرورية لحمايتهن، ولتأكيد هويتهن، فالذات النسوية على استعداد لاتخاذ مزيد من الاهتمام في مجال الحقوق التي لها علاقة بالفرد"¹، فهي تحرص على الفردية بصفقتها واقعة ملموسة لتأكيد تلك الذات الأنثوية، التي تبحث عنها الكاتبات داخل فوض أحاسيسهن من أجل أبرز المساواة بطريقة إبداعية، ويصف العالم النفسي التحليلي كارل كوستاف يونغ في مقاله بعنوان الشخص بين الفرد والفردانية طبيعة الأنثى ويوضح أنها تسعى للفردانية قائلاً: "الفردانية تعمل عمداً على مضاعفة وإبراز ما يدعى بخصوصية الفرد، بالتعارض مع المقتضيات والواجبات اتجاه الحياة الجماعية"²، علماً أن عبد الوهاب المسيري وضح ذلك بتفسيره للحركات النسوية التي تعمل على خصخصة الحياة الاجتماعية، ولكن في صورة تحررية للذات الأنثوية، بتمييزها وتفردتها، ويؤكد ذلك كارل "ليس للتفرد غاية أخرى غير تحرير الذات"³، وهذا هو مجمل القول فالمسيري يحاول أن يوضح أن الأنثى تحاول تحرير ذاتها بصورة لا واعية ولا إرادية كونها تعيش في مجتمع أبوي يهيمن عليه الجنس الذكوري.

لقد ربط عبد الوهاب المسيري القضية بالمطالبة بحقوق الإنسان "الذي تقوده الدول الإمبريالية في العالم أي الولايات المتحدة الأمريكية وهو في جوهره هجوماً على الإنسانية المشتركة"⁴، فالإنسان يحاول التحرر من تلك الهيمنة مقابل ما تسمى إليه النسوية إلى التحرر من الهيمنة الذكورية في قالب حضاري موسوم بالمساواة.

يضيف عبد الوهاب المسيري إلى البعد المعاصر الذي أصبح يعلن الإنسان (مادة) وهو يبحث عن حقوقه كوحدة مستقلة قائلاً: "هو مجموعة من الحاجات (المادية) البسيطة

¹ - علي عبود المحمداوي: الفلسفة والنسوية، مرجع سابق، ص: 440.

² - عزيز لزرقي ومحمد هلال: الشخص، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 2010، ص: 26.

³ - المرجع نفسه: ص: 27.

⁴ - عبد الوهاب المسيري، قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 11.

المجردة التي تحددها الاحتكارات وشركات الإعلانات والأزياء وصناعة اللذة والإباحية¹، مقابل تغييب ذلك الجانب الإنساني لجوهر الإنسان.

ويوضح ذلك عبد الله الغدامي، "أن المرأة المعاصرة صارت تسعى إلى تشكيل جسدها حسب الصورة المطروحة في السوق الإعلامي، الذي هو سوق استهلاكي ذكوري"²، وأصبحت حقوقها مسلوبة من قبل الرجل وصورة عاكسة، لثقافتها المختلفة وكيونتها الأنثوية، وهذا ما تسعى إليه المنظومات الفكرية المعاصرة الغربية، "شرعنة الانحراف والمرأة السلعة"³.

وهذه النظرة تحدث فيها محمد العربي ولد الخليفة دعوة الغرب إلى، "وضع المرأة في سياق السلعة وتفكيك الروابط الأسرية وتعدد الزوجات السري وترسيم الزواج المثلي وكلها ظواهر ضد الطبيعة، فضلا عن العقائد والأديان"⁴، أي أن المرأة أصبحت مادة (سلعة)، خاضعة لقانون العرض والطلب، وهي قيمة في المجتمع قابلة لزيادة والنقصان ومن خلال ضرب المرأة تتفكك الروابط الأسرية وتتحلل المنطلقات الأساسية في المجتمع وكلها عكس الحياة أي ضد الطبيعة.

كل هذه المظاهر الفكرية التي تروج لها الأجهزة الإعلامية، لا تسعى إلى تبني موقف المساواة إنما تجاوز لحقوق الإنسانية وهدف في صناعة فكر يروج له النظام العالمي الجديد، وتصبح الحقوق متجاوزة للمنظومات المعرفية والفكرية والأخلاقية حسب رأي المسيري: "لا توجد معيارية إنسانية ولا ثوابت وتصبح الأمور نسبية متساوية، تسرد الفوضى المعرفية والأخلاقية، وتصبح فكرة المجتمع الذي يستند إلى إنسانية مشتركة مستحيلة"⁵.

وفقا لهذا فالثوابت تندثر حينما تسود الفوضى المعرفية وتغيب الإنسانية، في حين يستند النظام العالمي الجديد إلى هذه الأساسيات كسمة بديلة لعولمة العقل البشري وتجاوز النظام التقليدي.

¹ - المرجع السابق: ص 11.

² - عبد الله الغدامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2006، ص: 45.

³ - محمد العربي ولد الخليفة: مقاربات نقدية، مرجع سابق، ص: 32.

⁴ - المرجع نفسه

⁵ - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 13.

ونخلص في الأخير إلى النقاط التالية:

تعتبر الحركات التحررية القديمة والجديدة، وعيا ذاتيا يسعى إلى فرض قضية أساسية وجوهرية تتخذ موضوعها من المساواة بين الأساسية الجمعاء والبحث في كل حقوق الأفراد، داخل المجتمع، وسعى عبد الوهاب المسيري إلى طرح مصطلح معاصر يتبنى هذه الفكرة تحت اسم "النظام العالمي الجديد"، مبينا دور الحضارات في دعم قضية المساواة بين الإنسانية عامة والذكر والأنثى خاصة.

ينتقد عبد الوهاب المسيري الحركات التحررية التي ساهمت في صناعة واقع مادي/طبيعي، متجاوزا الحالة الطبيعية ومساواة الإنسان وتسويته بالحيوان، مبررا الإيديولوجية التي تهدف إلى إلغاء الثنائية الإنسانية (ذكر/أنثى)، التي تعتبر معيار العمران الإنساني.

يبرز عبد الوهاب المسيري قضية المطالبة بالحقوق الإنسانية في قالبها السياسي، موضحا دور الدول الامبريالية في هيمنتها على الإنسان وهو بدوره يحاول التحرر من تلك الهيمنة، في المقابل تسعى الحركات النسوية إلى التحرر من الهيمنة الذكورية البطريركية التي تشكل مركزا للسلطة والتسلط.

ويصل في الأخير إلى أن كل النظم الفكرية الغربية تسعى إلى شرعنة الانحراف بداية من الركيزة الأساسية في المجتمع وهي الأسرة وصولا إلى الفرد وهجوما على الإنسانية الجمعاء تحت ما سمي نظرية الحقوق الجديد.

3- الحركات النسوية وجدلية الصراع

تعتبر حركة تحرير المرأة، من أبرز القضايا التي تناولتها الدراسات الحديثة والمعاصرة، هذا لأنها تمثل فكرا ووعيا جديدا بالذات الإنسانية (الأنثوية)، التي همشتها الهيمنة الذكورية داخل الوسط الاجتماعي والأدبي.

ولقد اهتم العديد من المفكرين والباحثين بهذه القضية الجوهرية محاولين إبراز اطر الاختلاف والحفر في جذور تطور هذه الحركة عبر الزمن، وكيف شكلت النزعة الأنثوية ذاتا فردية متمركزة حول إثبات قدرتها وإبداعها ضمن السياق الحضاري للمجتمع.

وينطلق عبد الوهاب المسيري في تحديد إشكالية المصطلح، لمجمل الأفكار السابقة التي تطرقت إليها، قضية الإنسان والمساواة والنسوية، لأنها "تشكل الإطار الحقيقي لحركة الفيمينيزم التي ظهرت مؤخرا في الغرب"¹، فهي تتبع من الحقائق الفلسفية التي تبحث في ماهية الإنسان والمجتمع والمنفعة داخل المنظومة الفكرية الغربية مؤكدا أن مصطلح "النسوية"، لا يختلف في جوهره عن حركة تحرير المرأة والدفاع عن حقوقها إنما هو "أكثر شمولية وأكثر راديكالية"²، نظرا لطبيعة الاجتماعية التي تنشأ فيها وتطور الفكر المادي داخل الفلسفات المعاصرة.

يؤكد المسيري أن هناك اختلاف بين المصطلحات، فالنسوية مدلولاتها لا تتناسب مع حركة تحرير المرأة قائلا: "هي واحدة من حركات التحرر القديمة التي تطور في إطار إنساني هيوماني يؤمن بفكرة مركزية الإنسان في الكون، وبفكرة الإنسانية المشتركة التي تمثل

¹ - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 14.

² - المرجع نفسه: ص: 14.

* - راديكالية: RADICALISME، مذهب سياسيين اقتصادي وفلسفي لجماعة من الصحافيين والفلاسفة الانكليزية، منهم بننام وجيمس ميل الممثلون الاساسيون لهذا المذهب، إما أبرز نقاطه فهي الليبرالية في كل صورها، لاسيما الحرية التجارية والصناعة الأوسع والفردية، الإيمان بالعقل، المنفعة أو الجدوى الأخلاقية، الحتمية النفسانية، أندرية لالاند، الموسوعة لالاند الفلسفية، المجلد 3/2، تعريب: خليل احمد خليل، إشراف: احمد عويدات، منشور: عويدات، بيروت، باريس، ص: 1158.

كل الأجناس والألوان وتشمل الرجال والنساء وبفكرة الإنسان الاجتماعي التي يستمد إنسانية من انتمائه الحضاري والاجتماعي"¹.

هذا المفهوم يصب في المفهوم السابق للواحدية الإنسانية (الإنسانية الجمعاء)، أي أن الإنسان مركز ذاته ومرجعيتها، فهو مستقل عن المادة الطبيعية داخل المجتمع، وهو يحاول إثبات ذاته بعيدا عن كل التأثيرات الاجتماعية والفلسفية.

فالشعور بالذات هو تحقيق للكينونة وتأكيد للهوية والاختلاف، وتعرف جوليا كرسفيا الذات: "باعتبارها في سيرورة وتتعرض إلى سلسلة لا متناهية من التطورات، ووحدة فضاء الفن تستطيع فيه الذات أن تتخلى بطريقة صحيحة"²، فالإنسان بطبعه يبدع حينما يتجاوز ذاته ويخلف إبداعا جديدا يلعب من خلاله دورا هاما في المجتمع الفكري.

وهذه الحركة النسوية هي نتاج لإبداع صاغته المرأة وحررت ذاتها وتجاوزت الطبيعة/المادة، محاولة فرض ذاتها وتمركزها فالمرأة في تصور الحركة يقول عبد الوهاب المسيري: "كائن يضطلع بوظيفة اجتماعية ودور اجتماعي، ولذا فهي حركة تهدف إلى تحقيق قدر من العدالة الحقيقية داخل المجتمع، (لا تحقيق مساواة مستحيلة)، بحيث تنال المرأة ما يطمح إليه أي إنسان (رجلا أم امرأة)"³، لقد سعت هذه الحركات إلى المطالبة بالحقوق الكاملة للمرأة بما فيها اجتماعية، سياسية، ثقافية وكلها تحت مبدأ المساواة بين الجنسين.

وتقول هدى الصدة من خلال قراءتها الأدبية في سيرة كوكب: حفنى ناصف تحت عنوان تشكيل تصورات عن الذات أنها ناشطة في مجال حقوق النساء: "نحن نهتم بإحياء ذاكرة النساء وتسليط الضوء على إنجازاتهن وعلى أدوارهن في المجتمع وذلك من أجل مقاومة التصورات السائدة عن دور المرأة ومكانتها في المجتمع"⁴، وهي بذلك توضح فكرة حركة تحرير المرأة من عائق المجتمع ومن السياسات الجامحة لحقوقها والتي تسيطر عليها الهيمنة الذكورية، فالمرأة "هي إنسان ومكافئة للرجل، ولها كل ما للرجال من حقوق، ولا بد أن تكون

¹ - المرجع نفسه: ص: 14.

² - علي عبود المحمداوي: الفلسفة والنسوية، مرجع سابق، ص: 174.

³ - المرجع السابق: ص: 15.

⁴ - مجموعة من المؤلفين: النساء العربيات في العشرينات حضورا وهوية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت 2010، ص: 192.

حرة في جميع اختياراتها وان أنوثتها لا تمتعها عن أي شيء يمكن أن يقوم به الرجل"¹، كانت هذه النظرة مؤيدة للحركات النسوية التي تسعى إلى المطالبة بالحقوق الكاملة للمرأة سواء عند الغرب أو العرب، انطلاقاً من المرجعية الأساسية للكون كما يرى المسيري "إن الرؤية الإنسانية تضع حدوداً بين الإنسان والطبيعة وتفترض وجود مركزية إنسانية ومعيارية إنسانية ومرجعية إنسانية وطبيعة إنسانية مشتركة ولذا فحركة تحرير المرأة تأخذ من المفاهيم الإنسانية المستقرة في المجتمع"².

في حين ترى بعض الناقدات العربيات في نظام الأسرة الإسلامية نظاماً أبوياً ذكورياً ومن هن فاطمة المرنيسي التي تقول: "لقد هدفت البنية الأسرية الإسلامية الجديدة إلى إقامة بنية ترتكز على سيادة الرجل وانفراده بالمبادرة فيما يخص الزواج والطلاق والتعدد...، كلها مؤسسات ساهمت في تسهيل الانتقال من البنية القديمة التي كانت فيها الأسرة على نوع من حق المرأة في تقرير مصيرها إلى نسبة جديدة ترتكز الأسرة فيها على مبدأ السيادة للرجل"³، وهذا الرأي يعكس وجهة نظر فهي تؤكد هيمنة الرجل المطلقة على (النظام الاجتماعي العربي الإسلامي بناء على ما سبق تنتهج نوال السعداوي نفس أفكار المرنيسي قائلة: "إن الرجل في ظل الإسلام هو السيد وهو (القوام) على المرأة، والزواج في الإسلام ظل أشبه تملك للزوج"⁴، هما بذلك يتعارضان مع الخطاب الإسلامي، في ظل تشكل مفهوم الحرية الخاطئ التي في صاغته العلمانية في الوسط الفكري والاجتماعي، لان الخطاب العلماني هو "إبادة كل شيء في مجالات العلاقات الجنسية، التي هي دون الجماع، فاللباس حرية والاختلاط هو الأصل..."⁵، فهذه حقائق جسدتها العلمنة في إطار ما يسمى النظام العالمي الجديد.

¹ - مثنى أمين الكردستاني: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، مرجع سابق، ص: 95.

² - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، ص: 16.

³ - المرجع السابق: ص: 231.

⁴ - المرجع السابق: ص: 235.

⁵ - المرجع نفسه: ص: 241.

وتأسيسا على هذه المقاربة، يوضح المسيري ومن خلال معاشته داخل الحضارة الغربية إن معدلات الترشيد* المادي للمجتمع، أي إعادة صياغته وصياغة الإنسان ذاته في ضوء معايير المنفعة المادية والجدوى الاقتصادية، وهو عنصر أساسي، في منظومة الحداثة الغربية، وزاد معه تسلع الإنسان وتشويهه¹.

وهذا ما تظهره الواحدة الصلبة، أي إزاحة مركزية الإنسان عن الكون وتصبح المادة هي مركز الكون.

يتطرق عبد الوهاب المسيري إلى دور المرأة العاملة وما يطلق عليها البرانية وإهمال دور المرأة الأم الجوانية، كل هذا على حساب القيم الأخلاقية والاجتماعية داخل الأسرة والمجتمع، أي أن المرأة (الأم)، أصبحت تعاني من تهميش، وعدم تكافؤ بينها وبين العاملة موضعا ذلك من خلال اقتحام الدولة ووسائل الإعلام للمجال الحياة الخاصة وإسقاط أهمية الإحساس بالأمن النفسي الداخلي²، إن الوظيفة الامومية تخللها الجانب التكنولوجي، وغيبها، وأصبحت لا تحقق الأمن الذاتي والنفسي، بمعنى تدمير الرابط الأسري ووظائف الإنسانية التقليدية.

ويذهب لوكاتش إلى أن: "كل إنسان يعيش في الرأسمالية فان التشيؤ هو الواقعية المباشرة الضرورية له، ولا يمكن التغلب عليها إلا في الاندفاع المتواصل والمتجدد بدون انقطاع لتفجير، عمليا، البنية المشيئية للوجود"³، حسب لوكاتش يخضع التشيؤ في المجتمع الرأسمالي لقوانين العرض والطلب، وهذا ما يؤكد (عبد الوهاب المسيري) من خلال تراجع القيم الإنسانية في حين تغلغل المرجعيات المادية وراء أقنعة فكرية، نخبوية سلطوية تعمل على طمس طبيعة الإنسان، يقول: "تراجع البعد الإنساني الاجتماعي الذي يفترض مركزية

*- الترشيد: في إطار العلمانية الشاملة (العقلانية التكنولوجية أو المادية)، بمعنى يستوخ/ويبرر، يفسر المرء سلوكه بأسباب معقولة أو مقبولة، ولكنها غير صحيحة وأيضا يستعصى عن التفسير الغبي لشيء ما بتفسير طبيعي مطابق للمبادئ العقلية ولقوانين الطبيعة/ المادة)، عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2001، ص: 246.

¹ - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 16.

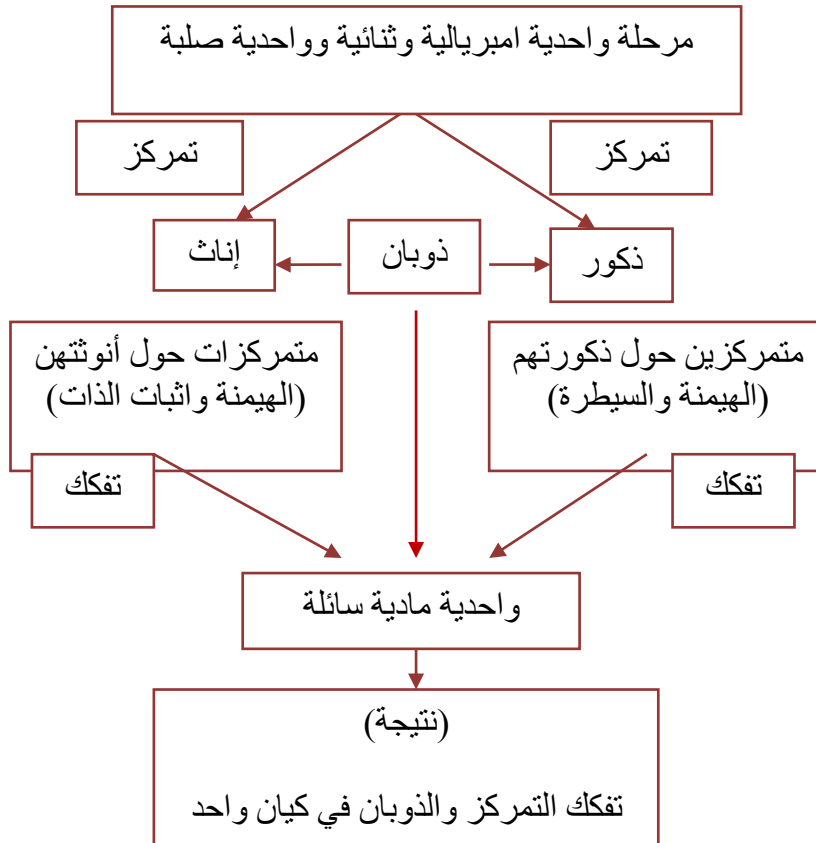
² - المرجع نفسه: ص: 17.

³ - علي عبود المحمداوي: بقايا اللوغوس، مرجع سابق، ص: 61.

الفصل التطبيقي الأول: الظاهرة الإنسانية والحقيقية الطبيعية بين التحرير والتمركز

إنسانية وطبيعة إنسانية متفردة تتمتع بقدر عال من الثبات يميزها عن قوانين الطبيعة المادية المتغيرة¹، هذه الإستراتيجية الفكرية التي تتخذها النظم الغربية تحاول تفكيك الإنسان وتم فصله عن الظاهرة الطبيعية الإنسانية، ولهذا واجه الفكر المادي نقدا لاذعا من المفكرين آنذاك ومن بينهم أصحاب المدرسة الفرانكفونية، محاولين إعادة النظر في التفكير وذلك "بتبيان الجوانب المظلمة والتفاوتية في عمليتي التقدم والعقلنة، ورأوا أن الإنسان الحديث أنتج خاضعا لسلطات الاحتكار وتدمير الثقافة، وبالتالي فرض عليه وصايا جديدة حددت من استقلاليته وذاتيته ولذلك تشكل مفهوم التحرر/الخلاص بديلا عن التقدم"²، فحركة تحرير المرأة هي ذلك البديل الذي شكل (تمركزا حول الأنثى) بوصفها تعبير عن هذا التحول ذاته وعن إزاحة الإنسان من مركز الكون وعن هيمنة الطبيعة/المادة على الإنسان³، هذه الرؤية يفسرها المسيري انطلاقا من مرحلتين أساسيتين، الواحدة الامبريالية وثنائية وواحدة الصلبة والمرحلة الثانية التحول إلى الواحدة السائلة.

وذلك من خلال:



¹ - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 18.

² - المرجع السابق: ص: 63.

³ - المرجع السابق: قضية المرأة، ص: 19.

ونستخلص:

إن حركة تحرير المرأة تنطلق من الإطار الإنساني الهيوماني الذي يؤمن بمركزية الإنسان حول ذاته، المستقلة عن الطبيعة/المادة.

عبد الوهاب المسيري اعتبر قضية المرأة في زمن العلمنة ما هو إلا تجسيد لفكر راديكالي، يسعى إلى النزعة الفردية والمنفعة المادية موضحاً ذلك بفكرة سلعة الجسد وقانون العرض والطلب في السوق.

إن التطورات التي طرأت على الإنسان الغربي جسده حركة التمركز حول الأنثى هذا لأنها تحسب المسيري غيرت ذلك التحول للإنسان عن مركزيته وخلق نموذج أنثوي، يضطلع إلى الوظيفة البيولوجية لتحديد ماهية الوجود وفرض الكينونة.

4- حركة التمركز حول الأنثى وفاعلية الكتابة

حركة التمركز حول الذات:

تتطلق المرأة في كتاباتها، من قلق العمرية، والعلاقة بين الذكر والأنثى وقد سعت الحركات النسوية في القرن العشرين إلى العمل على إحداث التوازن في المجتمع ومن أهم المواضيع التي اهتمت بها النسوية للكشف عن الهوية الأنثوية هي: "مفهوم الجنوسة الجندر" الذي فرق بين النوع البيولوجي أي الفروق الخلقية بين الذكر والأنثى والنوع الاجتماعي الذي اهتم بالمكانة الاعتبارية والمعنوية للإنسان تبعا لجنسه¹، ومن هنا تتحدد خصوصيتها في العالم نحو تحقيق الهوية الأنثوية ونزعتها الذاتية.

لقد شكلت النزعة الأنثوية شكلا من أشكال الحركة النسوية، ومواجهة الآخر المذكر، وحسب رأي عبد الوهاب المسيري الذي يؤكد "إن حركة التمركز حول الأنثى تصدر عن رؤية واحدة امبريالية وثنائية الأنا والآخر الصلبة كأنه لا توجد إنسانية جوهرية مشتركة بينهما، فدور المرأة كأم ليس أمراً مهما ومؤسسة الأسرة تعد عبئا لا يطاق"²، وهذا ما هدفت إليه ما بعد الحداثة التي أهملت دور الأسرة وحالت تفكيك الروابط بين الجنسين والعمل على أن "الأنثى كيان منفصل عن الذكر، متمركزة حول ذاتها، بل وفي حالة صراع كوني تاريخي"³، فهذه الذات تقوم على مبادئ أساسية أهمها الحرية الفردية، النابعة من الوحدانية الامبريالية والمساواة والعدالة بين الجنسين، في حين أنها تشكل تعارضا مع الطبيعة البشرية، في تمركزها حول ذاتها ومحاولة تساويها مع الذكر لان الطبيعة البيولوجيا عكس ذلك ولهذا وجدت نقدا ومعارضة لهذه النزعة، يقول المسيري: "هي حركة تتطلق من مفهوم الفرد المطلق، وهي برنامج يطالب بتفسير اللغة، وإعادة دراسة التاريخ، مؤكدة الجانب الصراعى بين الرجال والنساء"⁴، يؤكد على أنها حركة استخدمت الأسرة كوحدة تحليلية بدلا من الفرد، لأنها تهدف إلى خلخلة المجتمع وتفكيكه وهذا ما تسمو له ما بعد الحداثة، مفسرا ذلك الناقد

¹ - علي عبود المحمداوي: الفلسفة والنسوية، مرجع سابق، ص: 175.

² - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 20.

³ - مثنى أمين الكردستاني: حركات تحرير المرأة، مرجع سابق، ص: 51.

⁴ - ممدوح الشيخ: من المادية إلى الإنسانية الإسلامية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2008، ص: 275.

طه عبد الرحمان: "الأسرة قلصت دور الفرد في بنائها وتقلص إيجابته ايزاء أهله مع اندفاعه في الأهواء التي يحسبها حقوقا وانغماسه في المتع التي يحسبها طيبات، حتى خرج إلى الوجود ما أصبح يسمى (الأسرة الجديدة)"¹.

هذا المفهوم الجديد للأسرة يختلف مع المفهوم في المنظور الإسلامي الذي يقدر الرابط الأسري ويعتبره أساس النجاح في الحياة بوصف الأسرة: "على إنها دعامة المجتمع وهي الخلية الأولى الحية التي تكون منه أفرادها وتتلاقى فيها خلاياها، والأسرة القائمة على أسس سليمة صادرة من قيم فاضلة وقائمة برسالتها"²، هنا يلاحظ التناقض في الطرح الحدائي وما بعد الحدائة، فما بعد الحدائة قلبت كل القيم الحدائية وتجردت من القيم الاجتماعية محاولة، خلق التمركز حول الذات في حين تغيب فكرة الأسرة موضحا ذلك مجددا طه عبد الرحمان أنها خلقت صراعات داخل المجتمع، "الصراع بين الزوج والزوجة"، "الصراع بين الأب وابنه"، "الصراع بين الذكر والأنثى"، ويرجع سبب هذا الصراع إلى جهتين أساسيتين:³ تأثير الخطابات الفكرانية الكبرى: تدعو إلى هدم الأسرة في الأذهان يتصدرها الخطاب الماركسي، الارتودكسي والخطاب النسواني الانجلوسكسوني فهم يرون في الزواج استلابا لمرأة وفي الأسرة بنية يتسرق فيها الرجل المرأة، وحتى يكون صراع طبيعي، اصطبغ صبغة في نطاق الزواج ثانيا.

يرى أن الفروق التناسلية العضوية بين الرجل والمرأة من ذكورة وأنوثة لا اعتبار لها، ويجب قيام ثورة لإزالة هذه الطبقات الجنسانية، وينبغي أن تتولى هذه الثورة الطبقة المسحوقة منها، وهي طبقة النساء.

ومن خلال ذلك كانت المرأة سبيلا لتنفيذ مشروع الما بعد الحدائي باعتبارها أساس المجتمع وقاعدة الأسرة، من خلال غرس فيها روح الفردانية أو الذاتية، فسعت بذلك نحو

¹ - طه عبد الرحمان: روح الحدائة، المدخل إلى تأسيس الحدائة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006، ص: 75.

² - الشيخ محمد الغزالي: المرأة في الإسلام، مطبوعات إخبار اليوم، د.ط، د.ت، ص: 92.

³ - المرجع السابق: ص: 110-111.

تحقيق ذاتها من خلال إبداعاتها وكتاباتهما كون "عملية الدخول في الذات نفسها وتصبح جوهرًا، ووحدة الوجود والهوية غير التغيير حسب الماركسين"¹.

يرى عبد الوهاب المسيري المرأة أنها تحاول اكتشاف ذاتها وتحقيقها من وراء التمرکز، ولكن فكرة التمرکز تختلف عن فكرة تحرير المرأة السابقة التي تدور في فلك الحقوق الاجتماعية في المجتمع الإنساني وباحثة في العدالة والمساواة، لكن حركة التمرکز حول الأنثى "تقف على نقيض ذلك، فهي تصدر عن مفهوم صراعي للعالم بين ذكر وأنثى"²، فهي تقول إن لا فوارق بيولوجيا بين الرجل والمرأة، ويرجع ذلك عبد الوهاب المسيري إلى بعض التواريخ الإيديولوجية التي تعلن بدورها عن أسبقية الحكم للمرأة في المجتمعات كلها القديمة، "مجتمعات أمومية ماترياركي matriarchy، تسيطر عليها الإناث أو الأمهات وكانت الآلهة إناثاً"³.

وهذا بدوره يفسر تطور الحكم عبر التاريخ، وتغير ذلك إلى سيطرة وهنية ذكورية أبوية تدور حول مركز واحد "الرجل-عضو التذكير، السلطة، الإله الذكر patricarchay"⁴، وهذا يطرح قضية التمرکز حول الحالة البيولوجية logo-centric، تمرکزًا حول اللوغوس*، وهي نظرة تستبعد الإناث مطلقًا عن الحياة الاجتماعية، وتقوم على برنامج ذكوري يسيطر على الأطر الاجتماعية بما فيها الجانب الإبداعي للمرأة.

لهذا سعت حركة التمرکز حول الأنثى "إن لغة النساء مختلفة تمامًا عن لغة الرجال، فهي لغة ملتوية لعوب كجسد المرأة، الجسد مرة أخرى، الجسد دائمًا، الجسد في البداية

¹ - أريك فروم: مفهوم الإنسان عند ماركس، دار الحصاد، سوريا، ط1، 1998، ص: 50.

² - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، ص21.

³ - المرجع نفسه: ص: 21.

⁴ - المرجع نفسه: ص: 21.

* - اللوغوس: كلمة يونانية وهي تعني الركيزة الأساسية والمرجعية النهائية والأساس والمطلق والكل أي انه المركز والمبدأ الواحد، عبد الوهاب المسيري، العلمانية الشاملة والعلمانية الجزئية، دار الشروق، مجلد2، القاهرة، ط1، 2002، ص: 404.

والنهاية ولهذا هناك هجوم على ذكورة اللغة والدعوة إلى تأنيثها¹، ويوضح ذلك عبد الوهاب المسيري من خلال بعض المصطلحات التي حاولت الحركة إلى تطبيقها وبذلك نجد:²

← هو ← (he) و (she) على النحو التالي: he/she أو s/he حتى لا يظن احد أن هناك تفضيل للرجل على المرأة.

← "نساء women" ← إعادة كتابتها على النحو التالي: "womyn" حتى لا تحتوي على كلمة (men) رجل.

← تعديل رجل الثلج من: "snowman" إلى "snowwoman" امرأة ثلج.

عبد الوهاب المسيري يهاجم هذه النظرة واعتبرها لغو الحديث، بل هي بمثابة الهجوم على الإنسانية الجمعاء وتشويه للطبيعة البشرية ونجد إيريك فروم يوضح هذه النظرة عن طريق صناعة الثقافة من باب "تحرير الإنسان وتحويل مساره نحو التشويه والتحرير وأيضاً فكرة تجاوز الإبداعية ضد التدميرية، ويقصد به القضاء على الموضوع ويقول أن نحاول الإبداع، بعلاقاتنا والقضاء على الآخر من اجل الذات"³، وهذا ما تحاول أن ترسخه حركة التمركز حول الأنثى، فهي تقضي على الآخر (المذكر)، من اجل تحقيق كينونتها وذاتيتها بصورة تدميرية.

المرأة الكاتبة وفاعلية تأكيد ذاتها:

لقد كانت معظم آراء الفلاسفة والمفكرين الغربيين ضد المرأة، مرتبطة بتهميش دورها سواء في المجتمع أو في الأدب والفكر والفن، مما جعل رد الأنثى تتموضع بناء من تجسد ذاتها والتمركز حول أفكارها وجسدها الذي بدوره يشكل بؤرة للذاتية*.

¹ - المرجع السابق: ص: 25.

² - علي عبود المحمداوي: بقايا اللوغوس، مرجع سابق، ص: 78.

³ - علي عبود المحمداوي: بقايا اللوغوس، مرجع سابق، ص: 78.

* - الذاتية: تعني الفردية، أي ما يخص شخص واحد ويطلق لفظ (ذاتي) توسعا على ما كان مصدره الفكر لا الواقع، والذاتي في الميتافيزيقا هو رد كل وجود إلى الذات، والذاتية تعني التفرقة بين الحقيقة والوهم لا تقوم على أساس موضوعي، فهي مجرد اعتبارات ذاتية، عبد الوهاب المسيري: العلمانية الشاملة والعلمانية الجزئية، مرجع سابق، ص: 448.

إنطلاقاً من ذلك يوضح عبد الله الغدامي فكرة التمركز من خلال قصة الغ ليلة و ليلة كمثل عن "ذكاء المرأة في المراوغة وكيفية محاولتها مركزة ذاتها داخل المجتمع من خلال اللغة، فهي وسيلة مراوغة، قائلاً لن الأنوثة انتصرت بضعفها وقلة حيلتها على الرجولة بعنفوانها وسلطانها التاريخي والاجتماعي"¹، وهذا الموقف يتبناه عبد الوهاب المسيري حتماً لقول أن "المرأة المتمركزة حول ذاتها تشير إلى ذاتها مكثفة بذاتها، تود اكتشاف ذاتها وتحقيقتها خارج أي إطار اجتماعي"²، وكان تلك القصة التاريخية تجسد الأنثى الذكية والقوية والطموحة التي تعلن التمركز حول ذاتها وترمز بصورة واقعية إلى مطمح أنثوي نحو تحقيق وجود ذاتي يعتمد على الذات المفردة، بقدراتها الشخصية، فهي ذات فاعلة تعلن أن السيف هو سيف المعرفة والثقافة"³.

أعلنت الكاتبة المبدعة ذاتها وتفوقها الفكري بداية من جارية إلى سيدة ومن حسد إلى عقل واع بذاته، وبهذا فرض هيمنتها وتميزها ومكانتها بتمركزها حول فكرها الأدبي. لكن فكرة تمركزها تختلف عن فكرة تحررها من القيود التقليدية، والمسيري أعلن ذلك من خلال الصراع التي تحاول المرأة خلقه دائماً بينها وبين الرجل فهي تسعى، إبعاد النسق الذكوري تماماً من الوجود، كما أبعدها قبل، وتحاول خلق نظام جديد نسوي يحقق المطالب الأنثوية وهذا يتعارض مع الحقيقة الإنسانية بيذا أن فقدان الثوابت والقيم والكليات في عصر ما بعد الحداثة، أصبح معرفياً بتحقيق جميع مطالبها لكن في جدلية صراع دائمة وهذا ما أقره عبد الوهاب المسيري ووصفه، "تاريخ الصراع بين الرجل والمرأة"⁴ يشير هذا إلى فكرة التحام الآفاق عند غادامير "فهو يؤسس لها انطلاقاً من ركام تهديم الوضعية والموضوعية التاريخية، ليحاول المزوجة بين الذات والموضوع"⁵ وذاتها الأنثوية، وخلقت التحاماً للدفاع عن كينونتها و إبداعها من خلاص نصها يقول الأخضر بن السائح "حين تتلاحم مع النص المكتوب تمنح لها فعالية أكثر، حيث إمكانية التعري والبوح، وممارسة لذة الاختراق والالتحام

¹ - عبد الله الغدامي: المرأة واللغة، مرجع سابق، ص: 75.

² - عبد الوهاب المسيري، قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 20.

³ - المرجع السابق: ص: 93.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 21.

⁵ - علي عبود المحمداوي: بقايا اللوغوس، مرجع سابق، ص: 105

في إطار نصها الذي يكتبها جسدا وروحا، ليغدوا الحبر الأسود سبيلا للخروج من أسر الذات عبر استعماله في الكتابة¹، فالمرأة الكاتبة في نظره تتوزع في عوالم متنقلة، تؤسسها علاقات أنثوية، و هذا ما سعى إلى توضيحه عبد الوهاب المسيري من خلال فكرة التمركز حول الذات الأنثوية، فهي تنفي الوجود المذكر وتؤسس وتعلن الأنثى مركزا للكون.

إن الامتزاج الذي تصفه المرأة الكاتبة، يخلق حالة من التميز فالنص عندها نسج تطغى عليه سلطة اللذة، كما يقول رولان بارت: "إن الحقيقة الجسدية ضرورة للذة النص"²، و هذا ما فرضه الواقع من خلال النظرة المعاصرة للمفاهيم واللغة وإظهارها في عالم تجتاحه السيولة.

قضية المرأة التي يطرحها عبد الوهاب المسيري، تصنع نماذج لكاتبات فرضن أنفسهن ضمن عالم اللغة وحققن شاعرية في استتطاق الحروف فأحلام مستغانمي نموذجاً للكتابة التي شكلت برغبتها الأنثوية، بركانا من الأحاسيس داخل نصها تقول: "هناك يُتم الأوطان، هناك مذلة الأوطان، ظلمها، قسوتها، هناك جبروتها، وأنايتها هناك أوطان بلا أمومة، أوطان شبيهة بالأباء"³، فهي تستنطق الحرف والواقع والوطن وتستحضر الحس بالحنين إلى الوطن ونعمة الأمومة وكل هذا تحت تجسيدها للذات الإنسانية (أنوثة)، ضمن نسق لغوي، وقد اكتسبت الرؤية الحضارية من منظور المسيري إعادة صياغة لكل شيء يقول: "لقد دعى دعاة التمركز حول الأنثى إلى إعادة صياغة كل شيء التاريخ واللغة والرموز، بل الطبيعة البشرية ذاتها"⁴، وهو بذلك يوضح أن الأنثى الكاتبة تنشأ ضمن كيان منغلق اجتماعي، تمارس لغة جسدها وتمنح الحنين كعلامة تفاعلية داخل نصها الإبداعي، وهذا ما سعى إليه الأدب الغربي الحديث من خلال المواضيع المطروحة والتي تناولها عبد الوهاب المسيري مؤكداً ذلك، "سعوا إلى توعية النساء بأنفسهن كنساء وتحسين أدائهن في المعركة الأزلية مع الرجال وتسييسهن، بمعنى إدراك الصراع الكوني بين الإناث والذكور"⁵. وهذا الاتجاه خاطئ

1- الأخضر بن السائح: سرد المرأة وفعل الكتابة، مرجع سابق، ص: 21.

2- المرجع نفسه: ص: 131.

3- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد منشورات، ANEP، الجزائر، 2007، ص: 289.

4- عبد الوهاب المسيري، قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 22.

5- المرجع نفسه: ص: 23.

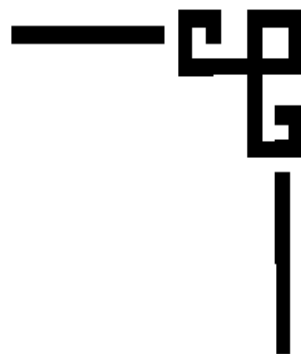
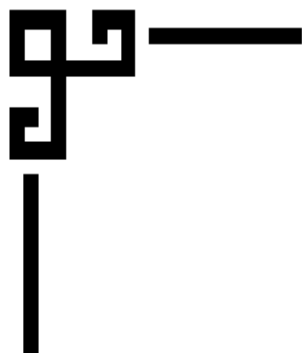
لان المفهوم السائد ليس الصراع بين الجنسين من اجل إثبات الذات، إنما المساواة تحت إطار الإنسانية الجمعاء المشتركة، فلكل منهما حقوق وواجبات ويبقى الاختلاف هو الجوهر في الفصل بينهما.

نخلص إلى:

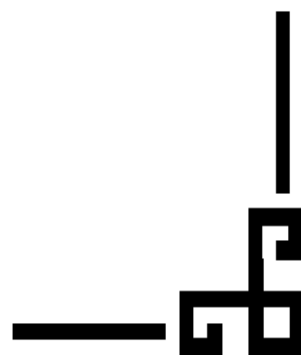
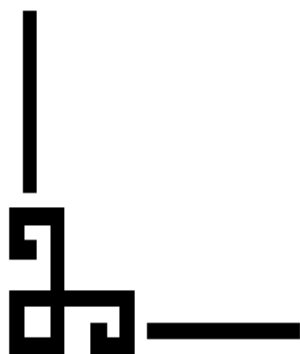
لقد انطلقت المرأة الكاتبة من إشكالية قلق الهوية والاختلاف بين الذكر والأنثى، وشكلت حركة التمركز حول الأنثى رؤية واحدية امبريالية تتزعمها النزعة الفردية وثنائية الأنا والآخر أساسا للانطلاق نحو إثبات الذات والكينونة.

يوضح عبد الوهاب المسيري أن حركة التمركز حول الذات (الأنثى) تختلف عن حركة تحرير المرأة، فهي تسعى إلى تحقيق فكرة أن لا يوجد فرق بيولوجي بين الذكر والأنثى، في حين حركة التحرير تسعى إلى تحقيق الحقوق الاجتماعية من مبدأ الحرية والمساواة والعدالة موضحا المسيري قضية الأسرة وتفككها، ضمن المشروع الما بعد حدائي.

يهاجم عبد الوهاب المسيري نظرة تأنيث اللغة واعتبارها لغو من الحديث بل بمثابة هجوم على الإنسانية الجمعاء وتشويه للطببة البشرية من خلال القضاء على الآخر (المذكر). لقد جسدت المرأة فاعلية الكتابة من خلال تجسيدها لذاتها وجسدها وأنوثتها وسيطرتها على الآخر (المذكر)، بذكائها وحيلتها وإبداعها فهي تتلائم مع النص وتمتزج لذاتها في صراع دائم من اجل خلق حالة من الاستنطاق للحروف وتجسيد لطبيعة بشرية أنثوية تتضم بالرقعة والحنان.



الفصل التطبيقي الثاني



الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة
التمركز حول الأنثى

- حركة التمركز حول الأنثى والنظام العالمي الجديد
- حركة التمركز حول الأنثى والحركة الصهيونية
- فكرة التمركز في ما بعد الحداثة
- قضية المرأة وفكرة البديل عند عبد الوهاب المسيري

1- حركة التمركز حول الأنثى والنظام العالمي الجديد

الحديث عن موضوع النظام العالمي الجديد وعلاقته بحركة التمركز حول الأنثى يستدعي فهما لطبيعة هذا النظام العالمي الجديد، ومعرفة أهم المبادئ التي يقوم عليها، وطريقة بلورته لفكرة التمركز حول الأنثى؟.

لقد اعتبر عبد الوهاب المسيري النظام العالمي الجديد فيصلا لفهم قضية الحقوق الإنسانية وموضوعا هاما جدا في الحياة الاجتماعية الدولية، "ذلك لان دعم وحماية حقوق الإنسان موضوعا للاهتمام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية، وبعد ميثاق الأمم المتحدة، "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948، كانت موجة تغيير نحو تحقيق الحقوق الإنسانية التي تركز على المبادرة والحرية الفردية، أكثر من المساواة والتضامن الاجتماعي"¹، في حين نجد أن الدول الشرقية العربية التي تتخذ منحى آخر في نظريتها إلى الحريات بشكل جماعي لا فردي، وهذا ما يفسره عبد الوهاب المسيري من خلال حركة تحرير المرأة ودعاة حركة التمركز حول الأنثى.

"حركة تحرير المرأة ترى أن ثمة إنسانية مشتركة بين كل البشر، رجالا ونساء، في حين حركة التمركز حول الأنثى تنكر الإنسانية الجمعاء والمشاركة وتنطلق من واحدة امبريالية صلبة"²، موضحا عبد الوهاب المسيري إن حركة التحرير للمرأة تسعى في جوهرها إلى تحقيق المساواة كمطلب إنساني اجتماعي، وذلك بدوره يحقق عدالة للمرأة، وهذا ما تقول به نظرية الحقوق الإنسانية الجديدة التي أتت بمعاهدات في سياق النظام العالمي الجديد من اجل دعم حقوق المرأة وتطورها.

ومن هذه المعاهدات التي تضمنت حقوق المرأة كفرد في المجتمع حرا:³

-CEDAW: "معاهدة القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة"، دخلت حيز التنفيذ في 3 ديسمبر 1981، 185 دولة حتى 15 فبراير 2008.

¹ - توماس فولجي وآخرون: مستقبل النظام العالمي الجديد، تر: عاطف معقد، عزت زيان، المركز القومي للترجمة، أشراف: جابر عصفور، ط1، القاهرة، 2011، ص: 260-261.

² - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 32.

³ - المرجع السابق: ص306-307.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

CEDAW-OPT- البرتوكول الاختياري لمعاهدة القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة" 2 أكتوبر 1999، دخل حيز التنفيذ 22 ديسمبر 2000 (90 دولة حتى 25 يناير 2008) لكن هل كان لهذه المعاهدات صدى كبير في العالم؟ وهل حاربت كل أشكال التمييز ضد المرأة، أم أنها استراتيجيات سياسية تدعو إلى برنامج إصلاح في ظاهره، وما خفي كان أعظم.

يقول بودريار "أن التضليل هو سيطرة السميولاكرا والميديالاكرا وتحول الإنسان إلى آلة لواقع افتراضي، جسد مثخن بجراحات التقنية، وكل هذا مصدره وماهيته:

- النظام العولمي وسياسته الرعدية؛

- النظام الرأسمالي وسياسته الاستهلاكية؛

- النظام الإعلامي وسياسته الزيفية".¹

هذه الثلاثية تتطوي تحت نظام عالمي جديد، يحاكي الواقع بأيدولوجية افتراضية، تجعل التقنية مركز العالم، وتغيب وتكبل حريات الإنسانية مما يخلق لنا حالة من التمركز حول الذات، وانسياقا وراء النزعة الفردية داخل المجتمع مما يولد لنا حالة صراع دائمة بين الأنثى والذكر في إطار ما يسمى إثبات الذات وكما يقول المسيري: "إطار تفكيكي يهدف إلى زيادة كفاءة المرأة في عملية الصراع مع الرجل، وهو برنامج يهدف إلى تغيير الطبيعة البشرية ومسار التاريخ والرموز واللغات".²

يساهم التفسير الذي يقدمه عبد الوهاب المسيري للنظام العالمي الجديد، في المجتمعات الغربية في بعثرة بعض القيم الاجتماعية وتفسير الرؤية المستقبلية، فنجد مثلا تفسير في المصطلحات المستخدمة للتعبير عن أفاق هذا النظام الجديد بين علماء الاجتماع ومنهم اولريش بيك العالم الاجتماعي الألماني، مفسرا ذلك في كتابه "هذا العالم الجديد" فكرته في وضع النساء في العالم الجديد ويقول "لقد تعرضت النساء في السوق العالمية ويقصد (نساء الثقافات والجماعات العرقية) لمجابهة السياسة الأبوية الكونية، ولكنهن حظين من جهة

¹ - علي عبود المحمداوي: بقايا اللوغوس، ص: 188.

² - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، ص: 33.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

أخرى بالتشجيع على إقامة تنظيم يسمح لهن بالمقاومة"¹، وهنا يفسر لنا نظرة العالم الجديد للحركات النسوية، التي همشها الهيمنة الذكورية داخل السوق العالمية، مؤكداً على مراعاة التنوع الجنسي والتضامن والديمقراطية داخل المجمع الجديد يقول: "لقد تحدثت الهندية المرافعة عن المرأة كومار- دفورزا عن ارتباطات غير منتظرة تتأتى عن طريق الحوار في ظل نموذج التنوع ولهذا هناك تضارب في العلاقات، فهناك آلة جانب الجنس دور يلعبه كل من الأصل والحياة الجنسية، والوطنية والدين، أن فئة المرأة بصفتها المفردة لا تصنف هذه الحقيقة"²، وتعتبرها تجاوزاً لطبيعة البشرية فالمرأة تحاول دائماً التعبير عن كل القضايا التي تعاني منها، بصورة ذاتية تبحث من خلالها عن كينونتها، بعيداً عن كل الأطر الاجتماعية، فهي حالة استثنائية، تخلف لنفسها بؤرة ذاتية وتبعد كل السياقات الحضارية.

ويرى عبد الوهاب المسيري أن المرأة تسعى إلى تحقيق ذاتها وإيجاد القرار في حياتها وممارستها لكافة الأنشطة بعيداً عن السلطوية الأبوية التي يفرضها العالم الغربي وما يوضحها في حركة التمركز حول الأنثى بداية من الحفاظ على الخصوصية الفردية، انطلاقاً إلى الإنسانية الجمعاء.

يقول عبد الوهاب المسيري: "الإنسان مدفوعاً، يحب الذات وبيحثه الدائب عن السعادة واللذة بما يتراكم لديه من معرفة حسية مادية، سيختار ما يراه نافعا [...] يقول أن ما يحدد إنسانية الإنسان وفرديته هو اختاره الحر المركزية الأنانية"³، فالأنثى هنا ترى أن الحقيقة تكمن في فرديتها وبحثها عن العادة، عن طريق تمركزها حول ذاتها، كما يربط عبد الوهاب المسيري أن حرية الإبداع ترتبط بحرية الإنسان مختزلاً ذلك في تصميم الأزياء المرتبط بالمرأة "فقد لا يعرف احد أن إحدى اهتماماتي تطور الأزياء وبالذات أزياء النساء، كتعبير عن تطور الرؤية الحضارية للإنسان، فالملابس الخاصة بالنساء في الغرب تزداد انكماشاً، ووصولها إلى المرأة قليلة الهندام، في مقابل المرأة حسنة الهندام، وعند ما حاولت رفض

¹ - أولريش بك : هذا العالم الجديد لرؤية مجتمع المواطنة العالمية، تر: أبو العيد دودو، منشورات الجمل، ط1، كولونيا، 2001، ص:186.

² - المرجع نفسه: ص: 187.

³ - ينظر إلى: عبد الوهاب المسيري: فكرة حركة الاستتارة وتناقضاته، نهضة مصر، ط1، القاهرة، ديسمبر 1998، ص: 54-55-56.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

هذه الفكرة، قيل لي أن هذه أعمال فنية وإن اعترافي يشكل رقابة عن حرية الفكر والإبداع وهذا هو المنطلق العلماني الجديد¹.

كما يوضحها في موضع آخر أن الجسد يستخدمه الماديون كعنصر أساسي لإدراك كل شيء²، مما تدل على أن كل هذه الصورة التي تجسدها المرأة في بحثها عن ذاتها، تقتصر على (الجسد)، مركز وعنصر وأداة فهم كل المنطلقات الفكرية لحضارة ما، فبعدها حدث هذا التغيير في هندام المرأة و(تعرية جسدها)، تتضح معادلة تعرية القيم الاجتماعية من خلال النواة الأساسية، وهي المرأة التي تظهر بكل الصور المادية والجنسية، والتي تستخدم كآلية لتحطم القواعد والبنى الاجتماعية أو كما يصفها عبد الوهاب المسيري "هي تحطيم لكافة القوالب الذهنية الجامدة وضرب فكرة المعيارية والإنسانية المشتركة في الصميم حتى يتم تسوية الجمع"³، في حين انطلقت النظرة الإسلامية للنظام العالمي الجديد، وحركة التمركز حول الأنثى حسب رأي الناقد طه عبد الرحمن من "التعميم الحداثي، من كون العالم مجتمع جديد، بدا يشكل في الأفق ونطلق عليه المجتمع العالمي الجديد، الذي أسسه الكوجيتو الديكارتي ومبدأه ومنتهاه الذات وحدها"⁴.

وبهذا هو عالم ينتهج القداسة* كنزعة فردية (الذاتية) في التفكير والإبداع، ولهذا نجد معظم كتابات المرأة تصور الذات الأنثوية التي تنفر من المجتمع ذكوري (أبوي)، بكتابة ميزتها خصوصية أنثوية، فتقول المرأة "أنا امرأة ولن أكون أبداً إلا ذلك، زهو لكوني امرأة

¹ - ممدوح الشيخ: عبد الوهاب المسيري من المادية إلى الإنسانية الإسلامية، مرجع سابق، ص: 99-100.

² - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، ص: 27.

³ - المرجع نفسه: ص: 32.

⁴ - طه عبد الرحمن: روح الحداثة (المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية)، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2006، ص: 63.

* - القداسة: (الشيء المقدس)، يتم فصله عن ما حوله، يحاط بمجموعة من المحرمات الطقوسية بحيث لا يقترب الموجود العادي من الشيء المقدس إلا إذا قام بطقوس تمهيدية وتطهيرية تأهله بالاتصال به والشيء المقدس يشير إلى المبدأ الواحد والوحدة نزع القداسة عن العالم هو منتهى النزعة العلمانية الشاملة، عبد الوهاب المسيري: العلمانية الشاملة والعلمانية الجزئية مرجع سابق، ص: 456.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

زهو لمعرفة امرأة، زهو لبحثي عن ذاتي في الجب المضطرب بمعاناة الآخرين¹، نعم إنها المرأة تقلب الكوجيتو الديكارتي وتعلن تمركزها حول ذاتها من خلال كتاباتها، فهي في كفاح مستمر من أجل هوية تريدها المرأة، فهي تبدو دائما خائفة أن تجهض ذاتهن فالكتابة طريقة للتأبد، ومن هذا النسق المؤلف في حضارتنا العربية تتفرع معظم المكبوتات الفعلية عند الفتاة، التي تقوم على إعداد الفكر الفعلي الشفهي والمكتوب²، وهي دائما في بحث عن الذات، ترى الناقدة يمني العيد أن أدب المرأة "يتصف برؤية محدودة لأنه متمركز حول عالم الذات، عن طريق التعبير عن همومها بلهجة استسلامية من أجل البحث عن الحرية، ورفض السلطة الذكورية"³، ساعدها النظام العالمي الجديد على التمركز حول ذاتها، بقبوله لكافة القيم الاجتماعية.

وتلخص الناقدة المغربية رشيدة بن مسعود إلى أن "عملية الإبداع والوعي التحريري الثقافي عند المرأة ونتجه اعتقادي أن قضية المرأة لم يقع الوعي بها إلا بعد لقاء العرب بالغرب عن طريق الحملات الاستمرارية والبعثات الثقافية، كان عليا أن اتبع الصيرورة التاريخية في العالم"⁴ بعد هذا وتأكيدا أن تطور الكتابة لدى المرأة، له علاقة وطيدة، بتطور الوعي الفكري، في المجتمع وبهذا أعنيت بتجاوز سلطة الرجل وتأكيد حضورها سواء في المواضيع المطروحة أو من خلال اللغة والحوار الذي تصفه داخل كتاباتها وهو ما وصفته الناقدة رشيدة بن مسعود.

¹ - آني أنزيو: المرأة الأنثى بعيدا عن صفاتها، (رؤية إجمالية للأنوثة من زاوية التحليل النفسي، تر: طلال حرب، المؤسسة الجامعية، ط1، بيروت1992، ص:10.

² - المرجع نفسه: ص: 123-128.

³ - رشيدة بن مسعود: المرأة والكتابة (سؤال الخصوصية/ بلاغة الاختلاف)، إفريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2002، ص: 76.

⁴ - المرجع السابق: ص150.

نخلص إلى:

يوضح عبد الوهاب المسيري أن النظام العالمي الجديد، ساهم في تعزيز هوية الذات الأنثوية في التمركز حول ذاتها من خلال التركيز على الحريات الفردية وصاغت الاختلاف بالتمركز حول الذات، موضحا الفرق بين حركة تحرير المرأة التي تؤمن بالإنسانية المشتركة بين كل البشر رجالا ونساء، في حين حركة التمركز حول الأنثى تتكر الإنسانية المشتركة وتنطلق من واحدية امبريالية صلبة.

النظام العالمي الجديد، جعل من التقنية مركزا وكبل الحريات الإنسانية مما خلق إطارا تفكيكا حسب عبد الوهاب المسيري يؤدي إلى زيادة التمركز حول الذات الفردية وتفكيك المجتمع عامة والأسرة من خلال زيادة كفاءة الصراع بين المرأة والرجل.

سعى النظام العالمي الجديد إلى إحداث بعثرة داخل المنظومة الفكرية وداخل القيم الاجتماعية وقد اختلفت مصطلحات النظام العالمي الجديد ما بين، "مجتمع جديد"، كما يراه المنظور الإسلامي و"العالم الجديد" كما يراه اولريش بك الألماني وأيضا ربطه بودريار الغربي وربطه بالنظام "العولمي والرأسمالي والإعلامي" الذي احدث ثورة افتراضية داخل العالم عامة، مما أدى إلى حالة من التمركز حول الذات.

العلاقة التي تجمع كل من التمركز حول الذات والنظام العالمي الجديد والكتابة النسوية، هي كيفية تأثير التقييم الحداثي في بلورة فكرة التمركز حول الذات من خلال الكوجيتو الديكارتي، وكيف جسدت المرأة حضورها ووعيها من خلال إبداعاتها الكتابية التي تصور حسب رؤية ورفض السلطة الذكورية"، وبهذا ساهم النظام العالمي الجديد في إعادة ترتيب أوليات المرأة سواء في العالم الاجتماعي أو الإبداعي الادبي.

2- حركة التمركز حول الأنثى والحركة الصهيونية

الحديث عن حركة التمركز حول الأنثى والحركة الصهيونية، يطرح العديد من الإشكاليات التي تنفي وجود إنسانية مشتركة والانطلاق من الواحدة المادية الامبريالية، ويوضح ذلك عبد الوهاب المسيري مبينا أن الحركتين تتساوى فيما بينها من خلال المنطلقات الفكرية، وأهدافها، ما هي الحركة الصهيونية؟ وما العلاقة التي تجمعها بحركة التمركز حول الأنثى؟

الصهيونية:

الصهيونية كلمة مشتقة من لفظة صهيون، وهي اسم جبل أو رابية فهي فلسطين، بجانب مدينة القدس "أورشليم" وكان اليهوديون "وهم من الكنعانيين" قد أقاموا عليها حصنا قبل موسى -عليه السلام- بألفي سنة، وهي تقوم على الدعوة إلى العودة إلى الأرض (المعاد) كفرض من الفرائض العقيدة الصهيونية، وتأكيد على قداسة جبل صهيون¹.

وهذه الحركة الصهيونية ساعدتها العديد من العوامل سواء السياسية أو الاقتصادية والاجتماعية على الظهور، والتأسيس الجذري لها، وتكمن هذه العوامل في نقاط هامة أهمها:²

عامل محرك: عداة المجتمع الأوروبي لليهود وهذا العداة يحمل اسم (اللاسامية)

عامل مهيب: أن قرن التاسع عشر كان قرن القوميات، مما دفع اليهود إعلان قوميتهم

عامل مؤيد: اكتمال معالم الرأسمالية الصناعية، ما أفضت إليه من ظاهرة امبريالية وظهرت بين اليهود طبقة رأسمالية فاحشة الثراء تدعم الصهيونية وتعد فلسطين مجالا للاستثمار.

في حين نجد المفكر عبد الوهاب المسيري يعرف الصهيونية على أنها "رؤية علمانية امبريالية شاملة تعتبر اليهود والفلسطينيين (الإنسان) وفلسطين (الطبيعة) مادة استعمالية،

¹ - رجا عبد الحميد عرابي: سفر التاريخ اليهودي، دار الأوائل للنشر، ط1، 2004، ط2، 2006، دمشق، ص: 497.

² - المرجع نفسه: ص: 506-507.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنتى

يمكن توظيفها وحوسلتها"¹، وفي شتى التعاريف نجد أن المضمون الواحد لهذه الحركة هو تحويل اليهود إلى مستوطنين صهاينة داخل فلسطين وطرد الفلسطينيين من وطنهم وتحويلهم إلى مهاجرين، وهي عملية يسميها المسيري بالترانسفير أي "طرد عنصر سكاني من محل إقامته وإعادة توطينه في مكان آخر وتستخدم في الخطاب السياسي إلى المحاولة الدائبة من قبل الصهاينة لطرد العرب ونقلهم من فلسطين إلى مكان آخر"² هذه المعادلة كما يراها هب الوهاب المسيري غير صائبة، ولن تشكل كيانا ماديا، وإنما ستخلق صراعا بين الصهاينة والفلسطينيين.

ويرى محمد خليفة حسن أن الصهيونية، "هي إحدى الحركات القومية التي نشأت فكرتها وتطورت في القرن 19، وهي تختلف عن بقية الحركات القومية الأوروبية في أنها لم تتوفر لها أهم مقومات الحركة القومية من وجود ارض ولغة قومية ولهذا نجد أن أهم أهدافها إنشاء الوطن اليهودي وإحياء اللغة العبرية"³.

ولهذا نجد أن الحركة الصهيونية تنطلق من الواحدية الصلبة الامبريالية والتي تحاول خلق عالم خاص بها، ارض ولغة، "حيث يصبح المستوطنون هم وحدهم أصحاب الحقوق المطلقة، فنجد العرب أنفسهم في مجتمعات اللاجئين تنهمر عليهم القنابل باسم الدفاع عن الذات اليهودية الخالصة"⁴.

¹ - عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية تاريخ، دار الشروق، القاهرة، ط3ن 2003، ص: 2089.

² - المرجع نفسه: ص 270.

³ - محمد خليفة حسن: الحركة الصهيونية (طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهود، دار المعارف، ط1، 1981، ص: 13.

⁴ - عبد الوهاب المسيري: قصة المرأة: مرجع سابق، ص: 35.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

فالصهيونية تركز على حقوق اليهود المطلقة باسم الإنسانية جمعاء وترفض التعاون مع الاغيار*، وتخلق هذه المعادلة جملة من الثنائيات الصلبة:¹ اليهود ضد شعب معذب في كل مكان مقابل شعب مختار شعب لا حقوق له مقابل شعب له حقوق مطلقة.

علاقة حركة التمركز حول الأنثى بالصهيونية

إن العلاقة التي تجمعها كحركتين أساسيتين في المجتمع المعاصر من منظور عبد الوهاب المسيري تنطلق من أن لكل منها منطلق واحد، ومرجعيته ذاته، وهو موضوع الحلول والكمون ويفسر ذلك من خلال العلاقة انطلاقاً من الرؤية الحضارية "أي أن حركة التمركز حول الأنثى هي رؤية حلولية تستند إلى رؤية واحدة كمونية، إذ أنها تختزل الكون بأسره إلى مستوى واحد، فتدمج إلا له والطبيعة والإنسان والتاريخ في كيان واحد وتحاول أن تصل إلى عالم جيد تماماً تتساوى فيه الأطراف بالمركز"²، في المقابل نجد أن الحركة الصهيونية تنادي "بحقوق مطلقة لليهود، وسيادة مطلقة للدولة، وسمات يهودية مطلقة للمجتمع بان أسست دولة ذات توجه أمريكي واضح في عالم الساسة والثقافة وتعتمد بشكل شبه كامل على دعم الاغيار الأمريكيين"³، وهذه نقطة الاشتراك الأولى فمن خلال إعلان حركة التمركز حول الأنثى على الرجل وإلغاء الهيمنة الذكورية من جهة أخرى تظهر لنا الأنثى التي تحاول الذوبان في الرجل أو كما يسميه عبد الوهاب المسيري (Unix-sex)⁴، فحركة التمركز حول الأنثى ترفض دورها توزيع الأدوار "تطالب بان يصبح الذكور أباء وأمهات وان تصبح الإناث بدورهن أباء وأمهات، ويمتد ذلك لرؤية الإنسان للاله، فهي ترى أن التاريخ بدوره حول مركز وهو الرجل، السلطة، ويجب أن يحل محل هذا شيء محايد

* - الاغيار: Gentiles بالعبرية "جوييم"، صفة جمع لكلمة جوى وتعني شعب أو قوم، في بادئ الأمر تنطبق على اليهود وغير اليهود، ولكنها بعد ذلك استخدمت للإشارة للأمم غير اليهودية دون سواها ومن هنا كان المصطلح العربي (الاغيار)، عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية (رؤية نقدية)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 1975، دط، ص: 78.

¹ - المرجع نفسه: ص: 35.

² - عبد الوهاب المسيري: اليد الخفية، دار الشروق، ط2، 2001، القاهرة، ص: 182.

³ - عبد الوهاب المسيري: قصية المرأة، مرجع سابق: ص: 36.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 36.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

بحيث ينظر إلى باعتباره ذكرا وأنثى أو ذكر شرا أنثى أو ذكر في أنثى لا ذكر لا أنثى¹، وهذه هي مرحلة ما بعد الحداثة التي تسقط في قبضة الصيرورة وما سماها المسيري الواحدية السائلة حيث لا توجد حدود ويضمركز* ثم يختفي.

ان عملية المساندة التي يلعب فيها الدور الغربي الكبير في الدولة الصهيونية لمحاولة تفكيك العالم الإسلامي في كافة الأطر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية يعمل أيضا من خلال حركة التمركز حول الأنثى في الوطن العربي وذلك ضربا للقيم الدينية من خلال القاعدة الأساسية وهي الأسرة.

موضحا عبد الوهاب المسيري² ذلك: "أن العالم الغربي اخفق في المواجهة العسكرية المباشرة مع العالم الثالث ومن ثم في التفكيك هو البديل العملي الوحيد"³، لان العالم العربي نجح بتماسكه الأسري "فالأسرة هي منشأ العلاقة الأخلاقية بين الناس بحق بحيث لا علاقة إنسانية بغير أخلاق ولا أخلاق بغير أسرة"⁴، ويقول المسيري من خلال هذا البناء الأسري يعني التصدي للعولمة بكل أهدافها ومنطلقاتها فكيف ساهمت العولمة في نمو وتطور حركة التمركز حول الأنثى؟ وهل ساعد التفكيك في تآكل الأسرة العربية وتحقيق أهم أهداف هذه الحركة؟.

العولمة:

يعرفها الدكتور طه عبد الرحمان بأنها "تعقيل العالم بما يجعله يتحول إلى مجال واحد من العلاقات بين المجتمعات والأفراد عن طريق تحقيق عوامل مسيطرة "سيطرت الاقتصاد في حقل التنمية"، "سيطرت التقنية في حقل العلم"، "وسيطرت الشبكة في حقل الاتصال"، فالعولمة تستند إلى عالم افتراضي يغيب الجانب الإنساني بعدما تحول حسب عبد الوهاب

¹ - عبد الوهاب المسيري: اليد الخفية، مرجع سابق، ص: 182

*- المركز: المقر الثابت الذي تنتشعب منه الفروع، مطلق مكلف بذاته، لا ينسب لغيره للمبدأ الواحد، المسيري، العلمانية الشاملة، ص: 454.

² - عبد الوهاب المسيري: قصية المرأة، مرجع سابق، ص: 36.

³ - طه عبد الرحمان: روح الحداثة، مرجع سابق، ص: 100.

⁴ - مرجع نفسه: ص: 78.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

المسيري من واحدة إنسانية جمعاء إلى واحدة سائلة ويقصد بها غياب المركز وسقوط في قبضة السيرورة.

أصبحت التقنية هي مركز العالم، فستند النظام العالمي الجديد لهذه الخطوة العالمية لسيطرة التكنولوجيا على المجتمع الإنساني، وضرب القيم من خلال التركيز على قضايا الأنثى في الخطابات ما بعد الكولونيالية.

وهذا ما يحاول ادوارد سعيد النقد الفلسطيني توضيحه فيقول: "إن الامبريالية كمفهوم لم يعد مفهوما سياسويا عاديا، بل انه بات متضمن في العولمة"¹، أي أن العولمة أصبحت تمارس نوعا من الامبريالية المباشرة من خلال الوسائل التكنولوجية والرسائل المشفرة، التي تستهدف الأسرة العربية بدون أي هجوم أو تهديم.

وهذا ما يعمل عليه في تحقيق الصراع بين الذكر والأنثى داخل الأسرة ويعلن مركزية الأنثى من خلال كسرها للمألوف عن طريق "إعادة تعريفها بحيث لا يمكن أن تتحقق هويتها إلا خارج إطار الأسرة"²، وهذا هو الهدف المزعوم تحقيقه.

يوضح عبد الوهاب المسيري أن الأساليب تعددت وتتنوعت في العصر الحديث، وأصبحت العولمة سلاحا تكنولوجيا ضد العالم العربي هذا لأنها واقع الإنسان العربي في دائرة الصراع والتمزق التي يجد المجتمع والفرد نفسه أمام فكرة الاستهلاك والسوق وأمام غطرسة تقنية تبيح لنفسها السطو والفتك والغزو"³، لأنها تسعى في جوهرها إلى حوصلة الإنسان وكما يقول عبد الوهاب المسيري "يتحول العالم إلى سوق واحد متجانس يخضع لقوانين العرض والطلب المادية"⁴، وهذه الفكرة تقوض الإنسانية الجمعاء وتفرض الواحدة الامبريالية في المجتمع.

عبد الوهاب المسيري يربط العولمة بالترشيد لكل المجتمعات أي أن عملية الترشيد تستدعي "إعادة صياغة المجتمع والإنسان عن طريق تفكيك الواقع الإنساني والمادي وإعادة

¹ - حفاوي بعلي: مسارات النقد وصادرات ما بعد الحداثة، أمانة عمان، ط1، عمان، 2007، ص: 294.

² - عبد الوهاب المسيري: قصة المرأة، مرجع سابق: ص: 37.

³ - حسن الخاقاني: تذويب الإنسان، دراسات فكرية، جامعة الكوفة، ط1، بيروت 2018، ص: 99.

⁴ - المرجع السابق: 37.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأثنى

تركيبه بحيث يتم استبعاد كل العناصر المركبة منه باختصار شديد، يقول المسيري: هو تطبيق الوحيدة المادية على الحياة المادية والاجتماعية والإنسانية في المجتمع¹، فهذا المبدأ الأساسي للعولمة الحديثة التي تسعى إلى خلخلة المجتمع وإعادة صناعة إنسانا جديدا تحت ما يسمى الترشيد وعلمنة الإنسان أي انه يصبح إنسانا رشيدا حديثا يتسم بخاصتي التمركز حول الذات والتمركز حول الموضوع:²

إنسانا متمركزا حول ذاته متفوقا حولها، يعرف أن هدف الحياة هو المنفعة (منفعته هو)، واللذة (لذته هو).

ولكنه في نهاية الأمر أصبح متمركز حول الموضوع، ليست له ذاته المحددة وهوية واضحة حيث يصبح:

-إنسانا متكيفا واقعيا، لا يتسم بالصلابة.

-قادر على تحويل ذاته إلى موضوع.

-إنسان سبتطن المبدأ الواحد، إنسان قادر على التحمس لأهداف مجردة لا علاقة لها بالوجود الأثاني

-إنسانا وظيفيا مجرد في ضوء وظائفه واحتياجاته المادية.

وهذا المنطلق الأساسي لعلمنة الإنسان وإعلان تمركزه حول ذاته والموضوع والعلمنة حسب ماكس فيبر الألماني هي "إزالة القداسة بإفراغ المرجعية الحياتية والثقافية للإنسان من أي بعد ميتافيزيقي أو أخروي ديني لاستبدالها لمرجعياته دنيوية امبريقية أو حسية"³.

وبطبيعة الحال حسب فيبر فهذه العلمنة ستجلى في النشاط الإنساني ومنه الإبداعي والأدبي وتخص الذكر بالكتابة النسوية، أي أن المرأة بوصفها إنسانا، يستعمل على علمنة خطابها، وفق الجذور الثقافية الفكرية الغربية، فهي تنقل ذاتا أنثوية، متمثلة في موضوع محدد، يعزز هويتها وكونيتها. و"النسوية قامت أصلا من أجل تقويض التراتبية الهرمية

¹ - عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة، ج2، دار الشروق القاهرة، ط1، 2002، ص: 09.

² - المرجع نفسه: ص: 27.

³ - سعد الباغزي: استقبال الأخر، (الغرب في النقد العربي الحديث)، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2004، ص: 50.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنتى

والبحث عن خطاب عولمي جديد تتشارك فيه كل الأطراف، وليس خطابا موجها من المركز إلى الأطراف"¹، ولهذا تسعى النظم الفكرية الغربية من خلال سعي النسوية إلى البحث عن خطاب عولمي جديد "أكثر شمولية وانفتاحا وينفع كموجة مساعد على كشف الخطاب النسوي الأخلاقي وبالمثل ينفع كأساس للقول النسوي السياسي"²، يفسرها عبد الوهاب المسيري على أنها انفتاحا عالميا لمجمل الرؤى الذاتية وخلق أساليب تتماشى مع الخطاب الأخلاقي ونجد الدكتور حسين مناصرة يقول أن الكتابة النسوية المعاصرة تتخذ أسلوبين رئيسيين:³

-أسلوب إبداعي: كتابة نسوية متعددة الأجناس والموضوعات، متمردة على الرؤى الذكورية.

-أسلوب نقدي: يدعو إلى إعادة قراءة كتابة المرأة التراثية والمعاصرة من منظور إيديولوجيا جماليات (رؤى) النقد الادبي النسوي.

وهذا المنطلق الذي يميز الكتابة النسوية في زمن العولمة ومحاولة فرض تمركزها في غياب السلطة الأبوية (البطيركية)، فهي تعلن ذاتها وتمردا وسلطتها. في حين يرى الدكتور محمد سالم سعد الله أن العولمة بوصفها شكلا من أشكال الليبرالية الحديثة لها جانبان هما:⁴

جانب مادي: شلل الدولة الوطنية لفرض تذويبها في المنظومة الرأسمالية، توظيف الإعلام وسائل الاتصال في عملية الاختراق الثقافي أي أنها (مشروع امبريالي رأسمالي)

جانب روحي: تغليب الجانب المادي على الروحي، صرف الأفراد عن الدين والتدين، الابتعاد عن سؤال الحاجة من الغيب، مما يؤدي إلى التشكيك لوجود الإله.

¹ - اوماناريان وساندرها رونغ: نقض مركزية المركز، تر: يمنى طريف الخولي ج1، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 2012، ص: 10.

² - المرجع نفسه: ص: 68.

³ - حسين مناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، ط1، اريد، 2007، ص: 66.

⁴ - محمد سالم سعد الله: أنسنة النص (مسارات معرفية معاصرة)، جدارا للكتابة العالمي، عمان، ط1، 2007، ص: 37.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

وقد تعاملت بعض الحركات النسوية التي تنادي بالليبرالية والحرية داخل المنظومة الغربية، وساعدتها العولمة على بسط نفوذها داخل المجتمع والتمرد فعلا وتفاعلا سواء واقعا أو أدبا، وهذا لأنها تحقق لها تمركزا حول نفسها، لكن في الجهة الأخرى نرى أن الخطاب الإسلامي لا يتعامل مع العولمة بوصفها نتاجا فكريا ثقافيا واعيا إنما يحاربها لان "العولمة والإسلام كيانان ثقافيان حضاريان مختلفان تماما، يمكن أن يتعايشا لكن لا يمكن أن يمتزجا، لاختلاف التوجه والمقصد والغاية"¹، وهذه الغاية من أفكار المسيري التي يناقشها في مضمون حديثه عن العولمة وقضية المرأة من جهة الإسلام.

فالعولمة تقييم وتقليل للجانب الإنساني في الحياة الاجتماعية وتقديس الجسد وسلعته وفق شروطها وأهدافها الدنيوية التي تعمل على جعل الإنسان أداة في الحياة، في حين تطفى المادة على ذاته الإنسانية، ويغلب التصنع على الحالة الطبيعية وهذا ما ترفضه الأفكار الإسلامية، لأنها تنطلق من الوعي الإنساني بالجانب الروحي والاعتقاد بالله الواحد الأحد، وما انزله من تشريع ينظم المادة والإنسانية، وفي المقابل تغيب ذلك كل المنظومات الفكرية الغربية ما بعد الحداثة لأنها في الأساس تنطلق من فكر مادي وواحدية مادية صلبة.

¹ - المرجع نفسه: ص 41.

3- حركة التمركز حول الأنثى وفكرة ما بعد الحداثة

لقد سعت المنظومات الفكرية الغربية إلى تغيير كل المفاهيم المتعلقة بالإنسانية وربطها بجوهر التحديث والحداثة، من أجل تحقيق هدف منشود وهو تفويض كل ما هو تقليدي والسمو بالذات الإنسانية من خلال الجوهر إلا وهو العقل، "فهي تسعى إلى العمل على الذات وتغييرها بالتدريب على عقل جديد تتغير معه العقلية والمفاهيم والمعايير والمهام، بقدر ما يؤول إلى تغيير عمل الفكر من غير وجه وعلى غير سعيد"¹، وهو بهذا يبعد الجانب الإنساني بمعنى أنه لا توجد معايير أخلاقية إنسانية تحكمها القيمة الحياتية، فالحداثة تجاوز للمألوف وتغيير للمعايير، وفق الأطر الاجتماعية فيما تمثلت أهم المقولات للحداثة وكيف ساهمت في التمركز حول الذات الإنسانية؟

من أبرز المقولات التي شكلت الحداثة فكرة التمركز والعقلانية فهما يوضحان ملامحها وتوجهاتها:²

التمركز حول الذات: شكلت مقولة ديكارت (أنا أفكر إذن أنا موجود)، فكرا متمركزا حول الذات ثم أتى كانط وقدم تمركز للعقل والتجربة ودفع هذه الثنائية نحو مركزية الذات وساهم مفكرو العصر الحديث بأهميته الفعالة التمركزية في إعلاء العقل مع الأنوار وكأنه الميتافيزيقيا البديلة للأفكار وحولوا العقل إلى الإدانية والذاتية.

العقلانية: الذاتية، بدأت جذورها مع لابيندز وتعقيده لمبدأ أن لكل شيء بسبب معقول وان على الإنسان أن ينتقل من كونه متأملا في العالم ومعجبا، إلى منتقب وكاشف لأسراره. تاريخية فلسفية: فكرة التقدم وتفسير التاريخ على أنه في مسار خطي تقديمي دائم إلى الأمام.

أفكار سياسية اجتماعية: مثل الديمقراطية، وحقوق الإنسان العالمية اقتصادية اجتماعية: مثل الليبرالية التي عنيت بالفرد وقده اقتصاديا والحق الخاص في الرأسمالية واجتماعيا الفرادة والحرية الخاصة.

¹ - على حرب: أزمنة الحداثة الفائقة (الإصلاح-الإرهاب-الشراكة)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005، ص:209.

² - سوزان حرفي: حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري، (العلمانية والحداثة والعولمة)، أفاق معرفة متحددة، ط1، 2013، ص: 175.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

علمية: اعتماد العلم كمعيار وإيديولوجيا

كل هذه المقولات كانت مؤسسة للفكر الحدائبي، الذي أعلن أن الإنسان هو مركز الكون وسيادة العقل والتفوق الحضاري والتكنولوجي، ولقد أسس الإنسان الغربي حياته وفق معايير منفصلة عن القيمة والأخلاق يقول عبد الوهاب المسيري: "ظهر في الغرب سيادة العقل المنفصل عن القيمة ولكن في غياب أي معايير وقيم متجاوزة لذات الإنسان ولهذا العالم المادي، أعلن الإنسان الأبيض مركزيته وتفوقه ولا محل للشر في خدمته"¹، وهذه النظرة ربطها المسيري بالامبريالية أي كلما زادت المعرفة والتطور، زاد التحكم والتسلط ضد الإنسانية وهذه الأخيرة تجسد للنظام العالمي الجديد وفكرة العولمة التي نادى بها المنظومات الفكرية الغربية، فإذا حاولنا ربطها بالقضية النسوية نجد أن الوعي عندما بلغ اسمى درجاته تحول إلى خطاب امبريالي من قبل الذات الأنثوية، التي شكلت نفسها (الرجل الأبيض) وكافة البشر في خدمته فهي تعلن أنها مركز الكون وبهذا تخلق صراع دائم بينها وبين الذكر لكن عبد الوهاب المسيري ينتقد هذا الخطاب ويرى أنه خطاب يهدف إلى توليد القلق والضيق والملل وعدم الطمأنينة في نفس المرأة وأن حتمية الصراع هي بداية التجريب بلا ذاكرة تاريخية"²، وليس قلقاً للمرأة فقط بل الإنسانية جمعاء، فالإنسان ضد كل مبدأ أساسه الصراع، فهو يبحث عن الراحة والحياة السعيدة بعيداً عن كل المشاكل الاجتماعية ولهذا أظهرت الحدائبة بصورة إيجابية يقول منير شفيق: "يشدّ الحدائبيون في الترويج للحدائبة على أنها تمثل الصورة الأرقى للنظرة إلى الآخر وخياراته والتسامح مع الآخر والحوار"³، وهذا ما صرح به عبد الوهاب المسيري ضمن قضية تحرير المرأة التي جاءت بجملة من المطالب نحو تحقيق العدالة والتسامح والمساواة ويبقى هذا الرأي قابل للتأييد والرفض إلا أن السؤال يبقى مطروح، إذا كان مشروع الحدائبي، أتى بجملة من القيم الأخلاقية ومبادئ تحترم الآخر، أين هي حقوق الإنسانية عندما دمرتها الآلة التي أنتت بها الحدائبة وعصر الصناعة؟

¹ - المرجع السابق: ص: 177.

² - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 37.

³ - منير شفيق: في الحدائبة والخطاب الحدائبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999، ص: 60.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

وأين هي المجتمعات التي تؤمن بالتعددية الثقافية وتهتمش الثقافات الآخرة وتتكبر كل الجهود الذي يقدمها الإنسان؟.

من هنا تتبع فكرة ما بعد الحداثة التي تساءل المشروع الحداثي عن أهم الانجازات للسمو بالذات الإنسانية بعدما فشلت الحداثة في تكريس قيم الديمقراطية والحرية والعدالة والمساواة.

ينطلق عبد الوهاب المسيري في تفسير هذه الظاهرة من الكليات إلى الجزئيات رغم أن المنظومات الفكرية الغربية والحداثة بصفة خاصة، قدست (الفرد) والسلطة الفردية، موضحا انه يجب علينا، "أن نتفرض غبار التبعية الإدراكية، ونبحث عن الحلول من نماذجنا المرئية والقيمة والأخلاقية ومن الإيمان بالإنسانية المشتركة وهي منظومة تؤكد أن المجتمع سبق الفرد، كما سبق الإنسان الطبيعة المادة"¹، وهذه هي الحقيقة الطبيعية المنشودة، فالمسيري اختصر كل الفلسفات ووضحها في هذه المعادلة البسيطة.

والأجدر بكل باحث ومفكر أن ينطلق من الحقوق الجمعاء إلى الحقوق الفردية ويتخذ من الأسرة نقطة ووحدة تحليلية بدلا من الفرد وبهذا يقول المسيري: "بدلا من الحديث عن المرأة، وتحقيق ذاتها علينا أن ندرس ما حولنا ليكشف الأرصدة في الواقع أزمة الإنسان في العصر الحديث"²، وهو بهذا صائب وواع بان حصيلة هذا البحث، لها أساسيات ومرجعيات، تتبع من خلفيات قديمة، وقبل أن نتحدث عن أزمة المرأة علينا أن نتحدث عن أزمة الإنسان في عصر ما بعد الحداثة؟ وما هي السمات التي حددت هذا التطور الملحوظ؟ وكيفية تعاملها ما بعد الحداثة مع فكرة التمركز حول الأنثى؟

ما بعد الحداثة:

بعدما أعلنت الحداثة نهاية العقل وبداية الابتعاد عن التشيؤ وهيمنة عصر الصورة والتقنية، بدأ المشروع الحداثي يخنقي أو كما يقول جان فرنوا ليوتار: "أن العصرية المشيرة أصبحت تعاني من أزمة شرعية ولن تستطيع الشفاء منها، وموت السرديات الكبرى إليه

¹ - المرجع السابق: ص: 38.

² - المرجع نفسه: ص: 38.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنتى

والميتافيزيقيا والعلم¹، وهذا يؤسس لبداية جديدة عرفت بما بعد الحداثة (post modernity).

وقد استخدم العديد من المفكرين والنقاد مصطلح ما بعد الحداثة كل منهم معنى كلمة (moderne) حديث والمقطع (post) ما بعد وتفسيرها أنها انفصال عن الحديث أو استمرار له²، وهذا حسب رأي عصام عبد الله، فمصطلح ما بعد الحداثة يشير إلى العديد من المفاهيم المختلفة كما يشير أحمد حسان إلى أن ما بعد الحداثة Past modernity كحركة اجتماعية تؤمن بالتبشير بحلول مجتمع جديد تماما أطلق عليه اسم المجتمع ما بعد الصناعي أو ما بعد التكنولوجي، وعادة ما يطلق عليه المجتمع الاستهلاكي³، وهذه النقطة يشرحها عبد الوهاب المسيري من خلال أن أزمة الإنسان تتبع من الحركة الهائلة المرتبطة بتزايد الاستهلاك، ومن وجود الاختيارات الاستهلاكية التي لا حصر لها ولا عدد⁴، وبهذا يطلق عليها فترة ما بعد الحداثة المجتمع الاستهلاكي والتكنولوجي والتقني، بمعنى أن الإنسان يصبح مادة مستهلكة من قبل التكنولوجيا.

وأورد إيهاب حسن في مقاله "تجاوز ما بعد الحداثة" تاريخ مصطلح ما بعد الحداثة ويقول في عام 1870 استعمله الرسام الانجليزي جون واتكنيز شايمان في سياق الحديث عن ما بعد الانطباعية وفي عام 1934 استعمله فريدريك دي اونز كحركة مضادة للنزعة التعبيرية في الشعر الحديث، ثم يذهب أرلوند توينبي في عام 1939 استخدمه كقبة تاريخية تاليه للحداثة ونهاية الوضع الحداثي وفي عام 1945 استخدمه برنارد سميث للدلالة على حركة في الفن يتجاوز التجريد، إلى أن جاءت فترة الستينات والتسعينات التي أحدثت تطور في المجتمع من خلال حركات التحرر والنظريات النسوية⁵.

¹ - ك. يلو ولف، ك: نوريس: موسوعة كمبريدج في النقد الادبي، مر: رضوى عاشور، إشراف جابر عصفور، المشروع التومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2005، ص: 415.

² - أحمد عبد الحليم عطية: نيشة وجذور ما بعد الحداثة، دار الفرابي، بيروت، ط1، 2010، ص: 126.

³ - أحمد حسان: مدخل إلى ما بعد الحداثة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مارس 1994، ص: 10.

⁴ - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 39.

⁵ - علي عبود المحمداوي: خطابات الـ ما بعد في استفاد أو تعديل المشروعات الفلسفية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص: 132.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

يقول عبد الوهاب المسيري: "ما بعد الحداثة هي سقوط المعيارية تماما وسيادة النسبية الأخلاقية والمعرفية والجمالية ولا يبقى إلا العدم ولا يبقى سوى الابوريا وهي الهوة التي ليس لها من قرار والتي يرى دريدا وغير ممن المورين ما بعد الحداثة أنها الثابت الوحيد"¹، يشير عبد الوهاب المسيري إلى انه يجب إعادة إنتاج الأسرة الحديثة وبهذا لا تفقد المرأة وظيفتها الامومية، ولن تتغير الأسس والمبادئ في الحياة الاجتماعية ويبقى هناك حيز إنساني، نافع وغير متأثر وأطلق عليه المسيري بمصطلح Family Economy (الاقتصاد العائلي)، وهو بهذا يعمل على غرس القيم الثابتة داخل الأسرة وحفظها من التفتك قائلا: "يمكن للمرأة أن تشارك فيه دون أن تفقد هويتها كام وزوجة، ويمكن أن تتطور وتتعلم وتستمر دون أن نولد داخلها ثورات من الرغبة المحمودة والنزعة الكونية نحو الأمومة"²، يعتبر هذا حلا ناجحا للحفاظ على الروابط الأسرية، والهوية الخاصة بالمرأة داخل الأسرة، في حين أن مفهوم الأسرة ما بعد الحداثية حاول تهديم كل الروابط وتفويض المفهوم الأساسي للأسرة بوصفها بنية وقاعدة أساسية وانقلاب المفاهيم وهي كالاتي:³

انقلاب المروءة إلى الإمعية: يفقد الفرد قدرته في إصلاح الأسرة أي الارتقاء بها أخلاقيا وهذه الحقيقة الأخلاقية تتحد بها الحقيقة الإنسانية
إلغاء سلطة الأب: لم يبق الزوج أو الأب هو رب الأسرة، فقد قرر أن تنتزع منه السلطة على الزوجة- أو الأم وتكون السلطة مشتركة بينهما.

إنهاء تحكم الأب في النسل: لقد صار حق الزوجة وحدها أن تقرر في شأن حملها رغبة ومنعا واجها ووضعها وأصبحت تشترط الإنجاب الاصطناع حتى قيل: "أنها لا تضع الطفل فقط بل تصنع أباه أيضا"

إنهاء الصفة النموذجية للأب: لم يبقى الأب قذوة للابن فأصبحت سلطته تنحصر في مصلحته فقط.

¹ - ممدوح الشيخ: عبد الوهاب المسيري، من المادية إلى الإنسانية الإسلامية، مرجع سابق، ص: 97.

² - عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 41.

³ - طه عبد الرحمان: روح الحداثة المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، مرجع سابق، ص: 122.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

هذه القيم التي غدتها ما بعد الحداثة، تعمل بالدرجة الأولى إلى تفويض المفهوم الأساسي للأسرة وتحطم سلطة الرجل (الأب)، بظهور سلطة ثانية منافية وهي الأم (المرأة) لكن دائما تحت مبدأ الإنسانية المشتركة وباسم المساواة في الحياة الاجتماعية.

ينقد عبد الوهاب المسيري هذه الظاهرة ويرى أنها السبب التي تآكل الأسرة وتصبح "طاقة عاملة في رقعة حياة العامة ووحدة إنتاجية في سوق العمل وتؤدي الى غربة شديدة عند الأطفال مما يحولهم الى عناصر مدمرة"¹ فكلما حصل خلل داخل الأسرة تطورت المشاكل وزادت الأعباء النفسية والاجتماعية والاقتصادية ولكن دائما وحسب الإحصاءات فان الأنثى هي من تتحمل عبئ الحياة، يشير المسيري الى إحدى الظواهر التي صافته في الولايات المتحدة الأمريكية وهي "ظاهرة تأنيث الفقر feminization of poverty ويقول: أن المرأة هي من تتحمل مشاكل الأسرة، بحيث يتركها الرجل ويحقق ذاته خارج الإطار الأسري وتعيش ترعى الأطفال وحيدة"² وهنا يؤنث الفقر والجهد النفسي، وهذه ظاهرة سلبية تعاني منها كل المجتمعات، فبغض النظر على انه مجتمع أمريكا ومتطور إلا أن الأنثى دائما هي بؤرة الصراع في الحياة، وهذا يعتبر من أهم الأسباب لزيادة معدلات السحاق*، في المجتمعات العربية حسب رأي المسيري بأنه يفتح أفاقا وتفرغا لطاقات جنسية للأنثى دون أن يدخلها في دوامة العلاقة مع الرجل.

كل هذا تحت ما أنتجته ما بعد الحداثة نمن قولبة للمفاهيم وتغيير التأسيسات، ومحاولة تحطيم الأسرة، ومن ابرز المقولات التي أسستها ما بعد الحداثة في خضم التحولات في المجتمعات هي كالاتي:³

"العدمية، الغياب، الاختلاف، التفكيك، التعددية، الهامش".

وقد تميزت فترة ما بعد الحداثة بجملة من الخصائص التي تتحدد في مايلي:⁴

¹ - المرجع السابق، ص: 42.

² - المرجع نفسه، ص: 43.

* - السحاق: شدوذ جنسي بين امرأتين يقابله اللواط عند الرجال، معجم المعاني،

<https://www.almaany.com/ar>

³ - علي عبود المحمداوي: بقايا اللوغوس، مرجع سابق، ص: 53.

⁴ - علي عبود المحمداوي: خطابات الـ "ما بعد"، مرجع سابق، ص: 133-134.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

- نبد القول الكلي العقلاني والكشف عن استيهاميه فكرتي الأصل والكل الميتافيزيقيا؛
 - زمن التفكير في الفواجع والأخطار المحدقة بالإنسان (انعكاسات الطبيعة على البشرية).
 - الهجوم على فكرة مركزية الذات.
 - لغة الإخفاء والاستعارة بدل الوضوح والتصريح.
 - هدم فكرة الفهم التعاقبي والخطي للزمن.
 - إدخال العقل في مناطق جديدة للتفكير كانت مهمشة من قبل؛
 - رفض التطابق بين العقل والوجود ونقد العقل كضامن للحقيقة.
- بناء على ما سبق ينطلق عبد الوهاب المسيري في تفسيره لمرحلة ما بعد الحداثة مفصلا في المصطلح قائلا "اقترح أن كلمة ما بعد تعني نهاية، ولذا ما بعد الحداثة هي نهاية الحداثة وما بعد الرأسمالية هي نهاية الرأسمالية، وما بعد التاريخ هو نهاية التاريخ"¹، لكن هل نستطيع أن نقول أن ما بعد النسوية هي نهاية النسوية؟ في حين أن النسوية تطورت في مرحلة ما بعد الحداثة؟.

يؤكد اريك فروم أن شروط بناء مجتمع جديد في فترة ما بعد الحداثة، "هو تحرير النساء من هيمنة الرجال، ففي حقيقة الأمر انه لا توجد علاقة بين رجل وامرأة مبرأة من اللغة، لعنة إحساس الرجل بالتفوق وإحساس المرأة بالنقص"²، ولهذا حسب رأي اريك فروم يجب إزالة الفوارق الجنسية والثنائيات التي تجعل من الأنثى تعيش حالة من النقص الذاتي في المجتمع، مؤكدا ذلك عبد الوهاب المسيري من خلال ما جاءت به ما بعد الحداثة وساهمت في بلورت هذا الفكر وتطوره، "أن ما بعد الحداثة عالم يتسم بالسيولة، واختفاء المركز وأصبح الفرد يبحث عن معنى لحياته من خلال الاستهلاك والتوجه نحو اللذة"³، وهذا هو الفكر الذي شرحة مذهب الماديين والذين ربطوا اللذة كقيمة بجسد المرأة، ولكن عبد الوهاب المسيري انتقد هذا التوجه في حين أنهم اعتبروه "قدرها وان خصائصها

¹ - سوزان حرفي: حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري، العلمانية والحداثة والعولمة.

² - علي عبود الحمداوي: بقايا اللوغوس، مرجع سابق، ص: 78.

³ - عبد الوهاب المسيري: دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1،

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

التشريحية هي مصيرها المحتوم"¹، يقول عبد الوهاب المسيري: إن في ما بعد الحداثة برز "تآكل الأسرة وظهور أسرة بديلة، أسرة من رجل واحد وأطفال، وامرأة واحدة وأطفال، ورجلان وأطفال، امرأتان وأطفال، ورجلان وامرأة وأطفال، وتظهر حركة التمركز حول الأنثى التي تنظر للمرأة باعتبارها كائن في حالة صراع مع الرجل ولذا لا تطالب بحقوق المرأة وإنما بتحسين الصراع مع الرجل وتغيير اللغة وتعديل مسار التاريخ"²، ولهذا فدعاة حركة التمركز حول الأنثى في فترة ما بعد الحداثة التي احتفت بالاختلاف والهامش وجدوا أساسا للانطلاق دون أي خوف يهددهم والمعيار على ذلك أن الفردية كانت تسود وأيضا سقوط القيم الثابتة وانعدام الأخلاق خاصة إن المجتمع العلماني حسب ما وضحه عبد الوهاب المسيري "أصبحت اللذة إحدى الآليات التي يستخدمها في استيعاب الجماهير وفي عمليات الضبط الاجتماعي من خلال الإغواء وهو شكل من أشكال القمع الخفي حيث تتم إشاعته إن حق الإنسان الأساسي هو الاستهلاك وإشباع اللذة"³، وهذا كله جسده ما بعد الحداثة من خلال سيطرة الصورة والتقنية على الإنسانية وغياب الجانب الإنساني والأخلاقي وإشاعة القيم الاستهلاكية في السوق مما أدى إلى اعتبارها قيم ثابتة داخل المجتمع الجديد الذي يقدس المادة ويغيب الإنسانية تو ما يسميها المسيري "الامبريالية النفسية"⁴.

أي أنها تعمل على الجانب السيكولوجي للإنسان وتعمل على خلخلة الطبيعة الإنسانية وتنتشر قيم تشجع على خلق القلق الوجودي داخل الإنسان من الغثيان والقلق والتوتر والشك وعدم الرضا بشكله، مما أدى إلى خلق سوق جديدة أو رأس مال جديد، ركز على ذات المرأة يقول المسيري: "شركات مستحضرات التجميل وأدواته جعلت المرأة هدفا أساسيا لها، لتصبح جديدة دائما، مرغوبة دائما، وهكذا تصبح سوقا متجددة بشكل لا ينتهي"⁵، وبهذا

¹ - عبد الوهاب المسيري، قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 45.

² - المرجع السابق: ص: 119.

³ - المرجع نفسه: ص: 119.

⁴ - المسيري: قضية المرأة، مرجع سابق، ص: 45.

⁵ - المرجع نفسه: ص: 46.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

تصبح المرأة جسماً مادياً /طبيعياً سلعة استهلاكية وتوظف حوسلتها*، بينما تتغير القيم من الحياة الخاصة إلى العامة وتتغير المنطلقات داخل المجتمع الغربي حينما "تنزع عن المرأة كل قداسة وتعريتها لا من ملابسها وحسب وإنما من إنسانيتها وكيونتها الحضارية والاجتماعية وخصوصيتها الثقافية بحيث تصبح الإنسان المقترح من قبل النظام العالمي الجديد"¹، وبهذا نجاح المشروع ما بعد الحداثي في تعرية المنظومات القيمية وخصوصية القومية وهذا بما ارتبط بحركة التمركز حول الأنثى فالمسييري يقول ويؤكد أنها "حركة تعتمد على التعرية الشاملة للمنظومات الفكرية والأخلاقية"².

لقد نجحت ما بعد الحداثة في تحقيق واستكمال مشروع النسوية وعكس ما قاله عبد الوهاب المسييري نهاية النسوية، وبالعكس كانت نجاح لنسويات التمركز حول الذات ومساعدة المقولات ما بعد الحداثية في تطور هذا الفكر داخل المجتمع الغربي.

*- الحوسلة: instrumentalization، تحويل الشيء إلى وسيلة أي أن الإنسان والطبيعة اعتبارهما مجرد مادة استعمالية يمكن توظيفها لأي هدف أو غرض، عبد الوهاب المسييري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، مرجع سابق، ص: 252.

¹- المرجع السابق: ص: 48.

²- المرجع نفسه: ص: 48.

نخلص إلى:

ينطلق عبد الوهاب المسيري من فكرة الحداثة كبداية للعالم المتمركز حول اللوغوس أي (العقل)، والتقنية في التعامل مع الواقع وبهذا تجريد الإنسان من إنسانيته، وإحلال محله المادة كقيمة حياتية ومعياري أساسي، فالمشروع الحداثي الذي أعلن العقلانية والتمركز حول الذات كمقولتين أساسيتين في تشكل الإنسان الحداثي، آل إلى الفشل وأدى به إلى مرحلة أخرى تمثلت في ما بعد الحداثة.

ويعتبر المسيري أن مشروع الحداثة فاشلا بعد مجيء ما بعد الحداثة وإعلانها نهاية الحداثة وبداية عالم جديد تسقط فيه المعيارية وتسود النسبية الأخلاقية العدمية وينهض المهمش وتقلب المفاهيم وتتفكك القيم ويغيب المركز ويقوض العقل ويصنع عالم يتسم بالسيولة والسقوط في قبضة الصيرورة وهذا ما شجع حركة التمركز حول الأنثى على البروز والمناداة بتحسين الصراع بين الذكر والأنثى وتقديس اللذة التي أصبحت وسيلة لاستقطاب الإنسان في الحياة وبهذا ينعدم الجانب الإنساني وتتغلب القيم المادية داخل المنظومات الفكرية والأخلاقية.

4- قضية المرأة وفكرة البديل عند المسيري

تعتبر قضية المرأة من ابرز القضايا التي أفرزتها فلسفات ما بعد الحداثة والتي بدورها تهتم بكل إشكال التحرر من القيود والهيمنة الذكورية، سواء داخل المجتمع أو حتى داخل الأدب، وهل المرأة تتمركز حول ذاتها في كتاباتها؟ أم أنها تعبر عن كل القيود التي تعاني منها في المجتمع بوجهة نظر كاتبة بغض النظر عن الجنس؟.

ينظر عبد الوهاب المسيري الى الحركات النسوية Feminism داخل الأدب على أنها "ذات خطاب تفكيكي يعلن حتمية الصراع بين الذكر والأنثى وضرورة وضع نهاية التاريخ الذكوري الأبوي"¹، وقد ارتبطت الموجه النسوية بالتفكيكية لأنها خرجت عن النسق المألوف، وان ما بعد الحداثة فككت الذات الإنسانية وعملت على خلق مفهوم الفردية والذاتية المنزاحة عن المركز، يقول عبد الله الغدامي: "قضية الأنوثة في الثقافة العربية مشروع يندرج ضمن مشاريع النقد الثقافي العربي تقوم بتفكيك المركزيات الأساسية في تاريخنا وثقافتنا وحياتنا المركزية الغربية المركزية الدينية المركزية الذكورة"²، فكل منها يعتمد على أسس في تفكيك القاعدة، لبروز قاعدة جديدة فالحركات النسوية ظهرت من اجل تفكيك التمركز حول الرجل وجسدت المرأة العربية الكاتبة ذلك من خلال كتاباتها، ومثل ما فرق عبد الوهاب المسيري بين حركات التحرير التي تنادي بالعدل والمساواة بين الجنسين وحركة التمركز حول الأنثى التي تنادي بأنه لا فوارق بيولوجية بين الجنسين وبهذا تتكر الإنسانية الجمعاء وتتطلق من رؤية امبريالية.

إن الرؤية التي قدمها عبد الوهاب المسيري لحركة التمركز حول الأنثى انطلقت من ثنائية الذكر المتمركز حول ذاته والأنثى المتمركزة حول ذاتها، وبهذا غياب الإنسانية الجمعاء المشتركة بينهما، فكل منهما يرغب في إثبات ذات وقدراته بعيدا عن الآخر فهما في حالة صراع دائم.

يرى المسيري فكرة البديل عن هذه الحركة التي يراها قد سيطرت على العالم وغيرت المفاهيم، خاصة داخل المجتمع العربي، ولهذا يرى انه يجب دراسة كل "قضايا المرأة

¹ - محمد أحمد البنيكي: دريدا عربيا "قراءة التفكيك في الفكر النقدي العربي"، مرجع سابق، ص: 291.

² - حسين السماهيجي: عبد الله الغدامي والممارسة النقدية والثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003، ص: 39.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

العربية المسلمة داخل إطارها التاريخي والإنساني، لان مشكلة المرأة بالنهاية مشكلة إنسانية لها سماتها الخاصة وكذلك ينبغي أن نقتح حلولاً لمشكلاتنا متولدة من نماذجنا المعرفية ومنظوماتنا القيمة الأخلاقية¹، هذا لان المرجع الأساسي كما يراه هو القرآن والسنة في البحث عن حلول لقضايا المرأة لان الأسبقية للإنسان عن المادة، وتقديس الأسرة باعتبارها نقطة بداية كل إنسان، وان تجاوز هذه المنظومة (الأسرة) هو تجاوز لمفهوم الإنسانية وهذا الانطلاق من الكلي الى الجزئي، بدلا من الانطلاق من الجزء (الفرد) الى الكل (الأسرة).

ومثلما طرح المسيري فكرة البديل عن الحركات النسوية طرح أيضا في المقابل على حرب العولمة البديلة بعقل جديد تتغير معه المفاهيم والمعايير "في زمن الحداثة الفائقة* علينا التمرس بسياسة فكرية جديدة والانخراط في بناء عقلانية مغايرة نتخطى معها الأزمة الى ما بعدها وبصورة تسهم في إعادة بناء فضاء بشري مشترك بابتكار صور قيم وعناوين جديدة"²، وبهذا يحاول على حرب تخطي الما بعد الحداثة بفكرة البديل أي تجاوز كل ما أتت به الما بعد الحداثة والعمل على خلق عمل مشترك يحقق الإنسانية والقيم والمبادئ الثابتة وبهذا يخلق فضاء جديدا لعمل مشترك.

إذا ربطنا فكرة البديل عند المرأة، نجد أنها اختارت الكتابة بدلا من أن تستمر في الدفاع عن حقوقها شفويا، وراحت تحرر كتابات وفق منطلقاتها مدافعة عن أهم القضايا التي تبحث في أصولها كأنثى يقول عبد الله الغدامي "تتسم الكتابة عند المرأة في حضارتنا العربية والإسلامية بطابع التنوع والتعدد اللذين يوقعان المرء في كثير من الأحيان في حيز التناقض والبحث عن صورة المرأة بعزلها عن المنظومة التي تتموضع فيها ثقافيا أو دينيا

¹ - ليلي الرفاعي: التمركز حول الأنثى، كيف نظر المسيري للحركة النسوية، <https://midan.aljazeera.net/intelled/> ، 05-04-2019، 23:40.

* - الحداثة الفائقة: Hypermodernité، وهي موجة تتعدى الحداثة وما بعد الحداثة وهي عنوان عريض لزمان متعدد ومركب تدرج تحته مختلف الموجات والتحولات التقنية والحضارية والاجتماعية والثقافية التي تصوغ الحياة المعاصرة وتشكل المشهد الكوني الزمني المتسارع، المكان المفتوح، الإنسان الرقمي، الفاعل الميديائي، الاقتصاد الالكتروني، الجنسية المتعددة، الهويات الهجينة، انكسار النماذج، تشظي المراكز، انهيار المقدسات واليقينيات، علي حرب: الحداثة الفائقة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005، ص:212.

² - علي حرب: المرجع نفسه، ص:212.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

أو اجتماعيا"¹، نتيجة لذلك الاضطراب الذي تعيشه المرأة العربية وأيضا لكثرة التحولات الاجتماعية والثقافية التي تعيشها داخل المجتمع العربي، فهي أحيانا تعكس واقعها وأحيانا تحاول صناعة واقع غير موجود، فهي متأثرة بثقافة غربية ولكن مجردة في عالم عربي، مستحوذ عليه العنصر الذكوري "فهي تدخل نص الثقافة كونها إنسانا تقلقه هموم كثيرة قد تكون قضية التأميث إزاء الذكورة وضعفه ومحاولة تسخير الرجل بالرغبة فتجعل وليدها الإبداعي مايشي بذلك ويعبر عنه"²، وهذا ما حاول عبد الوهاب المسيري استنطاقه من خلال قضية المرأة فهي تحاول تحقيق ذاتها من خلال تجريدها وتحرير قلمها المسجون داخل قوقعة أبوية ترفض تفوق الذات الأنثوية.

لقد بين المسيري أن الحركة النسوية انطلقت من صراع بين الجنسين وانتهت الى حالة تمييع بين الجنسين أو سيوله، أدت الى سقوط المراكز في قبضة الصيرورة "ويختفي المركز تماما وتكتسح العالم طاقة حيوية بلا اتجاه، ولا نظام ولا غاية ولا بنية فهي لوجوس (مطلق)، إيمان مطلق لا يمكن أن توسس عليه منظومات أخلاقية"³.

ينطلق المسيري من الإنسانية الجمعاء في تفسير قضية المرأة بداية من الإنسان الجوهر وصولا الى الواحدية السائلة التي عملت سيلان وتمييع للقيم والمبادئ وانهايار المركز، وهذا الفكر هو ما يحدده المسيري في تغير الذات الإنسانية وتعلقاتها بالمادة الطبيعية وكيف يحدد الفرد في تشكيل الوعي الذاتي بنفسه بداية من الجزء الى الكل وكيف ساهمت المنظومات الفكرية الغربية في تقويض الأسرة وتآكلها والعمل على سيادة الذات الفردية الامبريالية داخل المجتمع.

المسيري يرى أنها منظومة تسعى الى خلخلة العالم العربي وتفكيك الروابط الأخلاقية والإنسانية، وهو ما لم يستطع الاستعمار على تدميره، وبهذا لخص المسيري لنا كل ما تبحت عنه السياسة الفكرية الغربية النابعة من الامبريالية الأمريكية من اجل ضرب القيم والمبادئ لدى العالم العربي، لكن فيما بعد يطرح فكرة البديل وهي الرجوع الى إعادة صياغة منطلقات تعتمد على الفكر والدين في تغيير الظواهر الإنسانية وخاصة المتعلقة

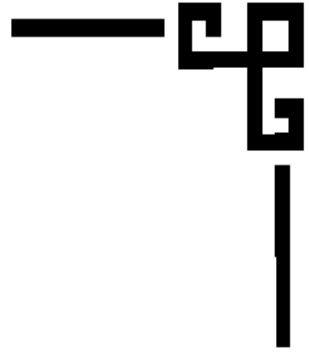
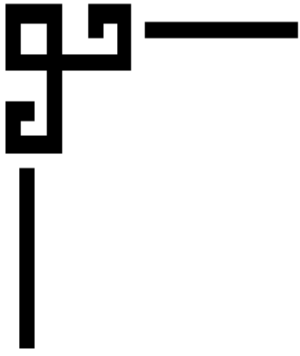
¹ - حسين السماهيجي: عبد الله الغدامي والممارسة النقدية والثقافية، مرجع سابق، ص: 70.

² - عالي القرشي: نص المرأة من الحكاية إلى كتابة التأويل، دار المدى، سوريا، ط1، 2000، ص: 36.

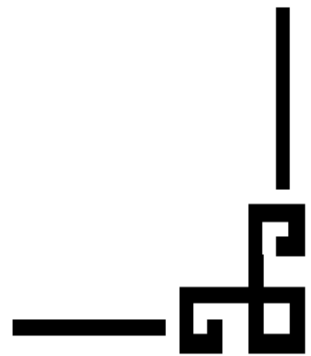
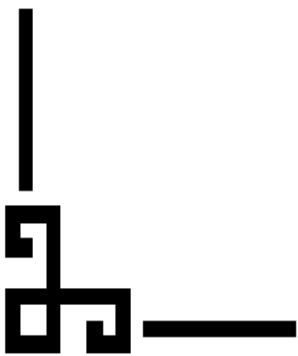
³ - أحمد عبد الحليم عطية: نتشه وجذور ما بعد الحداثة، دار الفرابي، بيروت، ط1، 2010، ص: 176.

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

بقضية المرأة، كونها قضية مركزية وعضو الحديث عن المرأة يكون الحديث عن أزمة الإنسان في العصر الحديث.



خاتمة



حاولنا في هذه الدراسة النقدية، الكشف عن تطور قضية المرأة عبر الزمن، وملامح التحول الذي شهدته الكتابة النسوية، في النقد الأدبي المعاصر، مبرزين وجه الاختلاف والخصوصية الذي لطالما سعى إليه الأدب النسوي لإثبات التمرکز حول الذات.

وقد رصدنا ذلك من خلال كتاب قضية المرأة بين التحرير والتمرکز حول الأنثى، للمفكر عبد الوهاب المسيري، والذي بدوره يعتبر دراسة معمقة لدور المرأة والمجتمع الأنثوي الداعي إلى تحرير المرأة في العالم الغربي، وانعكاساتها على الفكر العربي المعاصر.

هذا الكتاب يجمع الواقع الاجتماعي والثقافي، والديني والسياسي والأدبي، يعالج قضية هامة، شكلت محورين أساسيين هما: قضية تحرير المرأة، وقضية التمرکز حول الأنثى. وبعد طرح الموضوع ومقارنته، توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج نجملها فيما يلي:

1- الكتاب حمل عنوانا، بدلالة ذكية، توضح أن قضية المرأة مثلتها حركتين بارزتين في المجتمع، وهما:

* حركة تحرير المرأة والتي تعلن المساواة والعدالة والمطالبة بالحقوق القانونية، والاجتماعية داخل المجتمع.

* في حين حركة التمرکز حول الأنثى تنظر إلى أنه لا فوارق بيولوجية بينهما، وتخلق صراعا دائما بينها وبين الرجل.

2- شكل عبد الوهاب المسيري منعرجا هاما، داخل الأدب والفكر، لأنه استطاع أن يوضح من خلال هذا الكتاب، التأثير السلبي الذي يعاني منه المفكر العربي، داخل المنظومة الفكرية، فهو يفسر أننا كعرب نتعامل مع الوافد الغربي بعقلية التقليد والنقل الجاهز، وبعقلية بريئة، في حين أنه يجب على كل ناقد وباحث أن يقوم بدراسات معمقة في أصل المصطلحات، لأن الوافد من الغرب جاء من بيئة مختلفة، من نسق ثقافي مختلف، فهو ينتقد هذا التصرف ويؤكد على ضرورة التحقيق والفحص والحفر في أصول المصطلحات.

3- من خلال الرؤية التي يشرحها عبد الوهاب المسيري فهو ينطلق من إشكالية الإنسان في فهم قضية المرأة، كما أنه بين لنا سيطرت الفكر المادي داخل الفلسفات الحديثة مؤكدا دور الحدائثة في العيش الإنساني من خلال التمرکز حول الذات.

- 4- يرجع تطور قضية المرأة الى الحرية التي صنعها الفرد الغربي، مما أدى إلى ظهور مصطلحات تجاوزت المفاهيم التقليدية وكونت مركزا جديدا، يبحث عن الكينونة والذاتية بعيدا عن الأسرة، فالمسيري يرى أن حركة التمركز حول الأنثى تلغي دور الأسرة تماما وتعمل على طغيان الإنسان المادي /الطبيعي التعاقدى صاحب المتعة، على حساب الإنسان التراجحي صاحب الأسرة.
- 5- إن الطبيعة والبشرية يشكلان عاملان أساسيان في فهم الوجود، ومن خلال ذلك يؤكد المسيري أن الإنسان ينطلق من واحدة سائلة في العصر الحديث، فهي تلخص ذوبان الإنسان وغياب المركز أي "النظام العالمي الجديد".
- 6- إن الانتقاد الذي وجهه عبد الوهاب المسيري إلى حركات التحرر وبالأخص حركة التمركز حول الأنثى، التي ساهمت في صناعة واقع مادي /طبيعي، متجاوز للحالة الطبيعية للإنسان، مبرزا الأيديولوجية التي تهدف إلى إلغاء الثنائية الإنسانية "ذكر/أنثى".
- 7- لقد وضع المسيري لنا أن قضية المرأة وعلاقتها بالحقوق الإنسانية نتيجة لتوجهها السياسي ، وبذلك دور الدول الإمبريالية في هيمنتها على الإنسان، وكيف حاول الإنسان التحرر من تلك الهيمنة في مقابل ما تسعى إليه الحركات النسوية المعاصرة إلى التحرر من الهيمنة الذكورية البطريركية التي تشكل مركزا للسلطة والتسلط.
- 8- إن قضية المرأة ترتبط بالوعي الثقافي والفكري وذلك من خلال ما تجسده من فاعلية داخل كتاباتها، فالمسيري يقول أن المرأة تنطلق من قلق الهوية والاختلاف بين الذكر والأنثى، مما شكل موجة تمركز حول الذات الأنثوية، ذات رؤية واحدة امبريالية تنتزعمها النزعة الفردية، وثنائية الأنا والآخر نحو إثبات الذات والكينونة، وهذا ما جعل الكاتبات يتأثرن بهذه الحركة، التي ألغت "سلطة الأسرة"، وأعلنت دور الفرد داخل المجتمع.
- 9- لقد هاجم المسيري نظرة تأنيث اللغة، وأعتبرها لغو من الحديث، بل بمثابة هجوم على الإنسانية جمعاء وأيضا تشويه للطبيعة البشرية من خلال القضاء على الآخر "المذكر".
- 10- الكتابة النسوية شجعت المرأة على تجسيد الذات الأنثوية وأيضاً جسدها كأنثى والسيطرة الكلية على المذكر، من خلال ذكائها وحيلتها وإبداعها، فهي من خلال النص

تتلاحم وتمتزج لذاتها في صراع دائم مع الذكر، في حالة استتطاق للحرف وتجسيد للطبيعة البشرية الأنثوية المتمركزة حول ذاتها.

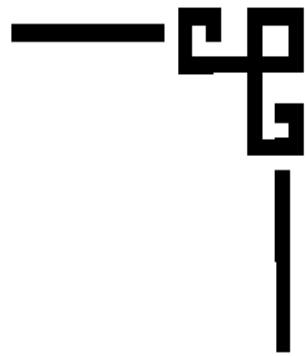
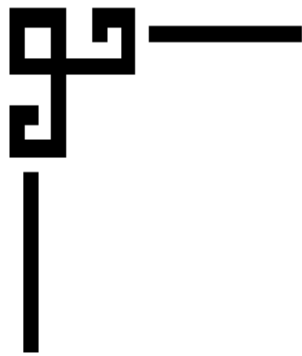
11- إن التحليل الذي قدمه المسيري لقضية المرأة، يوضح كيف انبثقت من النظام العالمي الجديد، أو المجتمع الجديد الذي صنعه الغرب وجعل التقنية مركزا وكبل الحريات الإنسانية، مما خلق إطارا تفكيكيا أدى الى التمرکز حول الذات الفردية وتفكيك المجتمع، والأسرة بوصفها دعامة المجتمع، وتواصل دائم للصراع بين الجنسين.

12- العلاقة التي تجمع الكتابة النسوية بحركة التمرکز حول الذات والنظام العالمي الجديد، يطرحها المسيري داخل جوهر التعميم الحداثي وبهذا تأثيره في بلورة الفكر الوجودي يجسده بذلك الكوجيتو الديكارتي "أنا أفكر إذا أنا موجود"، فالمسيري يحدد فاعلية المرأة الكاتبة ووعيها بإبداعها من خلال التطور التكنولوجي الذي يحدث في العالم، فهو ساهم في ترتيب أولوياتها وخلق مصطلح جديد يسمى بالمرأة الجديدة التي تتمركز حول ذاتها في كل المجالات الاجتماعية أو الإبداعية أو الأدبية.

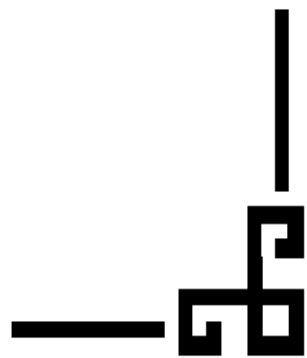
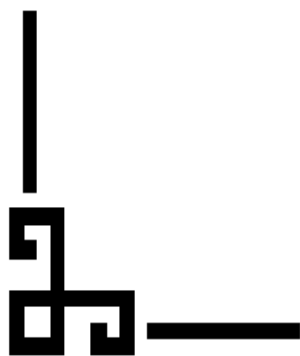
13- يربط المسيري حركة التمرکز حول الأنثى بالحركة الصهيونية مبينا أن كلاهما ينطلقا من منطلقات فكرية واحدة، مفسرا ذلك أن الحركة الصهيونية تركز على حقوق اليهود المطلقة باسم الإنسانية الجمعاء، وترفض التعاون مع الأعداء، في حين حركة التمرکز حول الأنثى، تنطلق هي الأخرى من رؤية إمبريالية ترفض الآخر الذكر وترتكز على حقوقها الذاتية. يحلل عبد الوهاب المسيري قضية المرأة انطلاقا من قضايا جوهرية أساسية، ساهمت في تطور الوعي النسوي داخل المجتمعات الغربية، وشكلت العولمة بؤرة تغيب للإنسانية وتغليب للمادة/الطبيعة، وتقديس الجسد، وسلعته وفق الشروط الدنيوية.

المسيري يعمل على دراسة هذه الظاهرة داخل المجتمع الغربي مستعينا بأمثلة حية، إلا أن هذا لا يتوافق مع هذا الاتجاه الفكري، لأنه ظلم في حق الإنسانية ويعتبر المشروع الحداثي فاشلا في إنقاذ الإنسانية لهذا كانت مرحلة ما بعد الحداثة، نقطة انطلاق جديدة لواقع الإنسان والمرأة "تحديدا"، وبداية عالم سقطت فيه المعيارية وسادت النسبية الأخلاقية والعدمية، وبهذا ينهض المهمش وتقلب المفاهيم وتتفكك القيم، ويغيب المركز، ويقوض العقل، ويخلق عالم يتسم بالسيولة والسقوط في قبضة الصيرورة، وهذا ما شجع حركة

التمركز حول الأنثى على البروز والمناداة بتحسين حالة الصراع بين الجنسين، وتقديس اللذة التي أصبحت وسيلة لاستقطاب الإنسان في الحياة، وبهذا تحطيم للقيم الثابتة داخل المنظومات الفكرية الأخلاقية، وهذا ما أدى بالمسيري إلى طرح "فكرة البديل" لمحاولة البحث عن حلول لقضية المرأة المعاصرة، التي تبقى إشكالا داخل الأدب والحياة الاجتماعية وتحتاج للعديد من الدراسات النقدية المعمقة من قبل الباحثين في هذا المجال. وفي الأخير أمل أنني وفقت في تقديم بحثي هذا، وما توفيقى إلا بالله مقرونا بالدعاء الخالص.



قائمة المصادر والمراجع



1- المصحف الشريف، رواية ورش.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر

2- عبد الوهاب المسيري: قضية المرأة بين التحرير والتمركز حول الأنثى، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط2، 2010.

المراجع

المراجع باللغة العربية

3- ابراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الادبي، (دراسة تطبيقية)، دار التنوير، ط1، الجزائر، 2013.

4- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون تح: عبد الله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 2004.

5- أحلام مستغانمي: ذاكرة الجسد منشورات، ANEP، الجزائر، 2007.

6- أحمد حسان: مدخل إلى ما بعد الحداثة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مارس 1994.

7- أحمد رقيب: نقد النقد يوسف بكار ناقدا. دار اليازوني.العلمة .دط.عمان.2007.

8- أحمد عبد الحليم عطية: عبد الوهاب المسيري، (دراسة في سيرته المعرفية ونقده لقيم الحداثة الغربية)، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، ط1، 2018.

9- أحمد عبد الحليم عطية: نتشه وجذور ما بعد الحداثة، دار الفرابي، بيروت، ط1، 2010.

10- أحمد عمرو: النسوية من الراديكالية حتى الإسلامية، قراءة في المنطلقات الفكرية، التقرير الاستراتيجي الثامن.

11- الأخضر بن السائح: سرد المرأة وفعل الكتابة، دار التنوير، الجزائر، د.ط، 2012.

12- اريك فروم: مفهوم الإنسان عند ماركس، دار الحصاد، سوريا، ط1، 1998.

13- أمل التميمي: السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.

- 14- بثينة شعبان: 100 عام من الرواية النسائية العربية، دار الآداب، ط1، بيروت، 1999.
- 15- بدوي طبانة: التيارات المعاصرة في النقد الأدبي، دار المريخ، الرياض، ط3، 1976.
- 16- جورج طرابيش: شرق وغرب، رجولة وأثوثة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1977.
- 17- حسن الخاقاني: تذويب الإنسان، دراسات فكرية، جامعة الكوفة، ط1، بيروت، 2018.
- 18- حسين السماهيجي: عبد الله الغدامي والممارسة النقدية والثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003.
- 19- حسين مناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، ط1، اربد، 2007.
- 20- حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد السنوية، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2009.
- 21- حفناوي بعلي: مسارات النقد وصادرات ما بعد الحداثة، أمانة عمان، ط1، عمان، 2007.
- 22- خليل نوري العاني: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط1، العراق.
- 23- رجا عبد الحميد عرابي: سفر التاريخ اليهودي، دار الأوائل للنشر، ط1، 2004، ط2، 2006، دمشق.
- 24- رشيدة بن مسعود: المرأة والكتابة (سؤال الخصوصية/ بلاغة الاختلاف)، إفريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2002.
- 25- رياض قرشي: النسوية (قراءة في الخلفيات المعرفية لخطاب المرأة في الغرب)، دار حضر موت، اليمن، ط1، 2008.
- 26- سالمة الموشي: الحريم الثقافي بين الثابت والمتحول، دار المفردات للنشر والتوزيع، الرياضي، ط1، 2004.
- 27- سعد الباغزي: استقبال الآخر، (الغرب في النقد العربي الحديث)، المركز الثقافي العربي، ط1، المغرب، 2004.

- 28- سوزان حرفي: حوارات مع الدكتور عبد الوهاب المسيري، (العلمانية والحدائثة والعلومة)، أفاق معرفة متحددة، ط1، 2013.
- 29- الشيخ محمد الغزالي: المرأة في الإسلام، مطبوعات إخبار اليوم.
- 30- طه عبد الرحمان: روح الحدائثة، المدخل إلى تأسيس الحدائثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006.
- 31- عالي القرشي: نص المرأة من الحكاية إلى كتابة التأويل، دار المدى، سوريا، ط1، 2000
- 32- عبد الله محمد الغدامي: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1999.
- 33- عبد النور إدريس: النقد الجندي: تمثيلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، دار فضاءات، عمان، ط1، 2013.
- 34- عبد الوهاب المسيري: الجماعات الوظيفية اليهودية، دار الشروق، يناير 2002، ط2، سبتمبر 2002.
- 35- عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2001.
- 36- عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، دار الشروق، ط3، (2001)، القاهرة.
- 37- عبد الوهاب المسيري: العلمانية الجزئية العلمانية الشاملة، ج2، دار الشروق القاهرة، ط1، 2002.
- 38- عبد الوهاب المسيري: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر، دمشق، ط1، 2001.
- 39- عبد الوهاب المسيري: اليد الخفية، دار الشروق، ط2، 2001، القاهرة.
- المراجع باللغة الأجنبية**
- 40- عبد الرحمان البرقوقي: دولة النساء، (معجم ثقافي، اجتماعي، لغوي عن المرأة)، دار ابن خرم، ط1، بيروت، 2004.

- 41- عبد الوهاب المسيري: دراسات معرفية في الحداثة الغربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 2006.
- 42- عبد الوهاب المسيري: رحلتي الفكرية في البذور والجنور والثمر، مطبوعات الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط1، القاهرة، 2000.
- 43- عبد الوهاب المسيري: فكرة حركة الاستنارة وتناقضاته، نهضة مصر، ط1، القاهرة، ديسمبر 1998.
- 44- عبد الوهاب المسيري، العلمانية الشاملة والعلمانية الجزئية، دار الشروق، مجلد2، القاهرة، ط1، 2002.
- 45- عزيز لزرق ومحمد هلال: الشخص، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 2010.
- 46- على حرب: أزمنة الحداثة الفائقة (الإصلاح-الإرهاب-الشراكة)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2005.
- 47- علي عبود المحمداوي: خطابات ما بعد في استفاد أو تعديل المشروعات الفلسفية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013.
- 48- فاطمة حسين العفيف: لغة الشعر النسوي العربي المعاصر، عالم الكتب الحديث للنشر، ط1، الأردن، 2011.
- 49- ليلي بلخير: خطاب المؤنث في الرواية الجزائرية، مؤسسة حسين رأس الجبل، د، ط، قسنطينة، 2016.
- 50- مثنى أمين الكردستاني: حركات تحرير المرأة من المساواة إلى الجندر، نق: محمد عمارة، دار القلم، الكويت، ط1، 2004.
- 51- مجموعة من المؤلفين: النساء العربيات في العشرينات حضورا وهوية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت 2010.
- 52- جبور مر: عبد الرزاق الحليوي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ط1، قرطاج، 2005.
- 53- محمد احمد البنكي: دريدا عربيا قراءة التفكيك في الفكر النقدي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.
- 54- محمد العربي ولد الخليفة: مقاربات نقدية، دار الخلدونية، الجزائر.

- 55- محمد خليفة حسن: الحركة الصهيونية (طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي)، دار المعارف، ط1، 1981.
- 56- محمد زعلول: النقد الأدبي المعاصر، منشأة المعارف، ج1، د.ط، الاسكندرية، 2007، ص:37.
- 57- محمد سالم سعد الله: أنسنة النص (مسارات معرفية معاصرة)، جدارا للكتابة العالمي، عمان، ط1، 2007.
- 58- ممدوح الشيخ: من المادية إلى الإنسانية الإسلامية، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط1، 2008.
- 59- منير شفيق: في الحداثة والخطاب الحداثي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1999.
- 60- نادية هناوي: الجسدنة بين المحور والخط (الذكورية الأنثوية)، مقاربات في النقد الثقافي، دار الرافدين، بيروت، ط1، 2016.
- المراجع المترجمة**
- 61- آني آنزيو: المرأة الأنثى بعيدا عن صفاته، (رؤية إجمالية للأنوثة من زاوية التحليل النفسي، تر: طلال حرب، المؤسسة الجامعية، ط1، بيروت 1992).
- 62- أولريش بك : هذا العالم الجديد لرؤية مجتمع المواطنة العالمية، تر: أبو العيد دودو، منشورات الجمل، ط1، كولونيا، 2001.
- 63- اوماناريان وساندرها ردنغ: نقض مركزية المركز، تر: يمنى طريف الخولي ج1، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 2012.
- 64- بث بارون: النهضة النائبة في مصر (الثقافة والمجتمع والصحافة)، تر: لميس النقاش، المجلس الأعلى للثقافة، 1999.
- 65- توماس فولجي وآخرون: مستقبل النظام العالمي الجديد، تر: عاطف معقد، عزت زيان، المركز القومي للترجمة، أشرف: جابر عصفور، ط1، القاهرة، 2011.
- 66- جاك دريدا: الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، تق: محمد علال سينامر، دار توبقال للنشر، المغرب.
- 67- جاك دريدا: صيدلة أفلاطون، تر: كاظم جهاد، دار الجنوب، تونس، 1998.

- 68- جان بول سارتر: ما الأدب؟، تر، تو: محمد غنيمي هلال، در النهضة: مصر.
- 69- جورج لوكاتش: التاريخ والوعي الطبقي، تر: حنا الشاعر، بيروت، دار الأندلس، ط2، 1982.
- 70- خامي عمر بيليزير: الشعر النسائي في أمريكا اللاتينية (نصوص)، تر وتق: طلعت شاهين، المجلس الأعلى للثقافة.
- 71- ديفيد كارتر، النظرية الأدبية، تر: باسل المسالمة، دار التكوين، دمشق، ط1، 2010.
- 72- رولان بارت: الكتابة في درجة الصفر، تر: محمد نديم خشفة، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002.
- 73- زيجمونت باومان: الحداثة السائلة، تر: حجاج أبو جبر، تق: هيبية رؤوف عزت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2016.
- 74- سارة جامبل: النسوية وما بعد النسوية، تر: أحمد الشامي، مر: هدى الصدة، المجلس الأعلى للثقافة: 2002.
- 75- سوزان ألس واتكتر، ميريزا روبدا، مارتارد دريجوز: أقدم لك الحركة النسوية، تر: جمال الجذري، مر: علمية سيرين أبو النجا، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005.
- 76- سيمون دي بوفوار: الجنس الآخر، نقلته إلى العربية لجنة من أساتذة الجامعة.
- 77- شارلين ناجي هيسي -بايبر باتر بشاليناليفي: مدخل إلى البحث النسوي (ممارسة وتطبيقاً)، تر: هالة كمال، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2015.
- 78- العلامة محمد مهدي شمس الدين: مطارحات في الفكر المادي والفكر الديني، تر: محمد الغريزي، إشراف: سامي الغريزي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ط1، 2006.
- 79- علي عبود المحمداوي: الفلسفة والنسوية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013.
- 80- علي عبود المحمداوي: بقايا اللوغوس، دراسات معاصرة في تفكك المركزية العقلية الغربية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015.

- 81- فاطمة موسى محمود: **الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية**، تر: محمد الجندي، انراسل كمال، المركز القومي للترجمة، ط2، 2009. فرجينيا وولف: **غرفة تخص المرء وحده**، تر: سمية رمضان، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2007.
- 82- فريدريك انجلز: **أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة**، تر: أحمد عز العرب، حقوق (الطبع محفوظة للمترجم)، د.ط، د.ت.
- 83- ليلي أبو لعد: **الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط**، تر: نخبة من المترجمين، المجلس الأعلى للثقافة، 1999.
- 84- مايكل كارفرس: **لماذا ينفرد الإنسان بالثقافة**، تر: شوقي جلال، عالم المعرفة، العدد 229، الكويت، يناير 1998.
- 85- مجموعة مؤلفين إشراف جيروم بندي: **القيم إلى أين**، تر: زهيدة درويش جبور، جان
- 86- ويندي كيه كولمار: **النظرية النسوية "مقتطفات مختارة"**، تر: عماد ابراهيم: الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.
- المراجع باللغة الأجنبية:**

Brutis André lalande: **vocabulaire technique et critique de la philosophie**, 3 volumes, traduction arabe de: Dr khalil et Ahmad Oueidat edition Oueidat, bayrouth-paris

المجلات، الدوريات

- 87- أمل محمد عبد الواحد الخياط التميمي: **مفهوم الكتابة الأنثوية لدى نسويات ما بعد الحداثة الغربية وأثره في الخطاب النقدي العربي المعاصر**، جامعة الملك سعود، الرياض، الخطاب العدد22.
- 88- يمنى طريف الخولي: **النسوية وفلسفة العلم، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، المجلد 04- العدد 2، أكتوبر 2008.**
- 89- الدوريات سليم بركة، صلاح الدين حملاوي: **الرواية النسوية من إشكاليات الهوية إلى تفويض "الأندروسنتريزم"**، ندوة مخبر، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب واللغات.

الموسوعات والمعاجم

- 90- ك. يلو ولف، ك: نوريس: **موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي**، مر: رضوى عاشور، إشراف جابر عصفور، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2005.
- 91- أحمد مختار عمر: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المجلد الأول، مادة (ن، س، و)، ط1، 2008.

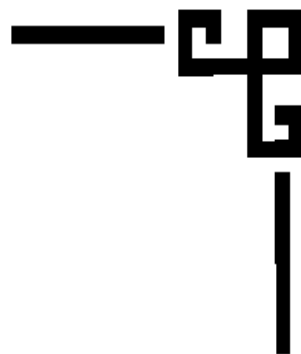
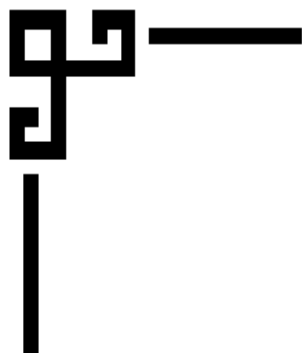
- 92- أندرية لالاند، الموسوعة لالاند الفلسفية، المجلد r/z/3، تعريب: خليل احمد خليل، إشراف: احمد عويدات، منشور: عويدات، بيروت، باريس.
- 93- جبور عبد النور: المعجم الادبي: دار العلم الملايين، ط2، 1984.
- 94- عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية (رؤية نقدية)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، 1975.
- 95- ولين شميت بانتل: موسوعة تاريخ النساء في الغرب: تر: سحر فراج، مر: إسحاق عبيد، ج1، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2005.

المذكرات

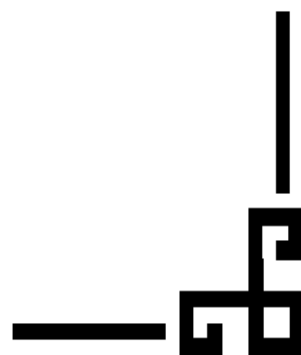
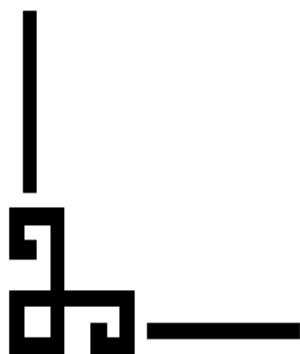
- 96- الهام جابري -كريمة زارع: صورة الأنثى في الكتابة النسوية، رواية يحدث كل ليلة: ليلي نعمان، "مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة تبسة، 2016-2017.

المواقع الالكترونية

- 97- معجم المعاني، <https://www.almaany.com/ar>
- 98- موقع الكتروني ماني أبو رحمة: التطبيقات النسوية لمفهوم فوكو عن السياسات لحياتية ج1، محاضرة على اليتيوب، تصوير وإخراج: محمد نبيل.
- 99- ليلي الرفاعي: التمرکز حول الأنثى، كيف نظر المسيري للحركة النسوية، <https://midan.aljazeera.net./intelled/>



الفهرس



1. فهرست المواضيع

الصفحة

الموضوع

شكر و عرفان

المقدمة..... أ- ج

الفصل التمهيدي: إشكالية مصطلح النسوية والنقد النسوي

1- النسوية..... 10

الحركة النسوية..... 13

2- النقد النسوي..... 19

3- الكتابة والكتابة النسوية..... 29

الكتابة..... 29

الكتابة النسوية..... 31

4- الإطار الفكري والمكاني لعبد الوهاب المسيري..... 45

الإطار المكاني..... 46

الإطار الفكري..... 47

الفصل التطبيقي الأول: الظاهرة الإنسانية والحقيقية الطبيعية بين التحرير والتمركز

1- الإنسان والمجتمع والمنفعة المادية..... 57

2- قضية المساواة وحقوق الإنسانية..... 64

3- الحركات النسوية وجدلية الصراع..... 70

4- حركة التمركز حول الأنثى وفاعلية الكتابة..... 76

المرأة الكاتبة وفاعلية تأكيد ذاتها..... 79

الفصل التطبيقي الثاني: السياق الحضاري والمعرفي لحركة التمركز حول الأنثى

1- حركة التمركز حول الأنثى والنظام العالمي الجديد..... 85

2- حركة التمركز حول الأنثى والحركة الصهيونية..... 91

91.....	الصهيونية.....
93.....	علاقة حركة التمركز حول الأنثى بالصهيونية.....
94.....	العولمة.....
99.....	3- حركة التمركز حول الأنثى وفكرة ما بعد الحداثة.....
99.....	التمركز حول الذات.....
101.....	ما بعد الحداثة.....
109.....	4- قضية المرأة وفكرة البديل عند المسيري.....
117 - 114.....	الخاتمة.....
127 - 119.....	قائمة المصادر والمراجع.....

فهرس المواضيع